GOVERNMENT OF INDIA
ARCHÆOLOGICAL SURVEY OF INDIA
CENTRAL
ARCHÆOLOGICAL
LIBRARY

ACCESSION NO. 40611
CALL No. 909 Ibn

D.G.A. 79

ثم مضى ونزل الناس بالحل
٢١٩
وعراق . الى عضي وهو سهل
البصرة

(فهرست الجزء الثانى من تاريخ ابن الاثير)

40611

صحيفة	
٢	نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده
١٤	ذكر الفواطم والعواتك
١٧	ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة
١٧	ذكر حلف الفضول
١٨	ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها
٢٠	ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢١	ذكر ابتداء الوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢	ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥	ذكر الاختلاف فى أول من أسلم
٢٧	ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته
٣٠	ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين
٣٢	ذكر المستهزئين ومن كان أشد أذى للنبي صلى الله عليه وسلم
٣٥	ذكر الهجرة الى أرض الحبشة
٣٧	ذكر ارسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين
٣٨	ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب
٣٩	ذكر اسلام عمر بن الخطاب
٤٠	ذكر أمر الصحيفة
٤٢	ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب
٤٤	ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم
٤٥	ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ
٤٦	ذكر بيعة العقبة الثانية
٤٨	ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
٥١	ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة
٥٣	(ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة)
٥٣	ذكر سرية عبد الله بن جحش
٥٤	ذكر غزوة بدر الكبرى
٦٥	ذكر غزوة بنى قينقاع
٦٦	ذكر غزوة الكدر
٦٦	ذكر غزوة السويق
٦٧	السنة الثالثة من الهجرة
٦٨	ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى
٦٩	ذكر قتل أبي رافع
٧١	ذكر غزوة أحد
٧٨	ذكر غزوة حمراء الاسد
٧٩	السنة الرابعة من الهجرة
٧٩	ذكر غزوة الرجيع
٨٠	ذكر ارسال عمرو بن امية لقتل أبي سفيان
٨١	ذكر بئر معونة
٨٢	ذكر اجلاء بنى النضير
٨٣	غزوة ذات الرقاع

صحيفة	
١٤٨	ذكر عدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه واولاده
١٥٠	ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥١	ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥١	ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم
١٥٢	ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم
١٥٢	ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم
١٥٣	ذكر أحداث سنة احدى عشرة
١٥٣	ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته
١٥٦	حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه
١٦٠	ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه
١٦١	ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد
١٦٢	ذكر أخبار الأسود العنسي باليمن
١٦٥	ذكر أخبار الردة
١٦٦	ذكر خبر طليحة الاسدي
١٦٩	ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم
١٧٠	ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان
١٧١	ذكر بني تميم وسجاح
١٧٣	ذكر مالك بن نويرة
١٧٤	ذكر مسيلمة وأهل اليمامة
١٧٨	ذكر ردة أهل البحرين
١٨١	ذكر ردة أهل عمان ومهرة

صحيفة	
١٨٢	ذكر خبر ردة اليمن
١٨٣	ذكر خبر ردة اليمن ثانية
١٨٤	ذكر ردة حضرموت وكندة
١٨٧	سنة اثنتي عشرة
١٨٧	ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة
١٨٨	ذكر وقعة المثنى
١٨٨	ذكر وقعة الوجة
١٨٩	ذكر وقعة اليس وهو على الفرات
١٨٩	ذكر وقعة يوم فرات بادقلي وفتح الحيرة
١٩١	ذكر ما بعد الحيرة
١٩٢	ذكر فتح الانبار
١٩٢٠	ذكر فتح عين التمر
١٩٢	ذكر خبر دومة الجندل
١٩٣	ذكر وقعة حصيد والخنافس
١٩٣	ذكر وقعة مضيح بني البرشاء
١٩٤	ذكر وقعة المثنى والزميل
١٩٤	ذكر وقعة الفراض
١٩٥	ذكر حجة خالد
١٩٥	سنة ثلاث عشرة
١٩٥	ذكر فتوح الشام
١٩٨	مسير خالد بن الوليد بن العراق الى الشام
٢٠٠	ذكر وقعة اليرموك
٢٠٢	ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق
٢٠٣	ذكر وقعة اجنادين
٢٠٤	ذكر وفاة أبي بكر
٢٠٥	اسماء قضاته وعماله وكتابه

صحيفة	
٨٤	ذكر غزوة بدر الثانية
٨٤	الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة
٨٤	ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب
٨٨	ذكر غزوة بنى قريظة
٨٩	سنة ست من الهجرة
٨٩	ذكر غزوة بنى لحيان
٩٠	ذكر غزوة ذى قرد
٩١	ذكر غزوة بنى المصطلق من خزاعة
٩٢	حديث الافك
٩٥	ذكر عمرة الحديبية
٩٩	عدة سرايا وغزوات
١٠١	ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك
١٠٤	سنة سبع من الهجرة
١٠٤	ذكر غزوة خيبر
١٠٨	ذكر فدك
١٠٩	ذكر عمرة القضاء
١١٠	سنة ثمان من الهجرة
١١٠	ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة
١١١	ذكر غزوة ذات السلاسل
١١١	ذكر غزوة الخبط وغيرها
١١٢	ذكر غزوة مؤتة
١١٤	ذكر فتح مكة
١٢٣	ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة
١٢٦	ذكر غزوة هوازن بحنين

صحيفة	
١٢٨	ذكر حصار الطائف
١٣٠	ذكر قسمة غنائم حنين
١٣٢	سنة تسع من الهجرة
١٣٢	ذكر اسلام كعب بن زهير
١٣٤	ذكر غزوة تبوك
١٣٧	ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٣٧	ذكر قدوم وفد ثقيف
١٣٨	ذكر غزوة طيئ واسلام عدى بن حاتم
١٣٩	ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤١	ذكر حج ابى بكر رضى الله عنه
١٤٢	ذكر الاحداث فى سنة عشر
١٤٣	ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد
١٤٥	ذكر ارسال على الى اليمن واسلام همدان
١٤٦	ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات
١٤٦	ذكر حجة الوداع
١٤٧	ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه
١٤٧	ذكر عدد حج النبى صلى الله عليه وسلم وعمره
١٤٨	ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم واسمائه وخاتم النبوة
١٤٨	شعره وشيبه صلى الله عليه وسلم
١٤٨	ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده

CENTRAL ARCHAEOLOGICAL LIBRARY, NEW DELHI. Acc. No. 40611 13-4-64 909 / Sha

صحيفة	
٢٦٣	ذكر عزل خالد بن الوليد
٢٦٤	ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه
٢٦٤	ذكر غزوة قاوس من البحرين
٢٦٦	ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى
٢٦٧	ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرا
٢٦٨	ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين
٢٦٩	ذكر فتح رام هرمز وتستر واسر الهرمزان
٢٧١	ذكر فتح السوس
٢٧٢	ذكر مصالحة جند يسابور
٢٧٢	ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها
٢٧٣	سنة ثمان عشرة
٢٧٣	ذكر القحط وعام الرمادة
٢٧٤	ذكر طاعون عمواس
٢٧٦	ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون
٢٧٧	سنة تسع عشرة
٢٧٧	سنة عشرين
٢٧٧	ذكر فتح مصر
٢٧٩	ذكر عدة حوادث

(تمت)

(فهرست الجزء الثاني من تاريخ الجبرتي)

صحيفة	
٢	تولية محمد باشا راغب
٥	(ذكر من مات في هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء
٥	سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي
٩	العلامة السيد علي بن علي اسكندر الحنفي السيواسي
١٠	الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي
١٠	الشيخ عيسى السفطي الحنفي
١١	الشيخ محمد المغربي الشافعي
١١	الشيخ عبد الرؤف البشبيشي الشافعي
١٢	الشيخ أحمد البكري الصديقي
١٣	الشيخ محمد صلاح الدين البرلسي
١٣	الشيخ أحمد بن عيسى العماوي
١٤	الشيخ محمد الغلاني الكشناوي
١٧	السيد علي أفندي نقيب السادة الاشراف
١٨	الشيخ أبو العباس أحمد الاندلسي التلمساني الازهري
١٨	الشيخ محمد بن سلامه البصير الاسكندري
١٩	الشيخ أحمد بن عمر الديربي
٢١	الشيخ مصطفى العزيزي
٢٢	الشيخ رمضان السفطي
٢٤	قاضي قضاة مصر صالح أفندي
٢٤	السيد زين العابدين المنوفي المكي
٢٤	السيد الشريف حمود الحسيني

صحيفة
٢٠٥ ذكر بعض اخباره ومناقبه
٢٠٧ ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
٢٠٨ فتح دمشق
٢٠٩ ذكر غزوة فحل
٢١٠ ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
٢١١ ذكر فتح بيسان وطبرية
٢١١ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود
٢١٢ ذكر خبر النمارق
٢١٣ ذكر وقعة السقاطية بكسكر
٢١٣ ذكر وقعة الجالينوس
٢١٤ ذكر وقعة قس الناطف ويقال الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود
٢١٥ خبر اليس الصغرى
٢١٥ ذكر وقعة البويب
٢١٧ ذكر خبر الحنافس وسوق بغداد
٢١٩ ذكر الخبر عن الذي هيج أمر القادسية وملك يزدجرد
٢٢٠ سنة أربع عشرة
٢٢٠ ذكر ابتداء أمر القادسية
٢٢٠ ذكر يوم ارماث
٢٢٢ ذكر يوم أغواث
٢٢٤ ذكر يوم عماس
٢٢٦ ذكر ليلة الهرير وقتل رستم
٢٢٩ ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة
٢٤١ سنة خمس عشرة
٢٤١ ذكر الوقعة بمرج الروم
٢٤١ ذكر فتح حمص وبعلبك
صحيفة
وغيرهما
٢٤٣ ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية
٢٤٣ ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم
٢٤٥ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
٢٤٥ ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين
٢٤٦ ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء
٢٤٧ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
٢٤٩ ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى
٢٥٠ ذكر بهرشير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب
٢٥٠ سنة ست عشرة
٢٥٠ ذكر فتح المدائن الغربية وهي بهرشير
٢٥١ ذكر فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى
٢٥٣ ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها
٢٥٥ ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان
٢٥٧ ذكر فتح تكريت والموصل
٢٥٨ ذكر فتح ماسبذان
٢٥٨ ذكر فتح قرقيسيا
٢٥٩ سنة سبع عشرة
٢٥٩ ذكر بناء الكوفة والبصرة
٢٦٠ ذكر خبر حمص حين قصد قرقل من بها من المسلمين
٢٦١ ذكر فتح الجزيرة وارمينية

صحيفة	
٨٤	الامير ابراهيم كتخدا
٨٦	الامير رضوان كتخدا
١٠٢	ذكر ما كان لاهل مصر من مكارم الاخلاق
١٠٦	وفاة السلطان محمود خان وتولية السلطان عثمان
١٠٦	السيد محمد جودة السديدى
١٠٧	الامير محمد جلبى جربجى
١٠٩	(فصل ولما مات ابراهيم كتخدا الخ)
١٠٩	خبر موت الامير حسين بك الصابونجى
١١٣	الشيخ عبد الله الشبراوى .
١١٤	انتقال مشيخة الجامع الازهر الى الشافعية
١١٦	العلامة الشيخ حسن المدابغى
١١٧	الشيخ محمد الشرقى الفاسى
١١٧	الشيخ داود الخربتاوى
١١٧	القطب الشيخ محمد الجزائى رضى الله عنه
١١٨	الشيخ محمد الصاغم الحنفى
١١٩	الشيخ على القاهى الحنفى
١٢١	الشيخ يوسف الدجوى
١٣٢	الشيخ على العمروسى
١٣٢	السيد محمد أبو الاشراق
١٣٢	الشيخ حسين المجلى الشافعى
١٣٥	القطب الصوفى سيدى عبد الوهاب العفيفى رضى الله عنه
١٣٥	سيدى محمد بكرى
١٣٦	وفاة السلطان عثمان وتولية السلطان مصطفى
١٣٧	الشيخ مصطفى اللقيمى
١٧٢	الاديب العلامة الشيخ محمد سعيد العمان
١٨٠	الشيخ عامر الانبوطى
١٨٢	الامير الكبير عمر بك ابن حسن بك رضوان
١٨٣	وصل وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول الخ
١٨٥	ولاية مطفى باشا ومن ذكر بعده على مصر
١٩٠	ذكر حادثة سماوية
٢٠٠	ولاية محمد باشا واقم على مصر
٢٠٥	(ذكر من مات فى هذه الاعوام من أكابر العلماء وأعاظم الامراء)
٢٠٥	السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى
٢٠٥	السيد مجد الدين محمد أبو هادى ابن وفا
٢٠٨	الشيخ محمد العدوى الحنفى
٢٠٨	الشيخ محمد الدجوى
٢٠٩	الشيخ حسن بن سلامه الطيبى المالكى
٢٠٩	زين الدين أبو المعالى حبيب بن على
٢١٠	الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى
٢١١	السيد عمر القشوشى التونسى
٢١١	الشيخ محفوظ الفوى
٢١١	الشيخ محمد بن يوسف الدنجيهى

صحيفة	
٢٤	أحمد أفندى الواعظ الشريف
٢٤	السيد عبد الله بن جعفر بن علوى
٢٦	السيد عبد الله العلوى
٢٦	الاستاذ جمال الدين يوسف الكلارجى الفلكى
٢٧	الشيخ أحمد الاسقاطى
٢٨	سيدى عبد الخالق بن وفا
٢٨	الامام السيد مصطفى البكرى
٣٠	الشيخ محمد الدفرى
٣٠	عبد الله أفندى الملقب بالانيس
٣١	الشيخ أحمد الزبيرى المالكى
٣٢	(ذكر من مات من الامراء والاعيان)
٣٢	الامير على بك ذو الفقار
٣٣	الامير مصطفى بك بلفيه
٣٤	رضوان أغا الفقارى
٣٤	أحمد كتخدا الخربطلى
٣٥	الامير عثمان كتخدا القازدغلى
٣٦	الامير محمد بك قيطاس
٣٧	يوسف كتخدا البركاوى
٣٨	الامير قيطاس بك الاعور
٣٨	الامير على كتخدا الجلفى
٤٤	الامير أحمد كتخدا
٤٥	الامير سليمان جاويش
٤٦	الامير محمد بك ابن اسمعيل بك
٤٦	الامير عثمان كاشف ومن معه
٤٨	الامير خليل بك قطامش
٥١	الخواجا قاسم
٥٢	الامير حسن بك الوالى
٥٣	الوزير عبد الله باشا الكبورلى
٥٥	ذكر خبر الامير عثمان بك ذى الفقار
٦٢	ذكر السبب فى كائنة عثمان بك وخروجه من مصر
٧١	الامير مصطفى بك الدفتردار
٧١	الامير اسمعيل بك أبو قلج
٧١	الامير عمر بك ابن على بك قطامش
٨٢	الامير على بك الدمياطى ومحمد بك
٧٢	الامير أبو مناخير فضة
٧٢	الامير على كاشف قرقاش
٧٣	(فصل وعودوا نعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها)
٧٣	ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير
٧٨	ذكر ولاية عبد الله باشا مصر وعزله
٧٨	حادثة قصد نصارى القبط الحج الى بيت المقدس
٧٩	ولاية مصطفى باشا وعزله وولاية على باشا حكيم أوغلى الولاية الثانية
٨٠	ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان
٨٠	الشيخ محمد القليني
٨٠	الشيخ محمد العشماوى
٨٢	العلامة الشيخ سالم النفراوى المالكى
٨٢	الشيخ سليمان المنصورى
٨٢	الشيخ عمر الشنوانى
٨٢	الامير الحاج صالح الفلاح

(ماشاء الله كان)

الجزء الثانى من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى
الملقب بعز الدين رحمه الله

CENTRAL ARCHAEOLOGICAL LIBRARY New Delhi

909
Ibn

و بهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوزعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصريه سنة ١٣٠١ هجرية

صحيفة	
٢١٢	الامير على بن عبد الله مولى بشير أغا دار السعادة
٢١٣	الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى
٢١٤	السيد ابراهيم بن محمد أبى السعود
٢١٤	الفقيه الزاهد الورع محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى
٢١٥	الشيخ أحمد بن محمد البحيمى الشافعى
٢١٦	العلامة شمس الدين محمد المنتهى نسبه الى الاستاذ أبى السعود الجارحى
٢١٦	السيد محمد العادلى الدمرداشى
٢١٦	الشيخ الفاضل سليمان بن عبد الله الرومى الاصل المصرى
٢١٧	الاديب الماهر الشيخ محمد بن رضوان السيوطى
٢٤٤	الشيخ محمد سعيد بن أبى بكر
٢٤٥	الشيخ احمد بن أحمد السنبلاوى
٢٤٦	الفقيه حسن أفندى ابن حسن الضيائى
٢٤٧	الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى
٢٤٨	الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوى
٢٥٠	الشيخ عبد المحى بن الحسن البهنسى
٢٥١	امام السنة الشيخ عبد الخالق بن أبى بكر الزبيدى الحنفى
٢٥٢	الشيخ عمر بن على الطحلاوى
٢٥٣	الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربينى
٢٥٤	شمس الدين الشيخ محمد بن سالم الحفناوى
٢٥٨	شرح أحد تلك حدوته
٢٦٥	وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية
٢٦٩	رجال سلسلة الطريق الخلوتية الحفنية رضى الله عنهم
٢٧٦	فصل فى ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس

أنا اتكلم مع عثمان أغا ابن يوسف يطلب شرهم لانه من طرفي فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش
وذو الفقار وجماعته وطلع علي بك الدمياطي وصحبته محمد بك وطلع ٣ في اثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك

به وكانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب
أحدهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي يضربها
ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا
به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج
عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق
كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شئ سوى هذا مما يعملون به
فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوه مرة أخرى ينتهون في
أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على
بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله أصغر بني أبيه وأحبهم
اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب
صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ثم أقبل الى اساف
ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من أنديتها فقالوا
ما تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا
لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه
لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان أمرتك بذبحه ذبحته فان أمرتك بمال لك وله
فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهي بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا
اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم
الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا
من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى
يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا
حتى أتوا مكة فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من
الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله
فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا
فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضي ربك يا عبد المطلب وقال عبد
المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل
فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع * واما تزويج عبد الله بن عبد المطلب
بآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل
انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل بن أسد أخت ورقة
ابن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه أين تذهب يا عبد الله
فقال مع أبي قالت لك عندي مثل الذي نحر عنك أبوك من الابل وقع على الآن فقال

صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الازهر ورفعوا له تحقيقة محمد بك صنجق ستة ومائتي
ستة أيضا وذهب الى طنطا وعمل نفيرا بضريح سيدي أحمد البدوي ولما رجع تسلم ثلاثة بك دهشور من الروم رفعوا

ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد ابراهيم بك بلغيه فاغتاظ وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك امين السماط ثم ورد الساعي من سكندرية فاخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر سكندرية فنزل أرباب العكاكيز للاقائه وحضروا صحبته الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة وحلف له انه لايخونه ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة فاجاب الى ذلك واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك فقال له انجاويش عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلى بك الدمياطي في الديوان فقال له يحتاج ان يكون صحبتهم أناس من طرفك والافليس لهم جسارة على ذلك فقال له

(نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده)

واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته في ملك كسرى أنوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أبا قثم وقيل أبا محمد وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب وكان عبد الله أصغر ولد أبيه فكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش العنت في حفر زمزم كما نذكره لئن ولد عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فدخلوا على هبل في جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة قداح في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا ان يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا

معه فيه واذا بالعرب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى عرجان تحاه المظفر فارسلوا له ابراهيم بك بلغيه صحبة كخذا الجاويشية ٥ خلع عليه قفطان القاشقامية ورجع

الى المدينة يمتارلهم تمر لغمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن فى دار النابغة الجعدى وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفى قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (عايد بن عمرو بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح العين وكسر الواو وآخره جيم) ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمى بذلك لانه كان فى رأسه لما ولد شيبة وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما شخص فى تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجى من بنى النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط أبوها ان لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها فى أهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان يتضاربون فجعل شيبة اذا أصاب قال أنا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا أبا الحرث تعلم انى وجدت غلمانا بيثرب وفيهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى أهلى حتى آتى به فاعطاه الحارثى ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسال عنه فاخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبدى واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجالس بنى عبد مناف فاعلمهم انه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت المطلب فى ركب له وهو الغناء فاخذه فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسالهم النصرة على عمه فقالوا له ماندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بنى النجار يصف لهم حاله فخرج أبو سعيد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا حتى أتى الابطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال حتى ألقى نوفلا وأقبل حتى وقف على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لترد ن على ابن اختنا ركبه أولا ملأن منك السيف قال فانى ورب هذه البنية أرد عليه ركبه فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن أختى فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو ورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة وكتبوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية

الى بيته وأخذوا منه فرمانا بحر المدافع والبيارق من ناحية الصلبية وسارت الصناجق يقدمهم عمر بك أمير الحاج ومحمد بك الدالى وابراهيم بك بلغيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك أبو سيف وأحمد بك ابن كجك محمد واسمعيل بك جانى وعثمان بك وأحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كخذا قازدغلى كان واحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظه من الاربع جهات فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر حتى وزع ما يعز عليه وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العابدين وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه شيأ ولا الحريم وهرب أيضا ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد وعمر بك ابن على بك وصحبته طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز وكان ذلك أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولاية مصر سنتين ونصفا ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة وكان انسانا عظيما عالما محققا وكان أصله رئيس الكتاب وسياتى

صنجقيته وأمروه بالاقامة برشيد وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك بك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباظه اشراق
حسين بك الخشاب دفتردار ية ٤ مصر وانقضت تلك الفتنة ثم ان الباشا قال لحسين بك الخشاب مرادى

أن نعمل تدبيرا فى قتل
ابراهيم جاويش فازدغلى
ورضوان كتخدا الجلفى وتصير
أنت مقدام مصر وعظيمها
فاتفق معه على ذلك وجمع
عنده على بك جركا وسليمان
بك مملوك عثمان بك ذى الفقار
وقرقاش وذى الفقار كاشف
ودار القال والقيل وسمت
المنافقون وعلم ابراهيم جاويش
ورضوان كتخدا مايرادبهما
فحضر ابراهيم جاويش عند
رضوان كتخدا وامتلأ باب
البستكجرية وباب العزب
بالعسكر والاوده باشيه
واجتمعت الصناجق
والاغوات السبعة فى سبيل
المؤمن والاسباهية بالرميلة
وأرسلوا يطلبون فرمانا من
الباشا بالركوب على بيت
حسين بك الخشاب الذى جمع
عنده المفاسيد أعداءنا
وقصده قطعنا فلما طلع كتخدا
الجاويشية ومتفرقه باشا الى
راغب باشا وطلب منه فرمانا
بذلك فقال الباشا رجل نفذ
أمر مولانا السلطان وخاطر
بنفسه ولم ينكسر عليه مال
ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا
بقتله الصلح أحسن مايكون
فرجعوا وردوا عليهم بجواب
الباشا فارسلوا له من كل بلك
اثنين اختيار يه بالعرضحال وقالوا لهم ان أبى قولوا له ينزل ويولى فانقسام ونحن نعرف خلاصنامع الى
بعضنا فنزل بكامل أتباعه من كراميدان ولما صار فى الرميلة اراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك

ان معى أبى لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد
مناف بن زهرة وهو سيد بنى زهرة فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن
قصى وام حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب فدخل عبد الله
عليها حين ملكها فوقع عليها فحملت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من
عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها مالك لا تعرضين على
اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى
بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الامة نبى من بنى
اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم
يقال لها فاطمة بنت مر مشهورة من أهل قبائله فرأت فى وجهه نورا وقالت له يا فتى هل
لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال لها

اما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبى ولا اقدر أن أفارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن
زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما دعته اليه فقال
لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنى رأيت فى وجهك
نورا فاردت ان يكون لى فابى الله الا ان يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى قال زوجنى
أبى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مر

الى رأيت مخيلة لمعت * فتلألأت بخناتم القطر
فسماتها نور يضىء به * ماحوله كاضاءة البدر
ورأيت سقيا ياها حيا بلدا * وقعت به وعمارة القفر
فرجوته فخرا ابو مه * ما كل فادح زنده يورى
لله مازهرية سلبت * منك الذى سلبت وما تدرى

وقالت أيضا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة اذ للباء يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد بلغ له بدهان
فاكل مايحوى القفى من ملاذه * لعزم ولا ما فانه لتوان
فأجمل اذا طالبت أمر افانه * سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه امايد مقفعلة * وامايد مبسوطة بننان
ولما حوت منه أمينة ماحوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثانى

وقيل ان الذى اجتازبها غير هذا والله أعلم * قال الزهرى أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله

صانه الله وهو للصلب هاتك * يتثنى بقامة فتنتنا * فارعوى يا فصون عن حركاتك * يا بديع الجمال جرت فلينا
الامان الامان من فتكاتك * لك ذات بها سلبت البريا * بتثاويح حسنها من صفاتك ٧ * كم على وجهك الجميل خمار

قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلم الى أمر نصف بينى و بينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين فمن خرج قداحه على شئ أخذه ومن تخلف قداحه فلا شئ له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شئ من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيها الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسرقا على ما نذكره وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركا بها ورغبة فيها وأعرضوا عما سواها من الابيار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى ان يرزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه و يذبوا عنه نحر أحدهم قربانا لله تعالى وقد ذكر النذر فى اسم عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب أول من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه وكان لعبد المطلب جار يهودى يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن أمية وكان نديم عبد المطلب فاغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمى جد أبى بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما واذاهما قد استجارا بحرب بن أمية فاتى حربا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتى تنافرا الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فعلا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمر بن الخطاب فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك ملامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفدا وأطول منك مددا وانى لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصوت فى العرب جلد المريرة لجيل العشيرة ولكنك نافرت منفرا فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمى وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودى وارتجع ماله الا شيأ هلك فغرمه من ماله وهو أول من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر وتوفى وله مائة وعشرون سنة وكان قد عمى وقيل غير ذلك (ابن هاشم) واسم هاشم عمرو وكنيته أبو نضلة وانما قيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعموه قال ابن الكلبى كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وأمه واقدة وعبد شمس فساد وا كلهم وكان يقال لهم المجيرون وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم خيلا من الروم وغسان بالشام وأخذ لهم عبد شمس خيلا من النجاشى بالحبشة وأخذ لهم نوفل خيلا من الاكاسرة

من نفوس لما ظهرت بذاتك * فاكشف الوجه وامحق النفس منا
واحى منا ميت الهوى بحياتك * فيك بعنا نفوسنا واسترحنا
من بلادها فدلنا بالتفاتك * ٣ أنت طورا ولا سواك وانا
نحن طورا ولا سوى آياتك ٣

(ومن كلامه)

لم أزل فى الحب يا ملى
اخلط التوحيد بالغزل
وعيونى فيك ساهرة
دمعها كالصيب الهطل
ان احشائى بكم تلفت
بل وجسمى فى الغرام بلى
واصطبارى يوم جفوتكم
زال والنوم فى المنام زلزل
جد لعينى باللقاء ولو
فى الكرى يا غاية الامل
وتلطف بالمشوق ودع
ذا الجفا واعطف وجد وصل
وأبح مضناك بعض لقا
يا شفا قلبى من العلل
يا مرادى حين قلت ويا
جل قصدى حين لم أقل
خذ أمانا من قلاك لنا
انت منه على وجل
ثم كن فيما تكون كما
كنت فى أيامك الاول
ذا التجافى كم أكابده
آه قلت فى الهوى حيلى
وسرت من نحو كاظمة
نسمة فيها النجى طلى

وبروق الحمى لامعة * حان لما أومضت اجلى * هذه الاكوان اجمعها * شمة من وردة الازل
عطرتنى عندما نفحت * ما أنا عنها بمشتغل * طيب اثواب الملیح بدا * فائحا من جانب الكلل

الربانى والفيض الرحمانى وربيع الافادات فى ربيع العبادات وهو مؤلف جليل فى مجلد ضخم فى فقه الحنفية نادر الوجود والرحلة القدسية وكوكب الصبح فى ازالة القبح والحديقة الندية فى شرح الطريقة المحمدية والفتح المكى واللمع الملكى وقطر السماء ونظرة العلماء والفتح المدنى فى النفس اليمنى وبديعيتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزمه فيها شرحها القلعى مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق)

ولى صارم لما اقتضمت به الورى
وحومت فى الصفين قصد قتال
أدرت به كأس المنون وكم فدا
مجرع والى مجزره والى

(وله وفيه الاشارة)

ياحمزة اسمح بوصل
وامنن علينا بقرب
فى شرك اسمك أضحى
مصحفا وبقلب

(وله وفيه ارسال المثل)

ياملك القلب رفقا بالمتيم فى
هواك انى على الاشواق لم أزل
نشقت حسنك كيف الموت أوقبه
وخائض البحر لايخشى من البلل

(وله وفيه تجاهل العارف)

لست أدرى أهل عذارك آس
أم لسيف الجفون ذاك حمائل

(ومن كلامه رضى الله عنه)

والرفادة وشرف فى قومه وعظم شانه ثم انه حفر زمزم وهى بئر اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام التى أسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينا أنا نائم بالحجر اذ أتانى آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عنى قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة قال فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لاتندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الاعظم لاتنزف أبدا ولاتذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم يكون ميراثا وعقدا محكما ليس كبعض ما قد تعلم وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة فى الموضع الذى تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمؤا حتى أيقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد وارى أصحابه حتى يكون آخركم موتا فقد وارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لانضرب فى الارض ونبتغى لانفسنا لعجز فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه لانسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذا مثلهم فجاء أولئك القرشيون فشربوا وملؤا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا ياعبد المطلب والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وجد فيها أسيافا

* زعموا انه غير جمال * ما لعينى تراه فى الحدائل *
من مجيرى من فاتن الطرف قاتلى * لاتحاكيه ياغزال تقاتل *

قلعية

قرطاع على غصن بان

على البخاتى ومارحنا وخايناك * ان كان ياسفع هذا غايتك ومناك * نحن ارتحلنا توصى بالنزول حذاك * (وله) *
مفاصلى فصلت عما تسل منى * واصبحت فى هل اتى والليل آلمنى * ٩

عن دار قومه وكان قصى ينتمى الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شئ فعيره القضاعى بالغربة فرجع قصى الى أمه وسالها عما قال فقالت له يابنى أنت أكرم منه نفسا وأبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعى ابنته حبى فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت انى لا أقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو أبو غبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من أبى غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى فاستنصر أخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصى قومه بنو النضر وتهيأ الحرب خزاعة و بنى بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى فى الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب ابن ليث ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم أصابه من خزاعة و بنى بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وان كل دم أصابت خزاعة و بنو بكر من قريش و بنى كنانة ففى ذلك الدية مؤداة فسمى بعمرو الشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولى قصى البيت وأمر مكة وقيل ان حليل ابن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال أنت أحق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وأرسل الى أخيه يستنصره فحضر فى قضاعة فى الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصى مجمع دلى حربهم وانما ينتظر فراغ الناس من حجهم فلما نزلوا منى ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرقوا من منى اذ كان يوم النفر أتوا الرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من منى أخذت صوفة بناحيتى العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين فى أنفسهم فاتاهم قصى ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة و بنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمى مجمعا ونزل بنى بغيض بن عامر بن لؤى و بنى تيم الادرم ابن غالب بن فهر و بنى محارب بن فهر و بنى الحرث بن فهر الا بنى هلال بن أهيب رهط

والنجم لى راق والرحمن برحمنى
تبارك الله اصل الواقعة منى
وله غير ذلك وهو كثير مشهور
فى دواوينه * توفى رضى الله
عنه سنة ثلاث وار بعين ومائة
والف عن ثلاث وتسعين سنة
* (ومات) * امام الائمة شيخ
الشيوخ واستاذ الاساتذة
عمدة المحققين والمدققين
الحسيب النسيب السيد على
ابن على اسكندر الحنفى
السيواسى الضرير أخذ عن
الشيخ احمد الشوبرى والشرنبلالى
والشيخ عثمان بن عبد الله
النحريرى الحنفيين واخذ
الحديث عن الشيخ البابلى
والشبراملسى وغيرهم وسيب
تلقيبه باسكندر انه كان يقرأ
دروسا بجامع اسكندر باشا بباب
الخرق وكان عجيبا فى الحفظ
والذكاء وحدة الفهم وحسن
الالقاء وكان الشيخ العلامة
محمد الدجينى اذا مر بحلقة درسه
خفض من مشيته ووقف قليلا
وأنصت لحسن تقريره ثم
يقول سبحان الفتاح العليم
وكان كثير الاكل ضخم البدن
طويل القامة لا يلبس زى
الفقهاء بل يعتم عمامة لطيفة
بعذبة ترخية وكان يقول عن
نفسه أنا آكل كثيرا وأحفظ
كثيرا وسافر مرة الى دار السلطنة
وقرأ هناك دروسا واجتمع

٢ يخ مل ل عليه المحققون حين ذاك و باحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقربل بالاجلال والتكريم
وعاد الى مصر ولم يزل يملى و يفيد ويدرس و يعيد حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وار بعين ومائة والف عن ثلاث وتسعين

بالعراق وأخذلهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحي فجبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع أمية همهمة ابن عبد العزى الفهري وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى المآثر أول منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله بضع وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد مناف) واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت أمه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو قصي اخوة أمهم حبي ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة وكان قصي يقول ولدني أربعة بنين فسميت ابنين بالاهي وهما عبد مناف وعبد العزى وواحد ابداري وهو عبد الدار وواحد ابي وهو عبد بن قصي (حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء) (ابن قصي) واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصي لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن جمالة بن عوف وهي أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا الصغير وتخلف زهرة في قومه لكبره فولدت أمه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصي لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حزن بن ربيعة ومحمود وجليمة وقيل ان حزنا كان أخا قصي لامه فنسب زيد في حجر ربيعة فسمي قصيا لبعده

قلبي المضنى حليف جوى * من روابي اشرف الرسل * ياعذولا لامني سفها * أنا لا اصغي الى العذل *
عن هوى الغزلان لم يزل * مغرم صب بذي عظم * جل عن علمي وعن عملي *

ماله في الخلق من شبه
ماله في الامر من مثل
غير أن الامر منقسم
للصواب الحض والزلل
وانقسام الامر يظهر في
مقتضى اشخاصه السفل
هذه أبهى ملابسنا
حلة ذرت على بطل
نحرة منها النهى سكرت
شربة احلى من العسل
فاقبلونا يا احبتنا
وابشروا بالمنزل الجمل

(وله)

قيل لي كن مع الانام وداري
كل شخص فقلت ماذا قدري
أنا عبد الغني لا عبد زيد
بن جميع الورى ولا عبد عمرو

(وله موالي)

كن باسم حبك تكن موجود
لا باسمك
واخرج عن الكون ان الكون
من رسمك
واتسب الى الحب كلك واجعلو
قسمك
وروح عن الروح وامحق في
الهوى جسمك

(وله ايضا)

يا غافلون استفيقوا يا نيام انتبهوا
واصحوا بما لم يزل ما لم يكن أواه
وافزعوا عن الفكر ان الفكر
فيه تاه
وما تفاؤون الا ان يشاء الله

(وله)

نحن الالى ما سمعنا من نواصحنا * حتى وقعنا باشر الدا النوى صحنا *
والله الهوى ضرنا واتلف نواصحنا * وما عجبنا الحسيني بالنوى صحنا *

(وله)

باسقم تيسون لو كان لك عرى شلنالك *

عن

الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى
الكبير * توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف * (ومات) الاستاذ ١٩ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى

لهاشم بن عبد مناف ثم بعده لمطلب بن عبد مناف ثم لابى طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فاذان من اخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فانفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ثم ابنه عبد الله ثم على بن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء وأمادار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصى فاقام امره فى قومه من بعده ولده وكان قصى لا يخالف سيرته وأمره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره و يعظمونه وحفر بمكة بئرا سماها العجول وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة (سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية وحرام بفتح الحاء والراء المهملتين ورزاح بكسر الراء وفتح الزاى و بعد الالف حاء مهملة وحبى بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وملكان بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) (ابن كلاب) و يكنى أبا زهرة وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير أمه وهما تيم و يقظة أمهما اسماء بنت جارية البارقية وقيل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب (يقظة بالياء تحتها نقطتان و بفتح القاف والظاء المعجمة) (ابن مرة) و يكنى أبا يقظة وأم مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وأمه هصيص وعدى وقيل أم عدى رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان (هصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) (ابن كعب) ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان لابيه وأمه أحدهما عامر والآخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عوف أمه البارودة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولد مالى غطفان وكان خرج مع أمه البارودة الى غطفان فتزوجها سعد ابن ذبيان فتبناه سعد ولكعب ايضا اخوان من غير أمه احدهما خزيمة وهى عائذة قريش وعائذة أمه وهى ابنة الحمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد و يقال له بنانة و بنانة أمه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لمولده الى عام الفيل ثم أرخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم (جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) (ابن لؤى) و يكنى ابا كعب وأم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهى أول العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم والادرم نقصان فى الذقن قيل انه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد

الشافعى الضرير أخذ عن الشيخ الشرنبلالى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم * توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة امام المحققين شيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالاقرع فى فنون من العلم واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتادب بهم واكتسى من انوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة

سنه وكور أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدميا طي والشيخ
الوالد والشيخ عمر العلاوي وغيرهم وكان يقول بحرمة القهوة واتفق انه عمل مهما لمزواج ابنه فهاداه
الناس وبعث اليه عثمان كاخذا القازدغلي فردين فامر بطرحه في الكنيف لانه يرى حرمة الانتفاع بثمنه ايضا مثل الخمر ودليله في ذلك ماذكر في وصف خمرة الجنة في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون بان الغول مايعتري شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة في القهوة بتركها بلا شك توفي الى رحمة الله تعالى سنة ست واربعين ومائة والف (ومات) الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي البصير أخذ عن الشيخ شاهين الارمناوي الحنفي عن العلامة البابلي وأخذ عنه الشمس الحفني والدمنهوري والشيخ الوالد والدمياطي وغيرهم توفي في أواخر ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ عيسى بن عيسى السفطي الحنفي أخذ عن الشيخ ابراهيم ابن عبد الفتاح بن أبي الفتح الديجي الفرضي الشافعي وعن الشيخ أحمد الاهناسي وعن الشيخ أحمد بن ابراهيم التوفسي الحنفي الشهير بالدقدوسي وعن السيد علي بن السيد علي الحسيني الشهير باسكندر والشيخ محمد عبد العزيز بن ابراهيم الزيادي ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوي وأخذ أيضا عن الشيخ البقدي والشيخ ابراهيم

أبي عبيدة بن الجراح والارهط عياض بن غنم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما ترك قصي قريشا بمكة وماحولها ملكوه عليهم فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم انهم قطعوه بعده ونه وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الا في داره ولا يتشاورون في أمر ينزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء للحرب الا في داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا في داره وكان امره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته فاتخذ دار الندوة وبابها في المسجد وفيها كانت قريش تقضي أمورها فلما كبر قصي ورق وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد في حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصي لعبد الدار والله لاحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقي الحجاج والرفادة وهي خرج تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء وكان قصي قد قال لقومه انكم جيران الله واهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام منى فجرى الامر على ذلك في الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فاما الحجابة فمضت في ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأما اللواء فلم يزل في ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام أوسع من ذلك فبطل وأما الرفادة والسقاية فان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل أجمعوا ان ياخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي مع بني عبد الدار فتحالف كل قوم حلفا مؤكدا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت لهاشم

مليحا من الاتراك مهما افترحته * من الحسن أبدته لنا حركاته * ولم أدر الا وهو بالباب طارقا
فقمت له أسعى أناديه مرحبا * وأهلا وسهلا بالبديع صفاته * ورغت خدى فى تراب نعاله
وقد دخلت فى مسعى نفسانية * فلما رأى ذلى جرت عبراته
وحلفته الا وطئت محاجرى * بنعليك فاحمرت حيا وجناته
وبالغت فى الاقسام الا فعلته * ومعظم اقسامى عليه حياته
فقال اذا لابد أفعل حانيا * فقلت له لا والعظيمة ذاته
فخاطر على خدى نعليه كارها * فيا طيب ما أهدته لى نفحاته
ويا ساعة ما كان عندى أمرها * لقد نظمت منه الى هبانه
وجادا بتداء بالمبيت لطافة * وأبعد شئ كان عندى بيانه
وما زلت بطول الليل أرشف ثغره * أبرد قلبا قد ذكت لهبانه
وآتى الى أقدامه وأضمها * الى حر قلب طال فيه شتاته
وما راعنى الا المؤذن قائما * يحيعل اذ حانت عليه صلاته
وقت أراعيه من البعد خيفة * وقد طال نحوى عطفه والتفاته

* توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ودفن بعشهد أسلافه عند ضريح الامام الشافعى وذكر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى ونسبها الى زين العابدين البكرى فاعرفه (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البرلسى المالكى الشهير بشلبى اخذ عن الشيخ أحمد النفراوى والشيخ عبد الباقى القلينى والشيخ منصور المنوفى وغيرهم وروى عن البصرى والتخلى وعنه أخذ الاشياخ المعتبرون

* توفى ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة

فكان يقال هبل خزيمة (اسلم بضم اللام) (ابن مدركة) واسمه عمرو ويكنى اباهذيل وقيل اباخزيمة وأمه خندف وهى ليلى ابنة حلوان بن عمران وأمها ضرية ابنة ربيعة ابن نزار وبها سمى حى ضرية واخوة مدركة لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة قال هشام خرج الياس فى نجعة له فنفرت ابله من الرقيب فخرج اليها عمر وفادركها فسمى مدركة واخذها عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير فى الخباء فسمى قمعة وخرجت أمهم ليلى تمشى فقال لها الياس أين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشى (ابن الياس) وكان يكنى اباعمرو وأمه الرباب ابنة جندة ابن معد واخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمى عيلان لفرس له كان يدعى عيلان وقيل لانه ولد فى اصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفى حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل وتوفى يوم الخميس فكانت تبكى كل خميس من غدوته الى الليل (ابن مضر) وأمه سودة بنت عك واخوه لابيه وأمه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار أمهما جدالة ابنة وعلان من جرهم وذكر أن نزارا بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما اشبهها من مالى لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالى لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالى لاياد وكانت شمطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البردة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل فى ذلك عليكم شئ واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمى فبينما هم يسيرون فى مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى قد رعى هذا الكلأ لاعور وقال ربيعة هو أزور وقال اياد هو أبتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم وقال اياد هو أبتر قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه خلفه واله مارأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وهذه صفة بعيرى فساروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمى فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه وقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أزور وقال اياد عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان أذنب لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتا وأخبث فقال الجرهمى ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال انتم محتاجون انتم الى وانتم كما ترى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب

والانقطاع الى الله وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه والتكلم معهم بل كان الغالب عليه الجلوس فى خارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيا الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة ١٢ أربع وتسعين وألف وجاور هناك فارسل له بان يقرأ موضعه فتقدم و جلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعانى والفقه ففتح الله له باب الفيض فكان يأتى بالمعانى الغريبة فى العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب مدرسى الازهر وغالب علماء القطر الشامى ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف (ومات) الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك وعند ما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كريتنا فى السفرة الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه فقيل له هو المشار اليه فاقبل بكليته عليه واجازه فى الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل فكان لزيارته مرارا ومن نظم الاستاذ المترجم قوله

* بروحى حبيبا زارنى بعد هجعة * وقد غفلت عن العيون وشانه

وآخر من مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقه وقيل ان أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعى (يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة و بعد اللام دال مهملة) (ابن غالب) ويكنى اباتيم وام غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه وأمه الحرث ومحارب واسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الابطح (ابن فهر) و يكنى اباغالب وفهر هو جماع قريش فى قول هشام وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمى وقيل غير ذلك وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش و كنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا واسر حسان وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن (ابن مالك) وكنيته ابو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك (ابن النضر) ويكنى اباالخلد كنى بابنه مخلد واسم النضر قيس وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصى قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصى الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشى وهو اول من سمى به وهو من الاجتماع ايضا اى لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل فى تسمية قريش قريشا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصى اول من احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده وانما قيل له النضر لجماله وأمه برة بنت أدبن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه وأمه نصير ومالك وملكان وعامر والحرث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وأمه فكيهة وهى الذفراء ابنة هنى بن بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو عبد مناة لامه على بن مسعود بن مازن الغسانى وكان قد حضن اولاد أخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو على واياهم عنى الشاعر بقوله

لله در بنى على * ايم منهم ونا كح

وقيل تزوج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فوارثه اسد بن خزيمة (ابن كنانة) و يكنى اباالنضر وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لابيه أسد واسدة ويقال انه ابو جذام والهون وأمهم برة بنت مر وهى أم النضر خلف عليها بعد أبيه (ابن خزيمة) و يكنى اباأسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف ابن قضاعة واخوه لامه ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف واخوه خزيمة لابيه وأمه هذيل وقيل امهما سلمى بنت اسد بن ربيعة وخزيمة هو الذى نصب هبل على الكعبة

جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد بن سليمان بن محمد
النوالى البرناوى الباغرماوى والاستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ ١٥ هاشم والشيخ محمد ودو ومعناه
الكبير قال وهو أول من
حصل لى على يديه الفتح وعليه
قرأت أكثر كتب الادب
ولازمته حضرا وسفرا نحو
أربع سنوات فاخذ عنه
المصرف والنحو حتى أتقن
ذلك وصار شيخه المذكور
يلقبه بسيبويه وكان يلقبه
قبل ذلك بصاحب المقامات
لحفظه لها واستحضاره لالفاظها
استحضارا شديدا بحيث
اذا ذكرت كلمة يأتى بما
قبلها بالبديهة وعدم الكلفة
وتلقى عن الشيخ محمد بند وعلم
الحرف والاوفاق وعلم الحساب
والمواقيت على أسلوب
طريقة المغاربة والعلوم
السرية بانواعها الحرفية
والوفقية والآلاتها الحسابية
والميقاتية وحصلت له منه
المنفعة التامة قال وقرأت عليه
الاصول والمعانى والبيان
والمنطق وألفية العراقى
وجميع عقائد السنوسى
الستة وسمع عليه البخارى
وثلاثة أرباع مختصر الشيخ
خليل من أول البيوع الى
آخر باب العلم ومن أول الاجارة
الى آخر الكتاب ونحو الثلث
من كتاب ملخص المقاصد
وهو كتاب لابن زكرى معاصر
الشيخ السنوسى فى ألف بيت
وخمسمائة بيت فى علم الكلام وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة
والاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم ذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكورين وكان للمترجم همة عالية

عمران بن مخزوم المخزومية وأما القيسيتان فام عمرو بن عايذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن
رزاح ابن ربيعة بن جوس بن معاوية بن بكر بن هوازن وأمها فاطمة بنت الحرث بن
بهثة بن سليم بن منصور واما اليمانيتان فام قصى بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل
ابن ازد شنوأة وام حيى بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول وهى أم ولد قصى
فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية وأما العواتك فائتنا
عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بنى مخلد بن النضر وثلاث من سليم وعدويتان
وهذلية وقضاعية واسدية فأما القرشيتان فأم أمه آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار وام برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى وام اسد ريطة بنت
كعب بن سعد بن تيم وأمه امامة بنت عامر الخزاعية وامها عاتكة بنت هلال بن أهيب
ابن ضبة بن الحرث بن فهم وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم اهيب بن
ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وأمها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وأما
السلميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة
ابن سليم بن منصور وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثلاثة ام جده لامه
وهب وهى عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال (قلت) هكذا ذكر بعض العلماء
عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشئ فان أم عبد مناف حى
بنت حليل الخزاعية وقال غيره أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر
ابن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأم هلال بن فالج عاتكة
بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس وأما العدويتان فمن جهة أبيه عبد الله فان
أم عبد الله فاطمة بنت عمرو وأم فاطمة تخمر بنت عبدة بن قصى وأمها هند بنت عبد الله
ابن الحرث بن وائلة بن الظرب وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية
وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن
عمرو بن قيس عيلان وأم مالك بن النضر عاتكة وهى عكرشة وهى الحصان بنت
عدوان وأما الازدية فام النضر بن كنانة بنت مرة بن أد أخت تميم وامها ماوية من بنى
ضبيعة بن ربيعة بن نزار وأمها عاتكة بنت الازد بن الغوث وقد ولدته هذه الازدية مرة
أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وامها عاتكة بنت الازد هذه وأما الهذلية
فعاتكة بنت سعد بن سيل هى أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم
لامه وعمرو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه وأما القضاعية فام كعب بن لؤى
ماوية بنت القين بن جسر بن شيبع الله بن أسد بن برة وأمها وحشية بنت ربيعة بن
حرام بن ضنة العذرية وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة وأما الاسدية فام
كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة

كما نقلت ذلك من خطه واجازته للغفور له عبد الله باشا كبور لى زاده وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا وسنن أبى داود وابن ماجه والنسائى والترمذى والمواهب قراءة لبعضها دراية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة والفية المصطلح من أولها الى آخرها دراية. وكان اماما ثبتا فقيها محدثا أصوليا نحويا منطقيا ولما توفى العلامة الشبراملسى تصدر للاقراء والافادة فى محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضر الاصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد تلقى عنه غالب أشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية كما هو مذكور فى تراجمهم ولم يزل مواظبا وملازما على الاقراء والافادة واملاء العلوم حتى وافاه الاجل المحتوم * وتوفى سابع جمادى الاولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف وخلف بعده ابنه أستاذنا الامام المحقق والنحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده وأطال عمره مع الصحة والعافية آمين * (ومات) * الامام العلامة الوحيد والبحر الفريد الخضم روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف عمران الشيخ محمد بن محمد الغلانى الكتناوى الدانراتكوى السودانى كان اماما درا كاما متقنا وله يد طولى وباع واسع فى

(قوله قيل هو صاحب عدن أبين الخ) عبارة القاموس وعدن أبين محركة جزيرة باليمن أقام بها أبين انبهت فليتنبه اه

لولا انه ربى بلبن كلبة وقال ايادلم أر كاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير أبيه الذى ينتمى اليه وقال اعمار لم أر كاليوم كلاما انفع لحاجتنا وسمع الجرهمى الكلام فعجب فاتى أمه وسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها فحملت به وسال القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعى عن اللحم فقال شاة أرضعتها ابن كلبة فقيل لمضر من أين عرفت الخمر فقال لانى أصابنى عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلاما وأتاهم الجرهمى وقال صفوا لى صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهى حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لاعمار ومضر أول من حدا وكان سبب ذلك انه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو أول من قال حينئذ بصبصن اذ حدين بالاذناب فذهب مثلا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر ور بيعة فانهما مسلمان (ابن نزار) وقيل كان يكنى اباالياد وقيل أبا ربيعة أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وأمه قنص وقناصة وسالم وجندة وجناد وجنادة والقمم وعبيد الرباح والغرف والعوف وشلك وقضاعة وبه كان يكنى معد وعدة ودرج (ابن معد) وأمه مهدة ابنة اللهيم ويقال اللهم ابن حلحب ابن جديس وقيل ابن طسم واخوته من أبيه الريث وقيل الريث علك وقيل علك بن الريث وعدنان بن عدنان (قيل هو صاحب عدن أبين واليه تنسب أبين) ودرج نسله ونسل عدن وأدد أبى بن عدنان ودرج والنخاك والغنى فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بختنصر وحمل أرمياء برخيا معدا الى حران فاسكنناه بها فلما سكنت الحرب رداه الى مكة فرأى اخوته قد تحقبوا باليمن (ابن عدنان) ولعدنان لخوان يدعى أحدهما نبتا والآخر عاما فنسب النبى صلى الله عليه وسلم لا يختلف الناسبون فيه الى معد بن عدنان على ما ذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخرين بينهما أربعين أبا ويختلفون أيضا فى الاسماء أشد من اختلافهم فى العدد حيث رأيت الامر كذلك لم أعرج على ذكر شئ منه ومنهم من يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نسبه حديثا يصله باسمعيل ولا يصح فى ذلك الحديث

* (ذكر الفواطم والعواتك) *

وأما الفواطم اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمس قرشية وقيستان ويمانيتان أما القرشية فام أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن

أبواباوأتم تبييضه بمصر المحروسة فى شهر رجب سنة ست وأربعين ومن تآليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق فى علم الحروف والاوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة ١٧ وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصد خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة وله منظومة فى علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق فى علم الاوفاق ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب فى علم النحو وله غير ذلك * توفى سنة أربع وخمسين ومائة وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد ودفن بجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن أولا بدرب الاتراك وهو الذى أخذ عنه علم الاوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه * ومن كلامه

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لى بارض مستقرا
تبعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

* (ومات) * جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والاوصاف السيد على افندى نقيب السادة الاشراف ذكره الشيخ عبد الله الادكاوى فى

اسمع فضرب الله على أذنى فنمت فما ايقظنى الا حر الشمس فعدت الى صاحبى فسألنى فاخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابنى مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء

* (ذكر نكاح النبى صلى الله عليه وسلم خديجة) *

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن سعد بن عبد العزى بن قصى كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق أرسلت اليه ليخرج فى مالها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها ميسرة فاجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبى ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما أرسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعمامه وخرج معه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد فى الاسلام هو والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذى زوجها عمها عمرو بن أسد وان اباها مات قبل التجارة قال الواقدى وهو الصحيح لان أباها توفى قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكان الرسول بين خديجة وبين النبى صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمها (منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها)

* (ذكر حلف الفضول) *

٣ يخ مل فى مجموعته وأثنى عليه وكان مختصا بصحبته قال أنشدنى من فيه لنفسه * اشكو الى الله من قوم ذوى رحم * لا يحتشى قطعها ذو اللب من ناس * مع انتى أحمد الله الكريم على * اقعادهم بين اذلال وافلاس * قال ومن منثوره

ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب وكان يقول عن نفسه انه مما من الله على به أنى لم أفرأقط من كتاب مستعارا وانما أدفى مرتبتى اذا ١٦ حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندى أن أكتب متنه موسع السطور

لا قيد فيه مما أردته من شروحه أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته وأعلاها ان أكتب شرحه وحاشيته بدليل انه لولا علو همتى وصدق رغبتى فى تحصيل العلوم لما فارقت أهلى وأنسى وطلقت راحتى وبداتهما بغربتى ووحشتى وكربتى مع كون حالى مع أهلى فى غاية الغبطة والانتظام فبادرت فى اقتحام الاخطار لكى أدرك الاوطار (شعر)

ان الامور اذا ما الله يسرها
أتتك من حيث لا ترجو ولا تحتسب

وكل ما لم يقدره الاله فما
يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب

اتق بالاله ولا تركن الى أحد
فالله أكرم من يرجى ويرتقب

ولما استاذن شيخه فى الرحلة والحج فسر فى رحلته بعدة عمالك واجتمع بعلمائها فمن اجتمع به فى كاغ برن الشيخ محمد كرعك وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الاسرار والرمل وأقام هنالك خمسة أشهر وعنده قرأ كتاب الوالية للكردى وهو كتاب جليل معتبر فى علم الرمل وقرأ عليه هو الزجاجى وبعض كتب من الحساب وله رحلة تتضمن ما حصل له فى تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هنالك بتاليف الدر المنظوم أسمع

ونهاية السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة وقسم المقاصد

بنت دودان بن أسد بن خزيمة (وعايذ بن عمران بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة وسعد بن سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة وحيى بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وتشديد الياء المهملة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشددة الموحدة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها) * (عدنا الى ذكر النبى) * توفى عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين وأوصى أبا طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو طالب هو الذى قام بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد جده ثم ان أبا طالب خرج الى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له وأخذه معه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان ذا علم فى النصرانية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك لانه رأى على رأس رسول الله غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الشجرة وقد صرت اغصانها حتى استظل بها فنزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء من حاله فى يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما ينبغى ان يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخى مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن أخيك شأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه مكة وقيل بينما هو يقول لعمه فى اعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذ أقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا لان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها ناس وانا بعثنا الى طريقك قال أرأيتم أمرا أراده الله هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا وأقاموا عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمنى برسالته قلت ليلة للغلام يرعى معى باعلى مكة لو ابصرت لى غنمى حتى أدخل مكة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا لاعرس فلان بفلانة فجلست

الشيخ أبا العباس أحمد بن على العثمانى وأملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى وحسين بن حسن الانطاكى المقرى أجازه فى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فى الطائف واسمعيل بن محمد العجلونى وغيرهم توفى فى ذى الحجه سنة تسع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى اخذ عن عمه الشيخ على الديربى قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية وأخذ عن الشيخ محمد الفليوبى الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الازهريه وعن الشيخ أبى السرور الميدانى والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى علم الحساب والفرائض وأخذ عن الشيخ الشنشورى ومن مشايخه يونس بن الشيخ الفليوبى والشيخ على السنيطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ ابراهيم الشبرخيتى والشيخ ابراهيم المرحومى والشيخ عامر البسبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحجوى والشيخ أبو بكر الدجوى والشيخ أحمد المرحومى والشيخ أحمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد المعطى المالكى والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد النشرتى والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الازهر والاشهر فضله

فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمى بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا
* وهم قديما عمروا بلادكا *

فلم تقبل توبته فدفن غزالى الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقى من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين وقال عمرو بن الحرث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغسانى ثم خزاعة بعده غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن أدوهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الحى بنى زيد بن عدوان وآخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور والحرم فكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى أبى ثمامة وهو جنادة بن عوف ابن قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها فابطل الله عز وجل النسىء ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصى بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذى وجد الغزالان عنده دويك مولى لبنى مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم فى ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومى فتحطمت فاخذوا خشبها فأعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاهها فكانوا يهابونها فبينما هى يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضى ما أردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا زنا ولا مظلمة أحد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا ابدؤكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ فاصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم افضوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة

قوله ان أول ما خطت به معالى الامور وافتحت به دفاتر المنظوم والمنثور حمد الله الذى جعل لكل دائرة قطبا ولكل عصر
لسانا رطبا لتدوم بهم نعمة النظام ٨٨ وتقوم بهم حجة الاسلام على الاخصام والصلاة والسلام على نبيه

قال ابن اسحق وكان نفر من جرهم وقطوراء يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمى والفضيل بن وداعة القطورى والمفضل بن فضالة الجرهمى اجتمعوا فتحالفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالما وقالوا لا ينبغى الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمى

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لا يقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعبر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره فى قريش ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى كان بين الحسين بن على بن ابى طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين أقسم بالله لتنصفنى أو لآخذن سيفى ثم لاقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وانا لحلف بالله لودعابه لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت وبلغ المسور بن مخرمة الزهرى فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضى

(ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها)

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم اياها انها كانت رضمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة وكان أمر غزالى الكعبة ان الله لما أمر ابراهيم واسمعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسمعيل بمكة وكان يلى البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اساف ونائلة زنيا فى البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جرهم الرعاف أفناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقى منهم وترئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة

المبعوث لكافة الانام وعلى آله وصحبه البررة الكرام الخ
وحج مع المترجم سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال حتى توفى فى الليلة الثامنة عشر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف (ومات) الاستاذ العارف الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن على بن محمد بن على بن أحمد العربى الاقدلسى التلمسانى الازهرى المالكى أخذ الحديث عن الامام أبى سالم عبد الله بن سالم البصرى المكى وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفنى والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب توفى سنة أحدى وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة والتحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندرى المكى البليغ الماهر أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقانى والشهاب أحمد السنهورى والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبد الباقى الزرقانى والشبرخيتى والابيارى وهو والشهاب أحمد الذى روى عن البرهان اللقانى والبابلى واخذ أيضا عن الشيخ يحيى الشاوى والشهاب أحمد البشبيشى وله تاليفات عديدة منها تفسير القرآن العزيز نظما فى نحو عشر مجلدات وقد أجاز

فاقتتلوا

الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم سوانة ٢ قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب اشراق الوحى ونرمى بالشهب لنبى بمكة اسمه أحمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

(ذكر ابتداء الوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم)

قالت عائشة رضى الله عنها كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتى ثم رجعت ترجف بوادرى فدخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى ثم ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت ان أطرح نفسى من طاق فتبدى لى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال اقرأ قلت وما اقرأ قال فاخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى واخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فقالت اسمع من ابن أخيك فسالنى فاخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك قلت أمخرجى هم قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودى ولئن أدركنى يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ ن والقلم وما يسطرون ويا أيها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فاعلمها فقالت قم فاجلس على فخذى اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن أبى كثير سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابر بن عبد الله قال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه

وغير ذلك * توفى سابع عشرين شعبان سنة احدى وخمسين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ذكره الشيخ محمد السكشناوى فى آخر بعض تآليفه بقوله وكان الفراغ من تاليفه فى شهر كذا سنة ست واربعين وذلك فى أيام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى وناهيك بهذه الشهادة وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ولا يرى لنفسه مقاما وكان معتقدا عند الخاص والعام وتاتى الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون فى مهاداته وبره فلا يقبل من احد شيأ كائنا ما كان مع قلة ذات يده لا كثيرا ولا قليلا واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج وكان يقيم دروسه بعد رسته السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الازهر ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس

بتقبيل يده ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد وعند ما يجلس يقرأ المقرى واذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره وهكذا كان دأبه * توفى سنة

وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بالمكاسة الانام وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وايضاح ماخفي فيه الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير المسمى فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ماجربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وهو مؤلف لانظير له فى بابه وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوى المصطفى والقول المختار فيما يتعلق بابوى النبى المختار ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفريضيين فى المسائل العائلة ورسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى وأربعون حديثا وعمام الانتفاع لمن أرادها من الانام وحاشية

(قوله وعمام الانتفاع الخ هكذا فى النسخ ولعل حق العبارة سماه الانتفاع التام لمن أرادها من الانام أونحو ذلك اه مصححه الله

بين حجرين منها ليقلع به أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا العقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو امية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا فاتى به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

(ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من رواية حمزة وعكرمة عنه وأنس بن مالك وعروة بن الزبير ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث وأنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسعيد بن المسيب انه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى أى الاثنين كان ذلك فقال أبو نلابة الجرمى أنزل الفرقان على النبى صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من يريد الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ماذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لايمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا وكانت الامم تتحدث ببعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا لننتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى فان طالت بك حياة ورأيته فاقرأ منى السلام وسأخبرك مانعته حتى لايخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه ويكرهون ماجاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فايالك ان تخدع عنه فانى طلفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد وا قرأنه السلام فرد عليه رسول

أكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لى حتى ركبته وسار بى جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت بانائين أحدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اختر أحدهما فاخذت اللبن فشربته فقيل لى أصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلنى جبريل وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالانبياء حوالى وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلموا على فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمنى فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بى جبريل الى الصخرة فصعدنى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شئ أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله فى صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملنى جبريل ووضعنى على جناحه وصعدنى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا أبوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذى عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعدنى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعدنى الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعدنى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعدنى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل

أكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لى حتى ركبته وسار بى جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت بانائين أحدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اختر أحدهما فاخذت اللبن فشربته فقيل لى أصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلنى جبريل وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالانبياء حوالى وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلموا على فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمنى فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بى جبريل الى الصخرة فصعدنى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شئ أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله فى صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملنى جبريل ووضعنى على جناحه وصعدنى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا أبوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذى عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعدنى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعدنى الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعدنى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعدنى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل

وهيأتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات اعمال الكواكب ومطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة والف والقول المحكم فى معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحسابياته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشئ لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته وكان له بالوالدة صلة شديدة وصحبة أكيدة ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعنا ويطبخ منه فى كل سنة قرانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الجانكه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن

وغير ذلك ولا يدخل لداره مع الامونة الفراخ وعلفهم فقط واذا حضر عنده ضيوف أو حان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل حتى توفى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة والف يوم الجمعة ودفن بجوار

اربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصيا على ابنته (ومات) الامام العمدة المتقن المتفنن الشيخ رمضان بن صالح
ابن عمر ابن حجازى السفطى الخانكى الفلكى الحيسوبى اخذ عن رضوان افندى وعن العلامة
الشيخ محمد البرشمى وشارك الجمال يوسف الكلارجى والشيخ الوالد وحسن افندى قطة مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى الجديد وسهل طرقها بادق ما يكون واذا نسخ شيأ من تحريراته رقم مسطرة نسخ فى دفعة واحدة فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق فيتم الجميع فى دفعة واحدة وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شئ يسير نقله فضلا عن حسابه وتحريره * ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل ما أخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف ويحتاج اليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما يوما * ومن تاليفه كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب فى معرفة الدائر وفضله والتمت والكلام اكرم

وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت عن يسارى فلم أر شيأ ونظرت خلفى وامامى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فاذا هو يعنى الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا على ماء ففعلوا فنزلت يا أيها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام ابن الكلبي أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذى خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة قال الزهرى فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا شديدا وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه وهى النبوة فى قول ابن اسحق فكان يذكر ذلك سرا الى من يطمئن اليه من أهله فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال الواقدى أجمع أصحابنا ان أول من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل القبلة خديجة ثم كان أول شئ فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت فيه عين فتوضأ جبريل وهو ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

* (ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم)

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نائما بالمسجد فى الحجر فاسرى به منه وقيل كان نائما فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب وقائل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل وميكائيل فقالا بايهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاء من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غل وغيره وجاؤا بطست مملوء ايمانا وحكمة فملئ قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال وأخرجنى جبريل من المسجد واذا أنا بدابة وهى البراق وهى فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبي

الكامل السيد عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة ولد بالشحر وبها نشأ ودخل الحرمين وتوجه الى الهند وسكن فى وهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى

الحرمين وأخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على الستارى وابن عقيلة وآخرين وعنه أخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس وله مؤلفات نفيسة منها كشف أسرار علوم المقربين ولمع النور بياء اسم الله يتم السرور وأشرق النور وسناه من سر معنى الله لا تشهد سواه والاصل أربعة أبيات للقطب الحداد واللآلئ الجوهرية على العقائد البنوفرية وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحرى والنفحة المهداة بانفاس العيدروس بن عبد الله والايقا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى وديوان شعر ومراسلات عديدة وقيل تولى القطبانية ومن شعره قوله

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر
وجاء المنى والامن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى
بنور اتحاد عندنا الخلق والامر
فلا شئ غير الله فى كل ما ترى
وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الاكوان الا مراتب
لوحدته اللائى هى القل والكثر
وان له أسماء حسنى كما أتى
بتنزيله فافهم فقد ظهر السر
انما قال انسان الحقيقة حيث قد

وخففت عن عبادى ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعى وكان كل ذلك فى ليلة واحدة فلما رجع الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه فقعد فى المسجد مغموما فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدت الليلة شيأ قال نعم أسرى بى الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبى فقال أتخبر قومك بذلك قال نعم فقال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فاقبلوا فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انى لأصدقه بما هو ابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ قالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فجئ بالمسجد وانى أنظر اليه فجعلت انعته قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال قد مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه فاخذت قدحا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ومررت بعير بنى فلان وفلان فرأيت راكبا وقعودا يذرى مرفغه فبركهما منى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال فلم يفلحوا وقالوا ان هذا لسحر مبين

(ذكر الاختلاف فى أول من أسلم)

اختلف العلماء فى أول من اسلم مع الاتفاق على ان خديجة أول خلق الله اسلاما فقال قوم أول ذكر آمن على روى عن على عليه السلام انه قال أنا عبد الله واخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس أول من صلى على وقال جابر بن عبد الله بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم أول من أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم على وقال عفيف الكندى كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج فاتيت العباس فبينما نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلى ثم خرجت امرأة تصلى معه ثم خرج غلام فقام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله ابن أخى زعم ان الله أرسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام على بن أبى طالب آمن به وايم الله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة قال عفيف ليتنى كنت رابعا وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبى أول من أسلم على قال الكلبى كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة وقال ابن اسحق أول

نهى عن سباب الدهر ذاك هو الدهر * وفى محكم التنزيل تكفى شواهد
من الآى من قد يهتدى عندها الغر * ففروا الى الله القريب طريقه * فان أولى التحقيق فى قدسه فروا

تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى *(ومات)* قاضى قضاة مصر صالح
افندى القسطمونى كان عالما بالاصول ٢٤ والفروع صوفى المشرب فى التورع ولى قضاء مصر سنة أربع وخمسين

جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هذا هارون والذين حوله بنو اسرائيل
ثم صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس
فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكى قال يزعم
بنو اسرائيل انى اكرم على الله من بنى آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلفنى وراءه قال
ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس
على كرسى على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم
شئ فقام الذين فى الوانهم شئ فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه
اصحابهم فقلت من هذا قال أبوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم وأما الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فتاب الله عليهم
واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من
الملائكة لا يعودون اليه قال واخذنى جبريل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل
قلال هجر يخرج من أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان
ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها من نور الله ما غشيها وغشيها
الملائكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها
وقام جبريل فى وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معى الى حجاب فاخذ
بى ملك وتخلف عنى جبريل فقلت الى أين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى
الخلائق فلم أزل كذلك حتى وصلت الى العرش فاذا تضع كل شئ عند العرش وكل لسانى
من هيبة الرحمن ثم أنطق الله لسانى فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله
وفرض الله على وعلى أمتى فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذ بيدى
وأدخلنى الجنة فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من
اصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجرى على رضراض من الدر والياقوت
والمسك فقال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ثم عرض على النار فنظرت الى اغلالها
وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجنى فانحدرنا حتى أتينا موسى
فقال ماذا فرض عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال فانى قد بلوت بنى اسرائيل
قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاساله التخفيف
فرجعت الى ربى وسالته فخفف عنى عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
واساله التخفيف فرجعت فخفف عنى عشرا فلم أزل بين ربى وموسى حتى جعلها خمسا
فقال ارجع فاساله التخفيف فقلت انى قد استحييت من ربى وما انا براجع فنوديت انى
قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد امضيت فريضتى

الترك ليقتلوه فيخرج وخففت
عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم * مات فى حادى عشرى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف *(ومات)* القطب

واجتهد وثمهر وصار له باع طويل في الحسابيات والرسميات وساعده على ادراك مامولة ثروة مخدومة فاستنبط واخترع عالم يسبق به وألف كتابا حافلا في الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول والاسطحة جمع فيه ماتفرق في غيره من أوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية والتزم المثال بعد المقال وألف كتابا أيضا في منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر في أحوال منازل القمر وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ومنها نسخة الزيج السمرقندي بخط الجم وغير ذلك * توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف رحمه الله (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتي المسلمين الشيخ أحمد بن عمر الاسقاطي الحنفي المكي بابي السعود تفقه على الشيخ عبد الحي الشرنبلالي والشيخ علي العقدي الحنفي البصير وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره والشيخ أحمد النفراوي المالكي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحي الدمياطي الشنلوي والشيخ أحمد الشهير بالبناء وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوي الشهير بالخليفي والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطي الشافعي الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤف البشبيشي وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوي ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح البهوتي ومهر في العلوم وتصدر للقاء الدروس الفقهية والمعقولية وأفاد وأفتى وألف وأجاد وانتفع الناس بتاليفه ولم يزل يملي ويفيد حتى توفي سنة تسع وخمسين

خامسا واسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعا أو خامسا وقيل ان الزبير اسلم رابعا أو خامسا واسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق أسلم هو وزوجته همينة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

* (ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته) *

ثم ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتر بدعوته لا يظهرها الا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا فبينما سعد بن ابي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعد بن زيد يصلون في شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان اول دم اريق في الاسلام في قول قال ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك أما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم لما انزل الله على رسوله وأنذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمريض فاتته عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيا ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم صلى الله عليه وسلم فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان أحق من أخذك فخبسك بنو أبيك وان أنت على ما انت عليه فهو أيسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتدهم العرب فما رأيت احدا جاء على بني ابيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة أبدا والنار أبدا فقال ابو طالب ما احب الينا معاونتك واقبلنا للنصيحة لك وأشد تصديقا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا احدهم غير اني اسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وامنعك غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب فقال ابو لهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان

وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى * فان مراد الله فيكم هو اليسر * ومن أخذ عنه وصحبه الشهاب الاخاى وأحمد بارعفان والطيب بن أبي بكر ومصطفى وابن أخيه حسين بن علوى ابن جعفر مدهر ومن كلامه أيضا

ما نحن الا عبيد الله ليس لنا
شئ من الامر في التحقيق والنظر
ان الهموم من الاوهام منشؤها
ورؤية الغير ترمي العبد في الغير

(وله مخاطبا السيد العيدروس)

سلام على الشهم المنيف الذى
سما

وجيه المجد قد علا حيه السما
سلام عليه كلما أم طائف
الى الطائف المشهور أنعم به حمى

(وله)

يا من هم مظاهر
والحق فيهم ظاهر
جبتم لانكم
ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة توفى بمكة سنة ستين ومائة وألف (ومات) السيد الاجل عبد الله بن مشهور بن على بن أبي بكر العلوى أحد السادة أصحاب الكرامات والاشراقات كان مشهورا برؤية الخضر أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات توفى سنة أربع وأربعين ومائة وألف * (ومات) * الاستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف ابن عبد الله الكلارجى الفلكى تابع حسن أفندى كاتب الروزنامه سابقا قرأ القرآن وجود الخط خاصا وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندى وأخذ عنه

من أسلم على وجه احدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس يا عم ان أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب فانطلقا اليه واعلماه ما أرادا فقال أبو طالب اتركا لى عقيلا واصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ العباس جعفرا فلم يزل على عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلى الى بعض الشعاب بمكة فيصليان ويعودان فعثر عليهما أبو طالب فقال يا ابن أخي ما هذا الدين قال ذين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله تعالى به الى العباد وأنت احق من دعوته الى الهدى وأحق من اجابني قال لا استطيع ان أفارق دينى ودين آبائى ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشئ تكرهه ما حييت فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلى ما هذا الدين الذى انت عليه قال يا أبت آمنت بالله وبرسوله وصليت معه فقال اما انه لا يدعونا الا الى الخير فالزمه وقيل أول من أسلم ابو بكر رضى الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني رابع الاسلام وكان أبو ذر يقول لقد رأيتني رابع الاسلام لم يسلم قبلى الا النبي وأبو بكر وبلال وقال ابراهيم النخعى أبو بكر أول من أسلم وقيل أول من اسلم زيد بن حارثة قال الزهرى وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير أول من اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلى يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار ويصلى صلاة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد على وزيد بن حارثة يرصدانه وقال ابن اسحق أول ذكر اسلم بعد النبي على وزيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر واظهر اسلامه وكان مانعا لقومه محببا فيهم وكان أعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدى وأسلم أبو ذر قالوا رابعا أو

هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو عليه ثم سرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تآمروا فيه فمشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد اشتهينا لك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه ما قالت قريش وقال له أبق على نفسك وعلي ولا تحملني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه وأنه خذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى ناداه أبو طالب فاقبل عليه وقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا فلما علمت قريش ان أبا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى قريش وأشعرهم وأجلهم فخذه فلك عقله ونصرته فاتخذه ولدا وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي سفه أحلامنا وخالف ديننا ودين آبائك وفرق جماعة قومك نقتله فانما رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما أراك تريد ان تقبل منهم فقال أبو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت قريش على من في القبائل من الصحابة الذين أسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشت قريش الى أبي طالب عند موته وقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه

ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ثم جلس لقراءة الورد السحري فاحب أن تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الاربعة والائمة الاربعة والاقطاب الاربعة والملائكة الاربعة فبينما هو في أثنائه اذ دخل عليه رجل فشمر عن أذياله كانه يتخطى أناسا في المجلس حتى انتهى الى موضع فجلس فيه ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فعلم عليه ثم قال ماذا صنعت يا مصطفى فقال له ما صنعت شيأ فقال له ألم ترني أتخطى الناس قال بلى انما وقع لي انى أحببت ان تكون روحانيتهم من ذكرناهم حاضرة فقال له لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره وما أتيتك الا بدعوة والآن أذن لك في الرحيل وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو والولي الصوفي السيد محمد التافلاتي ومتى عبر السيد في كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد منحه علوما جمة ورحل أيضا الى جبل لبنان والى البصرة وبغداد ويافا والاهما وحج مرات وتا ليفه تقارب المائتين واخزانه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السحري اذهب وباب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها في مجلدين وقد

شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وابدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت حصر قال الشيخ الحفني انه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا في الكامل ولم يتم وقد رأى النبي صلى

ومائة وألف (ومات) الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدى عبد الخالق ا
ابن وفا قطب زمانه وفريد أوانه وكان على قدم أسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر وامتدحه الشعراء وأجازه

يا خذ غيركم فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال على ابن أبى طالب لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين دعانى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا على ان الله أمرنى ان أنذر عشيرتى الاقربين فضقت ذرعا وعلمت انى متى أبادرهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من اللحم فنتفها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشئ من حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لعلما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا على ان هذا الرجل سبقنى الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الى ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاجم القوم عنها جميعا وقلت وانى لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا انا يا نبى الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون فيقولون لابى طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاء من عند الله وان يبادئ الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو فى اول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى أن أمر بالظهور للدعاء ثم صدع بامر الله وباد أقومه بالاسلام فلم يبعد وا منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه الا من عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامره لا يرده شئ فلما رأت قريش انه صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ يكرهونه وان أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم الى أبى طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري بن

دع عنك حاتم طى وابن زائدة
واترك حديث بنى العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل
فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

* توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف فى عشر السبعين وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الاشراق بن وفا وأعقب المترجم أولادا كلهم اندرجوا الا ابنة هى أم السيد أبى الامداد الذى تولى نقابة الاشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد ابى الاشراق (ومات) الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الامام المسلك السيد مصطفى ابن كمال الدين المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه البكيرى على ورده السحرى البكرى الصديقى الخلوتى نشأ ببيت المقدس على أكرم الاخلاق وأكمل الاوصاف وأخذ الطريقة عن شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وغيره بلبنان أهل المعرفة والتحقيق فبرع فى ذلك الفرع الاصل وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل فبرع فهما وعلما وأبدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ أجل الاوطار كما دأب على ذلك السلف لما

هشام

الصخر احمر على صدره أخرى وبالتعريق اخرى فقالوا لا نترك حتى تسب محمدا وتقول فى اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يبكى فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فشهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل بصفين مع على وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل بار بع سنين * ومنهم خباب بن الارت كان أبوه سوديا من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعى حليف بنى زهرة وسباع هو الذى بارزه حمزة يوم أحد وخباب تميمى وكان اسلامه قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فأخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثم بالرضف وهى الحجارة المحماة بالنار ولو وارأسه فلم يجبهم الى شئ مما أرادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومى ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا يحيى قبل أن يولد له وكان ممن يعذب فى الله فعذب عذابا شديدا ولما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلى بالناس الى أن يستخلف بعض أهل الشورى وتوفى بالمدينة فى شوال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة * وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدى وكان الطفيل أخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنمه له وكان يروح بغنم أبى بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم والى أبى بكر لما كانا فى الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا وأحدا واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى فقيل ان الملائكة دفنته * ومنهم أبو فكيهة واسمه أفلح وقيل يسار وكان عبد الصفوان بن أمية بن خلف الجمحى أسلم مع بلال فاخذه أمية بن خلف وربط فى رجله حبلا وأمر به فجر ثم القاه فى الرمضاء وعرضه على صدره فقال له أمية اليس هذا ربك فقال الله ربى وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه أخوه ابى بن خلف يقول زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم أفاق فمر به أبو بكر فاشتراه واعتقه وقيل ان بنى عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر * ومنهم لبينة جارية بنى مؤمل بن حبيب بن عدى بن كعب

من مضى نحو ربه قلت فيه * بيت شعر مؤرخا أنوسا * يا رحيما كن للانيس أنيسا *

(ومات) * الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتبحر الشيخ أحمد بن مصطفى ابن أحمد الزبيرى المالكى الاسكندرى نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطرى وعلى بن فياض والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى وأحمد الغزاوى وابراهيم الفيومى وسليمان الشبرخيتى ومحمد زيتونة التونسى نزيل الاسكندرية وأبى العز الحجى وأحمد بن الفقيه والكنكسى ويحيى الشاوى وعبد الله البقرى وصالح الحنبلى وعبد الوهاب الشنوانى وعبد الباقى القليني وعلى الرميلى وأحمد السجينى وابراهيم الكتبى واحمد الخليفى ومحمد الصغير والوزرارى وعبده الديوى وعبد القادر الواطى وأحمد بن محمد الدرعى ورحل الى الحرمين فاخذ عن البصرى والقلينى والسندى ومحمد أسلم وتاج الدين القلعى والسيد عبد الله وكان المترجم اماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر قد عم به الانتفاع روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب فى كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا ثم يرجع الى مصر يملى ويفيد ويدرس حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان الجاورين بالصحراء

الله عليه وسلم فى النوم وقال له من أين لك هذا المدد فقال منك يا رسول الله فأشار أن نعم ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم ٣٠ يرضها وكان أكرم من السيل وأمضى فى السر من السيف وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه فى مشارق الارض ومغاربها وأخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد وفيما أشرنا اليه كفاية لمن أراد وأخذ عنه طريق السادة الحلوتية الاستاذ الحفنى وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتى ذلك فى ترجمته وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسينى وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بالمجاورين ومولده فى آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام * (ومات) * العلامة النبيت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفرى الشافعى أخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى وانتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحى والشيخ عبد الباسط السنديونى وغيرهما * توفى سنة احدى وستين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم عبد الله افندى الملقب بالانيس أحد المهرة فى الخط الضابط كتب على الشاكرى وغيره واشتهر أمره جدا وكان مختصا بحضرة مير اللواء عثمان بك ذى الفقار أمير الحاج الصغر وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندى مولى الوكيل المعروف بالرشدى وقد أجازه

قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم فقال أبو جهل ما هى وأبيك لنعطينكها وعشرا مثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذى يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعييكم بها العرب وتقول جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدى من أحببت

* (ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين) *

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها فاما من كانت له عشيرة فمنعه فلم يصل الكفار اليه فلما رأوا الممتنع من له عشيرة وثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفى المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من تصلب فى دينه ويعصمه الله منهم * فمنهم بلال بن رباح الحبشى مولى أبى بكر وكان أبوه من سبى الحبشة وأمه حامة سبية أيضا وهو من مولدى السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحى فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه فى الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقول لامية أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فمر آه أبو بكر يعذب فقال لامية ابن خلف الجمحى الا تتقى الله فى هذا المسكين فقال أنت أفسدته فابعدته فقال عندى غلام على دينك اسود أجلد من هذا أعطيكه به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسى وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه واسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الارقم بن أبى الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب فى يوم واحد وكان ياسر حليفا لبنى مخزوم فكانوا يخرجون عمارا وأباه وأمه الى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر فى العذاب واغلظت امرأته سمية القول لابى جهل فطعنها فى قبلها بحربة فى يديه فماتت وهى اول شهيد فى الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع

عليه عبد الله باشا القفطان ونزل الى منزله فخلع على اسمعيل بك أبى قلنجه أمين السماط وحضر الى المترجم محمد بك قطامش
و باقى الامراء والاغوات والاختيارية وخشداشه عثمان بك وهنوه ٣٣ وسلموا عليه ولما وقف العرب

فلم يزل يشرب الماء حتى مات وقيل أخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحا فمات * ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها الان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذى جمع قريشا وقال ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته ٢ وقال أبو جهل لان سب محمد آلهتنا سبينا الهه فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فوماثى على سهم منها فخدشه ثم أوما جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان يأخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ديته * ومنهم أمية وأبى ابنا خلف وكان على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه جاء أبى اليه صلى الله عليه وسلم بعظم فخذ ففته فى يده وقال زعمت ان ربك يحيى هذا العظم فنزلت قال فمن يحيى العظام وهى رميم وصنع عقبة بن ابى معيط طعاما ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحضره حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه فقال له أمية بن خلف أقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصارى وأما أخوه أبى فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رماه بحربة فقتله * ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين أبا جهل على أذاه قتله حمزة يوم بدر * ومنهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل ان شانئك هو الابتر فركب حماره فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ثانى شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة * ومنهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد وكان أشد قريش فى تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبى صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فقال ان جاءنا نذير لنكونن أهدى من احدى الامم فنزلت وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وكان يقول انما يأتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عدة آيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله على بن أبى طالب صبرا بالاثيل * ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومى

بطريق الحجاج فى العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك أرسل الى محمد بك قطامش فعرفه ذلك فاجتمع الامراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم أنا أذهب اليهم وأخاص من حقهم وأنقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيأ بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين فاجابوه الى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله فى أسرع وقت وخرج فى طوائفه ومماليكه وأتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات وأجلاهم وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم ولما دخل توت سافر الى ولايته جرجا فاقام بها أياما ومات هنالك بالطاعون فارسل خشداشه عثمان بك الى كتخدا وقائمقامه بان يكملوا السنة ويخلصوا المال والغلال ويحضروا الى مصر وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بحلوان قليل (ومات) الامير مصطفى

٥ بخ مل فى بك بلغيه تابع حسن أغا بلغيه تقلد الامارة والصنجقية فى أيام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ولم يزل أمير امتكاما وصدرا من صدور مصر أصحاب الامر والنهى والحل والعقد الى أن

(ذكر من مات فى هذه السنين من الامراء المشهورين والاعيان المعروفين واخبارهم وتراجمهم على حسب الامكان وما وصل اليه علمى من ذلك من الامور الاجمالية) (مات) الامير على بك ذو الفقار وهو مملوك

أسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى تفتتن ثم يدعها ويقول انى لم ادعك إلا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها أبو بكر فاعتقها ومنهم زنيرة وكانت لبنى عدى وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبنى مخزوم وكان ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك فقالت وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على رد بصرى فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فاعتقها (زنيرة بكسر الزاى وتشديد النون وتسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء) *ومنهم النهدية مولاة لبنى نهد فصارت لامراة من بنى عبد الدار فاسلمت وكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك أو يتاعك بعض أصحاب محمد فابتاعها أبو بكر فاعتقها *ومنهم ام عبيس بالباء الموحدة وقيل عنيس بالنون وهى أمة لبنى زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر فاعتقها وكان أبو جهل يأتى الرجل الشريف وهو له أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

(ذكر المستهزئين ومن كان أشد الاذى للنبى صلى الله عليه وسلم)

وهم جماعة من قريش فمنهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبى صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أى جوار هذا يا بنى عبد المطلب فرآه يوما حزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس أبى لهب فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبى أحق وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة *ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبى صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه ذلك فخرج من أهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عادا اليهم لم يعرفوه وأغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل أومأ الى السماء فاصابته الاكلة فامتلا قيحا فمات *ومنهم الحرث بن قيس ابن عدى بن سعد بن سهم السهمى كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهى أمه وكان يأخذ حجرا بيده فاذا رأى أحسن منه ترك الاول وعبد الثانى وكان يقول قد غر محمد أصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزلت أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأكل حوتا مملوحا

أو يسلمه مصر الآن له ولسيده وأما أنا وخشداشى عثمان بك فنحن المتروكين فقال له الاغا لم تك على بك خازندار المرحوم ذى الفقار بك قال نعم فاعطاه الفرمان فلما قرأه علم انه هو المعنى بذلك فركب صحبته الى الديوان وخلع

بخط العقادين الرومى بعفافة خوش قدم وصرف عليه من ماله مائة كيس وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى وكان
اتمامه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وكان المباشر ٣٥ على عمارته عثمان جلبى شيخ طائفة
بالعقادين الرومى وجعل مملوكه على ناظرا عليه ووصيا على تركته ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة تسع وأربعين ومائة والف مع من مات كما تقدم الاماع بذكر ذلك فى ولاية باكير باشا
(ومات) الامير عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمائر تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سيده وبعدها الى ان تقلد الكتخدائية بباب وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة واشتهر ذكره ونما صيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف به بالازبكية بالقرب من رصيف الخشاب فى سنة سبع وأربعين وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى ان عثمان بك ذا الفقار حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع وصلى بجامع أزبك وملؤا المزملة بشربات السكر

ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الربان وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمه ويسمعه ويكذبه وأسر ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة * ومنهم مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى رأسه فامتلأ قيحا فمات * ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لنبى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى بلغنى عنك أمر وأنت بكذاب فان صرعتنى علمت أنك صادق ولم يكن يصرعه أحد فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلى فأقبلت تخد الارض فقال ركانة ما رأيت سحرا أعظم من هذا مرها فلترجع فأمرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هؤلاء أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فاسلموا تواكنا ذكرهم لذلك منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية المخزومى أخو أم سلمة لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبى العاص والد مروان وغيرهم أسلموا يوم الفتح

(ذكر الهجرة الى أرض الحبشة)

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل وعمه أبى طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة فى الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبى صلى الله عليه وسلم معه وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته معه سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلا وأربع نسوة وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا فى شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما رأى مباعدة قومه له شق عليه وتمنى ان يأتيه الله بشئ يقاربهم به وحدث نفسه بذلك فأنزل الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره

وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان وعمل سماط عظيما فى بيت كتخدا سليمان كاشف رصيف الخشاب وخلع فى ذلك اليوم على حسن افندى ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطلاوى المدرس وأرباب

مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان واربعين ومائة وألف وقلد واعوضه فى الامارة والصنجقية على كما ابراهيم أغا وفتح

بيت أستاذه (ومات) أيضا رضوان أغا الفقارى وهو جرجى الجنس تقلد أغاوية مستحفظان عند ما عزل على

أغا المقدم ذكره فى أواخر سنة ثمان عشرة ومائة وألف ثم تقلد كخدا الجاويشية ثم أغات جملية فى سنة عشرين ومائة وألف وكان من أعيان المتكلمين بمصر وفر من مصر وهرب مع من هرب فى الفتنة الكبرى الى بلاد الروم ثم رجع الى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من أهل مصر بعد ما بويعت بلاده ومات عياله ومات اولدان فمكث بمصر خاملا الى سنة ست وثلاثين ثم قلده اسمعيل بك امين ايواظ اغاوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يوما ولما قتل اسمعيل بك فى تلك السنة نفى المترجم الى أبى قير خوفا من حصول الفتن فاقام هناك ثم رجع الى مصر واستمر بها الى أن مات فى الفصل سنة ثمان وأربعين ومائة وألف (ومات) كل من اسمعيل بك قيطاس وأحمد بك اشراق ذى الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كخدا الدمياطى واسمعيل كخدا تابع مراد كخدا وخليل جاويش قباجيه وأفندى كبير عربان وحسن جاويش بيت مال العرب وأفندى صغير مستحفظان وأحمد أوده باشا المطرباز ومحمد أغا ابن تصلق أغات مستحفظان وحسن جلبى بن حسن جاويش خشداش عثمان كخدا القازدغلى وغير ذلك ابن مات الجميع فى الفصل سنة ثمان وأربعين (ومات) أحمد كخدا الخربطلى وهو الذى عمر الجامع المعروف بالفاكهانى الذى

كان أشد الناس عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم وأكثرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذى قتل سمية أم عمار بن ياسر وأفعاله مشهورة وقتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود * ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان هنا من هو أسن منك وأيسر فقتل منبه قتله على بن أبى طالب ببدر وقتل أيضا العاص بن منبه بن الحجاج قتله أيضا على ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبه بن الحجاج صاحبه وقيل نبيه (نبيه بضم النون وفتح الباء الموحدة) * ومنهم زهير ابن أبى أمية أخو أم سلمة لابيها وأمها عاتكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ما جاء به ويطعن عليه الا انه ممن أعان على نقض الصحيفة واختلف فى موته فقيل سار الى بدر فرض فمات وقيل أسر ببدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد مات بمكة وقيل حضر وقعة أحد فاصابه سهم فمات منه وقيل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا * ومنهم عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط ابان بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد وكان من أشد الناس أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عذرة وجعله على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصى وأمه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه وأخذ بلحيته فشكاه عقبة الى أمه فقال قد صار ابنك ينصر محمدا فقالت ومن أولى به منا أموالنا وأنفسنا دون محمد وأسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصارى فلما أراد قتله قال يا محمد من للصبية قال النار قتل بالصفراء وقيل بعرق الظبية وصلب وهو أول مصلوب فى الاسلام * ومنهم الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى وكان من المستهزئين ويكنى ابا زمعة وكان قد أصحابه يتغامزون بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى ويثكل ولده فجلس فى ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وينوكها حتى عمى وقيل أومأ الى عينيه فعمى فشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه ببدر كافرا قتله أبو دجانة وقتل ابن ابنه عتيب قتله حمزة وعلى اشتركا فى قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله على وقيل هو الحرث بن الاسود والاول أصح وهو القائل

أبكى ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض * ومنهم مطعم

ذكره وقد عملوكه على صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بك ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية وذلك سنة ثلاث
وأربعين وبعد قتل ذي الفقار بك صار المترجم أعظم الامراء المصريه وبيده ٣٧ النقض والابرام والحل والعقد
وصناجقه على بك ويوسف بك وصالح بك وابراهيم بك ولم يزل أمير امسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار كما تقدم وقتل معه أيضا من أمرائه علي بك وصالح بك وعلي بك هذا هو الذي كان أميرا على تجريدة محمد بك جركس صحبة عثمان بك ذي الفقار وحضر برأسه الى مصر وهو والد عمر بك وطلع أمير الحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوش ولم يرجع على الينبع (ومات) معهم أيضا يوسف كتخدا البركاوي وكان اصله جرجيا بباب العزب وطلع سردار ببرق في سفر الروم ثم رجع الى مصر فاقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه فلما حصلت الواقعة التي ظاهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلي باشا والامراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحي وتابعوا رمي الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك فعند ما تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطابا للكتخدا

(ذكر ارسال قريش الى النجاشي في طلب المهاجرين)

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية ومعهما هدية اليه والى أعيان أصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشي هديته والى أصحابه هداياهم وقالا لهم أن ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا أشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلمهم فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان ثم انهما حضرا عند النجاشي فاعلماه ما قدما لاجله فاشار أصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم واسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثم أرسل النجاشي الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما جاء به وعلى طاعته وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل فقال جعفر أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام وننسى الجوار ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا للتوحيد الله وأن لا نشرك به شيأ ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام وأمر بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه أمور الاسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا فتعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شئ قال نعم فقرأ عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشي واساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله بن أبي أمية وكان أتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشي ان هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فتخرت بطارقته فقال وان نخرتم

الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب وبنى زاوية العميان بالازهر ورحبة رواق الاتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية ورتب لهم مرتبات من وقفه وجعل

مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا وألبسه الضلمة ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع ان الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل * (ومات) * الامير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك خرجى الجنس وقيطاس بك مملوك ابراهيم بك ابن ذى الفقار بك تابع حسن بك الفقارى تولى الامارة والصنجقية فى حياة أستاذه وتقلد امارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين وتقلد أيضا امارة الحج سنة ست وأربعين ومائة والف وسنة اثنان وأربعين ولما قتل عابدى باشا استاذه بقراميدان سنة ست وعشرين ومائة والف كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكرنك فى بيته هو وعثمان بك بارم ذيله وطلب بثار أستاذه ولم يتم له أمر وهرب الى بلاد الروم فاقام هناك الى أن ظهر ذو الفقار فى سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر فارسل عند ذلك أهل مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وأرسلوه الى مصر وأنعموا (ذكر عليه بالدفتردارية ولما وصل الى مصر لم يتمكن منها حتى قتل على بك الهندي فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره وعما

فأخذ كفا من البطحاء فحصبه عليها ثم تفرق الناس وبلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قر أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفيا فدخل عثمان فى جوار أبى أحيحة سعيد بن العاص بن أمية فامن بذلك ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه . ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال اكون فى ذمة مشرك جوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال

* . وكل نعيم لا محالة زائل * قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمته فقام بعض بنى المغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال ان عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا أعود الى جوار غير الله فقام سعد بن أبى وقاص الى الذى لطم عين عثمان فكسر أنفه فكان أول دم أريق فى الاسلام فى قول وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا فخرج جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا والنبى صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رأت قريش انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما بالحجر فذكروا النبى صلى الله عليه وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه ومثلها ثم الثالثة فقال اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكانما على رؤسهم الطير واقع حتى ان أشدهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجد وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا أتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول أنا الذى أقول ذلك فاخذ عقبة بن أبى معيط بردائه وقام ابو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكى ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه هذا اشد ما بلغت عنه

بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما أصحابه فقالوا ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعنى فغدا عليهم فى الضحى حتى أتى المقام وقريش فى انديتها ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف الى أصحابه وقد أسروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون على منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينهم فالوا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب)

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلا جلدا منيعا وأسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت أم عبد الله بنت أبى حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انا لنرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف على وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة فقال أتنطلقون يا أم عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن فى أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة وحزنا قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فأسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين وكان سبب اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوى وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوى قد أسلم أيضا وهو يخفى اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرئها القرآن فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو أربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا الذى فرق أمر قريش وعاب دينها فاقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهلك فتقيم أمرهم قال وأى أهلى قال ختنك

عمر بك مع خليل بك وأحمد كتخدا جربان البركاوى وابراهيم جاويش القازدغلى وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى وأغراه

العزب بانه يفرد فايز بمائة نفر وأوده باشة ويلون هو سر عسكر و يطرد الذين فى سبيل المؤمنين وهو يملك بيت قاسم بك
و يفتح الطريق فاعطوه ذلك القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شانه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار (ومات) الامير قيطاس بك الامرو وهو مملوك قيطاس بك الفقارى المتقدم ذكره تقلد الامارة فى أيام أستاذه ولما قتل استاذه كان المترجم مسافرا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية وكان خشداشه محمد بك قطامش نازلا بسبيل جلام فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بك بارم ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام معهما فى طلب ثار أستاذهم فلم يطاوعهما على ذلك وقال أنا معى خزينة السلطان وهى فى ضمانى فلا أدعها وأذهب معكما فى الامر الفارغ وفيكم البركة وذهب محمد بك وفعل ما فعله من النكر فملكة فى داره ولم يتم له أمر وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ولحق بقيطاس بك المذكور وسافر معه الى الديار الرومية واستمر هناك الى ان رجع كما ذكر وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمر أميرا بمصر وتقلد امارة الحج سنة اثنتين وأربعين وتوفى بمنى ودفن هناك (ومات) الامير على كتخدا الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف تنقل فى الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من أعيان الامراء بمصر وأرباب

وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما أحب ان لى جبلا من ذهب وانى آذيت رجلا منكم ورد هديته قريش وقال ما أخذ الله الرشوة منى حتى آخذها منكم ولا أطاع الناس فى حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشى فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشى اليه ليقاتله وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشى فسار المسلمون بشئ سرورهم بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة منى ان أبا النجاشى لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد أولد اثنى عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا أباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقى النجاشى عند عمه وكان عاقلا فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه اما ان تقتل النجاشى واما ان نخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم فساربه التاجر فى سفينته فلما جاءه العشاء هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت الحبشة الى أولاده فاذاهم لا خير فيهم فهرج على الحبشة أمرهم فقال بعضهم والله لا يقيم أمركم الا النجاشى فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه واخرجوا فى طلبه حتى أدركوه وملكوه وجاء التاجر وقال لهم اما ان تعطونى مالى واما ان أكلمه فقالوا كلمه فقال أيها الملك ابتعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذوا الغلام والمال فقال النجاشى اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع الغلام يده فى يده فليذهب به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا معنى قوله فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشى كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا

(ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب)

ثم ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد من أبى الحكم بن هشام فانه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معتمدا لابى جهل اذا لقيه ان يوقع به حتى دخل المسجد فرآه جالسا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فاردد على ان استطعت وقامت رجال

كتخدا فانكرها فقال له اسمعيل كتخداه أي شئ تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها فارسل صحبة سراج بامارة فدخل الى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة وهو عريان من غير رأس فوضعوه فى النعش ٤١ وفتشوا على الرأس فاشار بعض جيران

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية من النجاشى بما يكرهون من منع المسلمين منهم وأمنهم عنده اثمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بنى هاشم و بنى المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيأ فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقى هند ابنت عتبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ولا يصل الى احد منهم شئ الا سرا وذكروا ان أبا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك فجاء أبو البخترى بن هشام فقال مالك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان يحمله اليها خل سبيله فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البخترى بلحى جمل فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لامه وكان يأتى بالبعير قد أوقره طعاما ليلا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى أخ أم سلمة وكان شديد الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت اما انى أحلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى أبا جهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما أجابك أبدا فقال فماذا أصنع وانما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتها فقال قد وجدت رجلا قال ومن هو قال أنا قال زهير أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له أرضيت ان يهلك بطنان من بنى عدى ابن عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم أسرع قال ما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنى ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال أبغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام وقال له نحو ما قال للمطعم قال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال أنا وزهير والمطعم قال أبغنى خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب ابن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون الذى باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض

الحمل على الدولاب فاخذوها منه وأتوا به الى بيته بالخرنفش فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم الى الازهر فصلوا عليه ودفنوه بعد فنهم فى حومة الامام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ خبر قتل على كتخدا عثمان بك ذى الفقار اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق استاذه من قبله وطلب رضوان جربجى وسليمان جربجى أتباع على كتخدا وقال لهم اجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم وان أتاكم أحد اضربوه واطردوه فاحضروا شخصا يقال له أبو مناخير فضة فجمع اليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم فحضر اليهم جاويش وقابجية وسراجون وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا الى أحمد كتخدا وأخبروه وحضر حسين بك الخشاب عند ابراهيم جاويش وبالله هل عنده علم بقتل الجلفى فقال نعم وأرسلت اليه أن لا يركب فلم يسمع لاجل القضاء واعلم ان هذا من الباشا وكان مراده يملك باب الينكجرية بحيلة فلم يتم

له ذلك والخبر كله عند عمر بك ابن على بك وحضر عمر بك عند ابراهيم بك فقال له يا ولدى أنت جامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك وأى شئ يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين فاعتذر اليه

٦ بخ مل فى

بذلك فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على طرفه سرايقول له لاتركب فى هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فانه عازم على قتلك فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال وأنا أى شئ بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى وأعطى الرسول بقشيشا وقال له سلم على سيدك وبعد ساعة حضر اليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركى خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب تدفعها فيما علينا من مال الصرة فأخذها الكاتب فى كيس وسبقه الى الباب وركب مع أحمد كتخدا وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم فلما وصلوا الى المكان المعهود خرج لاقاه ابراهيم وتقدم الى المترجم كأنه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط الى الارض وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب الى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب ولما سقط على كتخدا استجبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة وطلعوا الى الباب وعند ما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضا وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر وحضر شريف على أفندى يطلب رمة المقتول من أحمد

وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعت شيأ قال بلى وقد أخبرت انكما تابعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها أعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتى أنظر الى ما جاء به محمد قالت انا نخشاك عليها فحلف انه يعيدها قالت وقد طمعت فى اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبا فلما قرأ بعضها قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال يا عمر انى والله لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابى الحكم بن هشام فالله الله يا عمر فقال عمر عند ذلك فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم فدله خباب فاخذ سيفه وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشحا سيفه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال حمزة ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان اراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما أراك تنتهى حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله فكبر صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف من فى البيت ان عمر أسلم فلما أسلم قال أى قريش انقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحى فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا ان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب ولكنى اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعيى فقعد وهم على رأسه فقال انعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلثمائة نفر ترتركنا ها لكم أو تركتموها لنا يعنى مكة فبينما هم كذلك اذ أقبل شيخ عليه حلة فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وائل السهمى قال عمر لما أسلمت أتيت باب أبى جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الى وقال مرحبا بابن أخى ما جاء بك قلت جئت لاخبرك انى قد أسلمت وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وقيل فى اسلامه غير هذا

(ذكر أمر الصحيفة)

ولما رأت قريش الاسلام يفشو ويزيد وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعادا اليهم

بطائفة فلكوا الباب وأنزلوا الكخدا المتولى بمتاعه الى بيته وسكن الحال وركب عثمان بك بعد الغروب وحضر عند يوسف بك الدفتردار وأحضر رضوان جربجى وسليمان جربجى وكامل أتباع حسن كخدا وعلى كخدا ويوسف أبو مناخير فضة وصحبته البلداشات فقال عثمان بك نعمل رضوان جربجى صنجقا وسليمان جربجى كخدا العزب فقال خشداشينهم ان عملتم رضوان جربجى صنجقا قتلناه لاننا ولاكم وانما البسوه كخدا العزب وعاونوه بخلاص ثار استاذه ويفتح بيته فوقع الاتفاق على ذلك وركبوا بعد العشاء الى منازلهم وعبوا ما يحتاج اليه الحال من فراش وقهوة وشربات وحملوها عند الفجر الى الباب مع الفراشين وأولاد الخزنة ينتظرون حضور الكخدا ولما طلع النهار حضرت الجاويشية وباشجاويش والملازمون والاختيارية والجربجية الى بيت على كخدا بالخرنفش وركب رضوان كخدا فى موكب عظيم لم يتفق نظيره لغيره وطلع الى الباب وجلس على البشختة وعمل اسمعيل أفندى باش أوده باشه وظهر أمر رضوان كخدا من ذلك الوقت (ومن مآثره على كخدا المترجم)* القصر الكبير الذى بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفى وكان فى السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر الغبر صلى وأنشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالغرشة تجاه رشيد الذى هدمه الامير صالح الموجود الآن زوجة الست عائشة الجلفية فى سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات

بعد موت أبى طالب الى ما لم يكونوا يصلوا اليه فى حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك على العود ويقول أى جوار هذا يا بنى عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه الامر بعد موت أبى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم الى الله وكلمهم فى نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه فقال أحدهم ما ردد يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال آخر اما وجد الله من يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان اردعليك ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا على ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه وألجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظل حبلة وقال اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل بى سخطك فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب واذهب به الى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخى كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه يقبلهما فعاد فيقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويحك ما لك تقبل يديه ورجليه قال ما فى الارض خير من هذا الرجل قالا ويحك ان دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة حتى اذا كان فى جوف الليل قام قائما يصلى فمر به نفر من الجن وهم سبعة نفر من جن نصيبين راتحين الى اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من ثقيف أرسل الى المطعم بن عدى ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه

وأخبره بالقضية فركب ابراهيم بك قطامش وأخذ صحبته عمر بك وذهبا الى عثمان بك فوجد عنده اسمعيل بك فلنجي وحسين بك الخشاب وابن الدالي وابراهيم بك بلغيه وحضر ايضا يوسف بك قطامش الدفتردار وكان عثمان بك يحبه لعقله وقلة تداخله في الامور فقال ابراهيم بك لعثمان بك اسمع حكاية عمر بك فلما سمعها قال عثمان بك قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا في ملك باب العزب فقال الخشاب انا املك باب العزب بحيلة وأنزل احمد كتخدا الى بيته ثم ان الامراء ركبوا الى الرميلة وطلع حسين بك بطائفته وأولاد خوشه الى باب العزب عند احمد كتخدا فوجد عنده اسمعيل كتخداه وحسن كتخدا المشهدي وكتخدا الوقت والباب ملآن عسكر الخلس يتحدث معه وقال انا كنت عند عثمان بك لما ارسل لك كتخداه يقول لاى شئ عملت هذه العملة فقال باش أوده باشه القاتل منا والمقتول منا وأى شئ أدخل الصناجق فينا فقال حسين بك قوة وجه وان الامراء حضروا ينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت عليه وانزلوا الى بيوتكم فلم يسق شر ثم ان الامراء والاغوات والاسباهية والينكجرية أرسلوا الى الباشا وأمروه بالنزل الى قصر يوسف فركب ومر على باب الينكجرية فاراد ان يدخل هناك فرفعوا عليه البنادق ومنعوه فذهب حسن جاويش النجدلى على قصر يوسف فدخل اليه فوجده خرابا فانزلوه بيت الاغا بعد وانتقل الاغا الى السرجى ومازال حسين بك خلفهم حتى نزل الجميع فارسل الى عثمان بك وعرفه يخلو الباب فارسل كتخداه

الصحيفة فقال زهير انا ابدأ كم فلما أصبحوا غدوا الى انديتهم وغد ازهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا اهل مكة أتأكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يتاعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله اكذب ما رضينا بها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضى بليل وأبو طالب في ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان باسمك اللهم كانت تفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بنى هاشم وبنى المطلب وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب وكان أبو طالب لا يشك في قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش وقال ان ابن أخي أخبرني ان الله أرسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وانا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤوسهم ثم قالوا انما تأوننا بالسحر والبهتان وقام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا وقال أبو طالب في أمر الصحيفة وأكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أبيانا منها

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

(ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب)

توفي أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفي أبو طالب في شوال أو في ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش مني شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من أذاه

الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل فاتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطب وأرادوا ان يحرقوا الباب
فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا لاظ ابراهيم ومن معه وطلعوا ٤٥ الى احد كتخدا فقتلوه ايضا وألقوه

يوم بعاث فكان قومه يقولون قتل وهو مسلم (بعاث بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال اياس وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى مات فما يشكون انه مات مسلما

(ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ)

فلما أراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار وعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل أوثان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود فقال أولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبى الذى توعدكم به اليهود فلا يجابوه وصدقوه وقالوا له ان بين قومنا شرا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زرارة بن عدس ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجار ورافع بن مالك بن عجلان وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بنى زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سلمة (سلمة هذا بكسر اللام) وعقبة بن عامر بن نابى من بنى غنم وجابر بن عبد الله ابن رياب من بنى عبيدة (رياب بكسر الراء والياء المثناة تحت بينهما ثنتين من تحت وبالباء الموحدة) فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان بن عبد قيس من بنى زريق وعبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمن من بلى حليف لهم وعباس بن عبادة بن نضلة من بنى سالم وعقبة بن عامر بن نابى وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس أبو الهيثم بن التيهان حليف لبنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج به اسعد

من الشبالة المطل على حوض الدادية فقطعوا رأسه واخذوها الى رضوان كتخدا فاعطاهم البقاشيش وقطع رجل ذراعه وذهب بها الى الست الجلفية واخذ منها بقشيشا ايضا ورجع من كان فى الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ ابراهيم ميتا ومن معه وقطعوه قطعا واستوى أحد كتخدا مراميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع وانقضى ذلك

(وماق) الامير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى الذى جعله ناظرا ووصيا وكان جوخداره ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا سوى فائظ اربعة اكياس لاغير وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد فنفى منهم وانسلخ من بابهم وذهب الى باب الغرب وحلف انه لا يرجع الى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيا وكان المترجم

صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض العصبة ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة احدى وخمسين وركب فى الموكب وهو ريان وطلع الى البركة فتوفى بالبركة واجبر

رحمه الله * (ومات) * أحمد كتخدا المذكور قاتل على كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوى لانه اشراق يوسف كتخدا البركاوى وخبر قتله انه لما تمم ماذكر ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب وملكه أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله وعثمان بك يقول لابد من قتل قاتل صاحبى ورفيق سيدى قبل طلوعى الى الحج والا أرسلت خلافى وأخذت بمصر وخلصت ثار المرحوم وأرسل الى جميع الاعيان والرؤساء بانهم لا يقبلوه وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا فى وجهه وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى وقال أنا فى عرض هذا الميت فقال له اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة فطلع الى المقعد كما أشاروا اليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من الدراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسية وأقاموا بمماليك احمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا فارسل عثمان بك الى رضوان كتخدا يامره بارسال جاويش ونفر وقايجية بطلب احمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا الى هناك ويقدمهم أبو منا خير فضة يوم وجدوا رمى الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا الهرب البيت من خلفه فاخبرهم بعض الناس وقال لهم

و بنو أخيه فدخلوا المسجد فقال له أبو جهل أجبير أم متابع قال بل مجبر قال قد أجرنا من اجرت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا عبد مناف فقال عتبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منا نبى وملك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاهم فقال اما أنت يا عتبة فما حميت لله وانما حميت لنفسك واما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتى عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكى كثيرا وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتى عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب فاتى كندة فنازلهم وفيهم سيد لهم يقال له ملیح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فاتى كلبا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم ثم انه أتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم ثم اتى بنى عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم أرأيت ان نحن تابعناك فاظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه بخبر النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يا بنى عامر هل من تلاف والذى نفسى بيده ما تقولها اسماعيلى قط وانها لحق واين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه يقول لهم أبو لهب يا بنى فلان انما يدعوكم هذا الى ان تسخطوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

---

* (ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم) *

فقدم سويد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا ومعتمرا وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالصمحاذ كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه * نمية غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم * وما جن بالبغضاء والنظرة الشزر
فرشنى بخير طالما قد بريتنى * فخير الموالى من يريش ولا يبرى

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج فقتل

وعلموا كه سليمان بك فانهم بعد الحادثة وقتل الامراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس فى خان الخليلى وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت ايواظ الذى هو السبب فى ذلك فاستمروا فى اخفائهم مدة ثم انهم دبروا

العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب أن يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب تسمى الخزرج والاوس به ان محمدا منا حيث قد علمتم فى عز ومنعة وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة فقال الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت فتكلم وتلا القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا واناقاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم منى وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا استسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له نخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وما قال العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليحضر عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فكان أول من بايعه أبو امامة أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لافرغن لك اى عدو الله ثم قال ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذى بعثك بالحق نبيا ان شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما اصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من احياء العرب أبغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فخلف من هناك من مشركى الانصار ما كان من هذا شئ فلما سار الانصار من مكة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة فى صلاتى فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلى الى الكعبة فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على

بينهم رأيا فى ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاويش فاز دغلى فغطى رأسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فاخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أى وجه كان فقال له نعم ما فعلتم وآنسه بالكلام الى بعد العشاء أراد أن يقوم فقال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة فارسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ويقول له ارسل اليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت فارسل اليه طائفة وسراجين وقفوا له فى الطريق وقتلوه ووصل الخبر الى ولده ببيت ابى الشوارب فحضر اليه ووارداه وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش رباه وطلع ابراهيم جاويش فى صيحها الى الباب فاخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فاحضرهم الى الباشا فقطع رؤسهم وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر فدخل الى الحمام فسمع بالحمام

قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر فى رجوعه الى خان الخليلى ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا فى وجهه وقال لم يبق لنا عيشة بمصر فذهب الى بيته عندها ثم بعث ايواظ

الحاج اذذاك عثمان بك ذو الفقار وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الضجيق بموت سليمان جاويش ووارثه ٤٦ عبد الرحمن جاويش واستأذنه فى احضاره وان يتقلد منصبه عوضه فارسلوا

ابن زرارة فجلس فى دار بنى ظفر واجتمع عليهما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما سيدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما فانه لولا أسعد بن زرارة وهو ابن خالتى كفيتك ذلك فاخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره فقال أنصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان تبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين والله ما رأيت بهما باسا وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا الخوفه عماذ كر له ثم خرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زرارة لولا ما بينى و بينك من القرابة ما رمت هذا منى فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لاسيد فاسلم وتطهر ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من بنى أمية بن زيد ووائل وواقف فانهم أطاعوا أبا قيس بن الاسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد والخندق وعاد مصعب الى مكة (أسيد بضم الهمزة وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء)

(ذكر بيعة العقبة الثانية)

لما فشى الاسلام فى الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا الى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط ايام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان نسيبة بنت كعب أم عمارة واسماء أم عمرو بن عدى من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه

اليه وأحضروه ليلا وخلع عليه عثمان بك قفطان السردارية واخذ عرضه من باب العزبوطيب سليمان اغا خاطر الباشا بحلوان قليل وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش واتباعه وتسلم مفاتيح الخشاخين والصناديق والدفاتر من الكاتب وحاز شيأ كثيرا وبر فى قسمه ويمينه

(ومات) الامير محمد بك ابن اسمعيل بك الدفتردار وهو الذى كانت الجمعية وقتل الامراء المتقدم ذكرهم فى بيته ووالدته بنت حسن اغا بلغنيه وخبرونه انه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به احد فمرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها وصارت تقول هاتوا ولدى انظره بعينى قبل ان أموت فذهبوا اليه وقنعوه وأتوا به اليها من المكان المختفى فيه بزى النساء فنظرت اليه وتأوهت ومات ورجع الى مكانه وكانت عندهم امرأة بلانة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت الى اغات الينكجرية واخبرته بذلك فركب الى المكان الذى هو فيه فى التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه واركبوه حمارا وطلعوا به الى القلعة فمروا عتقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك العباس

فى أثر الحادثة وكان مرتبه أولا خرسنة تسع واربعين ومائة والف (ومات) عثمان كاشف ورضوان بك امير الحاج سابقا

ووصلت الاخبار الى مولاى عبدالله صاحب المغرب وتأخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الاخرى ارسل مكتوبا الى
علماء مصر واكابرهن ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه وانما شاع ٤٩ بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت

فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا
ورضوا منا بالعقل فقال النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك
فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة
اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلى بن أبى طالب نم على فراشى وانشح ببردى الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص
اليك شئ تكرهه وأمره ان يؤدى ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من
يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال
ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم الا جعل على
رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا التراب وجعلوا
ينظرون فيرون عليا نائما وعليه برد النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لنائم
فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فعرفوه وأنزل الله فى ذلك واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وسال أولئك الرهط
عليا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أدرى أمرتموه بالخروج فخرج فضربوه
وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة
وقام على يؤدى أمانة النبى صلى الله عليه وسلم ويفعل ما أمره * وقالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أحد طرفى النهار ان يأتى بيت أبى بكر اما بكرة
وعشية حتى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة فاتانا بالهاجرة فلما رآه أبو بكر
قال ما جاء هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال أخرج من عندك
قال يا رسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك قال ان الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر
الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجرا عبدالله بن اريقط من
بنى الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير أبى بكر وعلى وآل ابى بكر فاما على فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده
ثم يلحقه وخرجا من خوخة فى بيت أبى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور فدخلاه
وأمر ابو بكر ابنه عبدالله ان يستمع لهما بمكة نهاره ثم يأتيهما اذا ادلج وامر عامر بن فهيرة مولاه
ان يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها اذا شاء وكانت اسماء بنت أبى بكر تأتيهما بطعامهما
مساء فاقاما فى الغار ثلاثا وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم وكان عبدالله بن أبى
بكر اذا غدا من عندهما أتبع اثره بالغنم حتى يعفى اثره فلما مضت الثلاث وسكن
الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن
فركبه وانتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فحلت

٧ يخ مل بى فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام ينهى بعد بلاغ دعاه نبع من عين المحبة وسما
وملأ بساط أرض الود وطما ان كتابكم الذى خصصتم الخطاب به الى ذوى الافاضة الجليلة النقية سلالة الطاهرة الفاخرة

قبيلة لو صبرت عليها فرجع الى قبيلته رسول الله فلما بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وأما الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فان الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود

* ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدى مع امرأته ليلى ابنة أبى حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عوف وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش ابن أبى ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لامهما فقالا له ان أمك قد نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر هجرة النبى صلى الله عليه وسلم)

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة اقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب ونشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا منى رأيا وكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدى وحبيب بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبا البخترى بن هشام وربيعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأبا جهل وزمعة ومنبها ابنى الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما أمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال بعضهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فلا تشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم فقال آخر نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى أين وقع اذا غاب عنا فقال النجدى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم فقال أبو جهل أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطى كل فتى منهم سيفا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه

على ماشرحناه وصار كرمادا شتدت به الريح فى يوم عاصف والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف
الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين تحريرا فى سادس ١٥

عشر المحرم افتتاح سنة أحدى وستين ومائة وألف وأجاب أيضا الاشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ومات خليل بك المذكور قتيلا فى ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة وقتل معه أيضا عمر بك بلاط وعلى بك للدمياطى ومحمد بك قطامش الذى كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بك ابن على بك ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القاشمة فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلى ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم * (ومات) * محمد بك المعروف بالباظه وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم فى ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية فوصل خبره الى ابراهيم جاويش فارسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه وحضر أيضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه فى الداودية ورموا رقبته ورفيقه بباب زويلة * (ومات) * الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا

المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ادعوا لى عليا قيل لا يقدر أن يمشى فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل فى يديه وامرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على امرأة لازوج لها فرأى انسانا يأتيها كل ليلة ويعطيها شيأ فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حنيف قد علم انى امرأة لازوج لى فهو يكسر اصنام قومه يحملها الى ويقول احتطبى بهذه فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل أقام عندهم اكثر من ذلك والله أعلم وادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى ببطن الوادى فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف العلماء فى مقامه بمكة بعد أن أوحى اليه فقال أنس وابن عباس رضى الله عنهم من رواية أبى سلمة عنه وعائشة انه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار وقيل أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبى حمزة وعكرمة أيضا عنه ولعل الذى قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقى سنين يسيرة ومما يقوى هذا القول قول صرمة بن أبى أنس الانصارى

نوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لانه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روى عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ثمانى سنين ولم يوافقه غيره

* (ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة) *

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة فى اليوم الذى نزل فيه من قباء فى بنى سالم فى بطن وادلهم وهى أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وخطبهم وهى أول خطبة وكان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها

40611

الصديقية اخواننا مشايخ السلسلة البكرية تشرفت أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة والتقطت أناملي أذهاننا درر مضامينه
الكافية الرائقة التي أدرجتم فيها ما وتكبه أمير الحاج السابق في الديار المصرية في حق قصادبيت

الله الحرام وزوار روضة النبي الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام فكل ماحرروه صدر من الشقي المذكور بل أكثر مما تحويه بطون السطور لكن الزارع لايحصد الامن جنس زرعه في حزن الارض وسهله ولايحيق المكر السيئ الا باهله لان الشقي المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات في السنة الاولى حملناه الى جهالته واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته فلم تفد في السنة الثانية الا الزيادة في العتو والفساد ومن يضلل الله فماله من هاد ولما تيقنا ان التهديد بغير الايقاع كالضرب في الحديد البارد أو كالسباح لايرويها جريان الماء الوارد حممنا باستقائه من جميع جزاء أفعاله لان كل أحد من الناس مجزي باعماله فوفقنى الله تعالى لقتل الشقي المذكور مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له في الشرور وطاردنا بقيتهم بانواع الخزي الى القهقرى فهم بحول الله كالمحيتان في البراري وولينا امارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين أقرانه بالانصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة والحمد لله حتى جده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب المدينه

نعالها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به وكان يسأل لاسماء ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فسارا ليلتهم ومن الغد الى الظهور أواصخرة طويلة فسوى أبو بكر عندها مكانا ليقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه أبو بكر حتى رحلوا بعد مازالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم ديته فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة فقال أبو بكر يارسول الله ادركنا الطلب فقال لاتحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي ياحمد يخلصني الله ولك على أن أرد عنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الارض أشد من الاولى فقال ياحمد قد علمت ان هذا من دعائك على فادع لي ولك عهد الله ان أرد عنك الطلب فدعا له فتخلص وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله خذ سهما من كنانتي وان ابلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت فقال لاحاجة لي في ابلك فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك ياسراقة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فعاد سراقة فكان لايلقاه أحد يريد الطلب الا قال كفيتم ماههنا ولا يلقى أحدا الا رده قالت أسماء بنت أبي بكر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا اين أبوك قلت لا أدري فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا خبيثا ومكثنا مليا لاندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتدت به * فافلح من أمسى رفيق محمد
فيالقصي مازوى الله عنكم * به من فعال لايجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهما دليلهما قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخ بني عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم ونزل أبو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجة بن زيد اخ بني الحرث بن الخزرج وأما علي فانه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى

الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره

شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة وهي غزاة الابواء بينها ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشي ابن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن الحرث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كان غزاة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الاخر يعني سنة اثنتين يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان في عير قريش أمية بن خلف الجمحي في مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لواءه رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ (بواط بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة) وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة من ينبع في جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بني مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفي هذه الغزوة كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب في قول بعضهم وفيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواؤه مع علي واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جاء أبو قيس بن الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما أحسن ما تدعو اليه سأنظر في أمري ثم اعود فلقيه عبد الله بن أبي المنافق فقال كرهت فقال الخزرج فقال أبو قيس لا اسلم الى سنة فمات في ذي القعدة ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة في هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض أهل السير غزوة الابواء وقيل ودان وبينهما ستة أميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها زوج علي بن أبي طالب فاطمة في صفر

* (ذكر سرية عبد الله بن جحش) *

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يكره أحدا من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فأعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا

السنة والمواهب وألفية المصطلح رواية ودراية واجازة ورأيت اجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة وكان أكبر ساعي في تحصيل هذا الشان وأجل متوجه بتام الاعتقاد واصدق الايقان وأسرع مبادرا الى تحصيل العلوم واحكم حاكم بين

المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبي من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة وسبب موته انه نزلت بأنثيه نازلة فاشاروا عليه بفصدها وأحضروا له حجاما ٥٢ ففصده فيها بمنزله الذي خلف جامع الغورية ثم ركب الى منزله بالازبكية قبات به تلك الليلة وحضر له المزين في ثاني يوم ليغير له القتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا فاصابت فرخ الانثيين ونزل منه دم كثير فقال له قتلتني انج بنفسك وتوفي في تلك الليلة وهي ليلة السبت ثاني عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى أخيه سيدي أحمد فأمرهم باطلاقه فاطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب الصحاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخي حتى ان عثمان كتخدا القازدغلي لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين * (ومن مآثره) * الجامع المعروف به الذي أنشاه بالقرب من الروبعي المطل على بركة الازبكية وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف وتنصيب مكانه في رآسة بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة وألبسوه الجربجية بباب مسجد فان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر

* (ومات) * الامير حسن بك المعروف بالوالي الذي سافر بالخزينة الى الديار الرومية فتوفي بعد شهرا وصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته وذلك في أوائل جمادى الاولى

زمامها الا بثنيها به فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو ايوب الانصاري رحله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لي وسار ضيها من ثمنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا وقام عند أبي ايوب حتى بنى مسجده وساكنه وقيل ان موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنوني به فقالوا لا نبغي به الا ما عند الله فامر به فبني مسجده وكان قبله يصلي حيث أدركته الصلاة وبناه ووالمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها بنى مسجد قباء وفيها أيضا توفي كلثوم بن الهدم وتوفي بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم انتم اخواني وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها مات أبو أحيحة بالطائف والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي بمكة مشركين وفيها بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر وقيل بسبعة أشهر في ذي القعدة وقيل في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين وقيل ابنة سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر أيضا عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد في صلاة الحضر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل في السنة الثانية في شوال وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير أول مولود للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن أبي عبيد وزياد ابن أبيه ولدا فيها وفيها في رأس سبعة أشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا العير قريش فلقي أبا جهل في ثلثمائة رجل فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح ابن اثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسايفة وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم كان لواء أبي عبيدة أول لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن أبي جهل (والاخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها) وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسيره الى الابواء وكان يحمل اللواء المقداد بن الاسود وكان مسيره في ذي القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية فقال على رأس اثني عشر

كذا والباقي بالاجازة وصحيح مسلم من أوله الى باب كذا والباقي بالاجازة الى آخر ما كتب من ذكر ما تلقى عنه وسند اشياخه
ثم قال وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى فانها هي السبب الاقوى ٥٥ وان لا ينساني من صالح دعواته

أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لن يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان قد سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقصتها على أخيها العباس واستكتمته خبرها قالت رأيت راكبا على بعيره واقفا بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الخبر فلقي أبو جهل العباس فقال له يا أبا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه النبية وذكر رؤيا عاتكة ثم قال ما رضينا ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه الا اني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت والله كان ذلك ولا تعرضن له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب أحب ان أدركه فرأيته في المسجد فشيت نحوه أتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت ما باله قاتله الله أكل هذا فرقا من ان أشاتمه واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدري ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من أشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيئا فأتاه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار وما يتبخر به وقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك ففعل فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فخاءهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من أشراف كنانة وقال أنا جار لكم

وهو اليدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعني سنة عشرين ومائتين والف احسن الله عاقبتها فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدت سنة خروج عثمان بك او بعده بكذا سنة او شهرا او كان عمري في ذلك الوقت كذا شهرا او

وعن الصواب ترجم بحيث اذا أبصره المبصر في البحث البهيم يقول ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم كم استخرج الصواب وقد استحكم الاشكال وكم فتح باب المعنى وقد أحكمت الاقفال وهو مع ذلك على التؤدة والتأنى على وجازة بيان عن الاطناب والتطويل مغنى خلاصة رأيه كافية وتعويله للحزن طريقته وافيه شافيه تطرندى مكانته منهل وبيانه نمير ذلك مهذب مفصل شعاب ران الجهالة عن كل ذى نية مهذبة ففاح نشره بكل رايحة طيبة اذا حركته لعلم الاعراب شاهدت الخليل أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل أو لعلم الحديث اذا ذاكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة أو عن فنون الخصائص والمناقب أعرب من الشفاء والمواهب المولى الكبير والجهبذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبرى زاده بلغه الله من كل خير مراده ومنحه الحسنى وزيادة وحقق له اسنى مراتب السعادة وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمح لنا بلقائه وصحبته فاذا هو قد استكمل أنواع الاسانيد وأحاط بطرق السنة بما ليس عليه من مزيد فطلب استيعاب ما معنا على طريق الاجازة اموالهم ثم شرع فى قراءة الكتب الستة ومايذكر معها فاداوك جميع ذلك وحازه ولقد أخذ عنى البخارى دراية من باب الايمان الى

وغيره فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا عمار لا باس عليكم وذلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنمتم وذلك قبل ان يفرض الخمس وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس فى الاسلام وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط فى أيديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد ابن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمى وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان أول ما فرضت القبلة الى بيت المقدس والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلى بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أن يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستة عشر شهرا فى صلاة الظهر وفيها أيضا فى شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشى وهى اليوم للمؤذنين فى المدينة

﴿ذكر غزوة بدر الكبرى﴾

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمى وأقبال أبى سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون وقيل قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمرو بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها

تبيت الدفتردار كان المترجم حاضرا فى ذلك المجلس وأصلبه سيف فقطع عمامته فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب الينكجريه واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضروا ٥٧ عمر بن على بك قطامش فقلدوه

فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدته للناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض يا رسول الله لما أمرت فوالذى بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا ثم اسرع فنجا فلما رأى انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فقال الاخنس بن شريق الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهرى ولا عدوى وشهدها سائر بطون قريش ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له فقال قتل عتبة وشيبة وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيته ضرب لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء الا أصابه من دمه فقال أبو جهل وهذا أيضا نبى من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله قد عرفنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذى يقول

يارب اما يغزون طالب * فى مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادى وبعث الله السماء وكان الوادى دهاسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح

امارة أبيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امرا من اشراقاته وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة والف فى امن وأمان وسخاء ورخاء ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى تعصب المترجم أيضا للطلب ثاره وبذل همته فى ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولى وقلد رضوان كتخدا ثيبة العزب عوضا عن استاذه واحاط باحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم وقلد عثمان كاشف الصنجقية وجعله أميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين ورجع بسنة أربع وخمسين فى امن وأمان وطلع عمر بك ابن على بك قطامش سنة أربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين ثم وزدار المترجم بامارة الحج سنة

٨ يخ مل فى خمس وخمسين وذلك فى ولاية يحيى باشا وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء وانما كانوا

سنة الى غير ذلك فنذكر من خبره ما وصل اليه علمنا على سبيل الاجمال فنقول هو تابع الامير ذى الفقار تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة والف بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بك جركس من مصر فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسألوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم فى حياة استاذه ولما رجع محمد بك جركس فى سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة على بك قطامش ولما قتل سيده بيد خليل اغا وسليمان أبى دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس ببيت استاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجقية وتعضده به ومات محمد بك جركس ودخل برأسه على بك قطامش ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر بمحى عنقه تحت المقعر حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا وتشتتوا فى البلاد واختفوا فى النواحى والتجأ الكثير منهم الى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه على بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين فتقلده وضم عمله كمحسن الصنجقية ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر فنحن

فاخرجوا سراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا ألف رجل وكان خيلهم مائة فرس فغنم منها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندى ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزبير بن العوام وقيل كان مرثد بن أبى مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة وللاربعة فكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة بعير وبين أبى بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع على بن أبى طالب وعلى الساقة قيس بن أبى صعصعة الانصارى فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء الجهنيين يتجسسان الاخبار عن أبى سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يسارا وعاد اليه بسبس بن عمرو يخبره ان العير قد فاتت بدرا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بنى الحجاج وأبو يسار غلام بنى العاص فاتوا بهما النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبى سفيان فقالا نحن لابى سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبرانى اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وأبو البخترى بن هشام وحكيم ابن حزام والحرث بن عامر وطعيمة ابن عدى والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله

كلاما أو عاند فى شئ لا يرجع عنه كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد وكان له به صحبة أكيدة ومحبة زائدة وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات وكان لا يجالس الا أرباب الفضائل مثل المرحوم ٥٩ الشيخ الوالد والسيد احمد النخال والشيخ

عبد الله الادكاوى والشيخ يوسف الدجوى وسيدى مكى الوارثى وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزألطافا كل مقامة على حدتها وألف لاجله مناسك الحج المشهورة فى جزء لطيف ومما اتفق له انه لما قطد عملوكه حسن بك كشوفية البحيرة قبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطاءة فحضر اليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بان يفرج عنه وعملوا له مائة دينار فلم يرض فأتوا الى سيده بصروخ كروا له ذلك فقال لكاتبه خذ منهم المائة دينار واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بك وكتب لهم مكتوبا بالافراج عن البدوى وأرسله اليه مع بعض الاجناد فلما وصل اليه وجده نازلا بساحل البحر فاعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ واحضر ذلك البدوى فاعطاه لريس معاشه وأمره بان يربطه فى العيار ويصعده الى أعلى الصارى ثم يهبطه الى البحر فيكتفوه ويربطوه ويحبروه بالحبال الى الاعلى وانزلوه حتى غطس فى الماء فعلوا به كذلك مرتين أو ثلاثا حتى شرق ومات فاخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فاخبر الصنجق بما فعل حسن بك بالبدوى فهز رأسه وسكت وفى أثناء ذلك أيضا أذن لخازندار ه بارخاء لحيته واعطاه مكتوبا الى حسن بك

و بين محمد وما بعتبة ما قال ولكن رأى ابنه اباحذيفة فيهم وقد خافكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا أم هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببرد له وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه أولا موتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الانصار فقالوا من أنتم فالوا من الانصار فقالوا اكفاء كرام ومالنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحرث قم يا على فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أمير القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد اثبت صاحبه وكر حمزة وعلى على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبى صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال نعم قال لو رآنى أبو طالب لعلم اننا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وأبو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض اللهم انجز لى ما وعدتنى ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وانفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش اغفاءة وانتبه ثم قال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وانزل الله اذ تستغيثون ربكم الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصارى وبيده تمرات يأكلهن بخ بخ ما بينى و بين ان أدخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء ثم القى التمرات من يده

يعملون لهم الولائم بالقصور خارج مصر مثل قصر العيني او المقياس وطلع بالحج تلك السنة ووجع سنة ست وخمسين في امن
وامان وانتهت اليه الرياسة وشيخ ٥٨ على امراء مصر ونفذ احكامه عليهم قهر اعنهم وعمل في بيته دواوين

لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجري احكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر امور الحسبة بنفسه وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من اخذ الرشوات وهجج الشهود من المحاكم وكان يرسل الخاصكية اتباعه في التعاريف حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر احدا في ماله واخذ مصلحة على ميراث ومات كثير من الاغنياء وارباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشئ من اموالهم ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره افرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بك وقال هذا من دموع الفقراء وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين وكان على الهمة حسن السياسة ذكي الفطنة يحب اقامة الحق والعدل في الرعية وهابته العرب وامنت الطرق والسبل البرية والبحرية في ايامه وله حسن تدبير في الامور ظاهر الذيل وبين

يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادنى ماء سواه من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني له حوضا ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم ينا صحونك ويحاربون معك فأثنى عليه خيرا ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش واقبلت قريش بخيلائها وفخرها فلما رآها قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وكان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به ابناله بجزائر أهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لاحد بالله طاقة فلما نزلت قريش اقبل جماعة منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوهم فما شرب منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في يمينه لا والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأنت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال هم ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن دعني أنظر هل لهم كمين أو مدد فذهب في الوادي شيئا فلم ير شيئا فقال لهم قد رأيت الولا يا تحمل المنايا تواضع يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم والله لا يقتل رجل منهم الا يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني أبا جهل فلا اخشى ان يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة في الناس فقال انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته قال حكيم بن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهيئها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا

شديد الغيرة ولم يات بعده اجمل بك ابن ايواظ في امراء مصر من يشابهه أو يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة اذا قال

القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان ممن اهتم فى نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلى فقال المجذر لا والله قال اذا والله لا موتن انا وهو ولا تتحدث نساء قريش انى تركت زميلى حرصا على الحياة فقتل ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وجىء بالعباس أسره ابو اليسر وكان مجموعا وكان العباس جسيما فقيل لابى اليسر كيف أسرته قال أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم ولما أمسى العباس ماسورا بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليله فقال له أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فمنع منى النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت رجالا من بنى هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه أخرج كرها فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل ابناءنا وآباءنا واخواننا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا أبا حفص اما تسمع قول أبى حذيفة ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال ابو حذيفة لا ازال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عنى الا الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثنايا ه النقع فقال رجل من بنى غفار اقبلت أنا وابن عم لى فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمى فمات مكانه وأما أنا فكدت اهلك فتماسكت وقال أبو داود المازنى انى لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه فعرفت انه قتله غيرى وقال سهل بن حنيف كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطرح القتلى فى القليب فطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ولما ألقوا فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس ثم قال يا عتبة يا شيبة يا أمية بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدد من كان فى القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له أصحابه اتكلم قوما موتى فقال ما انتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى ولما قال صلى الله عليه وسلم لاهل القليب ما قال رأى فى وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال لعلك قد

يوما على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلى فى قضية فسبه وشتمه وكذلك على جاويش الخربطلى شتمه وأراد أن يضربه وغير ذلك

* (ذكر السبب فى كائنة عثمان بك وخروجه من مصر)

مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم جاويش وتغير خاطر ابراهيم جاويش منه لامور وحقد باطنى لا تخلو عنه الرياسة والامارة فى الممالك والثانى ان على كاشف له حصة بناحية ملحطا وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلى فاجرها لعثمان بك ونزل على كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه فحضر اليه رجل واغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من اولاده مائة جنزرلى وحصانا ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن ابيه ففعل ذلك ووعده الى ان يذهب منهم شخص الى مصر ويأتى بالدراهم من الامين وضمنهم الذى كان السبب فى قتل ابيهم فحضر شخص منهم الى مصر وطلب من الامين مائة جنزرلى وحكى له ما وقع فاخذه وأتى به الى ابراهيم جاويش القازدغلى وعرفه بالقصة وما فعل على كاشف باقرا مسالم شيخ البلد وانه ضمنهم ايضا فى المائة جنزرلى وقد أتى فى غرضين تمنع عنه على كاشف وتخلص ثاره من سالم فركب ابراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت اذا كنتم لا تقدرون على

المذكور وأمره بان يجعله قائمقام العمل فلما وصل اليه واعطاه المرسوم فلم يجبه الى ذلك وقال انى قلدت ذلك لشخص من مماليكى
من اول السنة وخضر البرسيم للعسكر ٦٠ فارجع الى مخدومك الذى ارسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية فذهب

وقاتل حتى قتل ورمى مجمع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان اول قتيل ثم رمى حارثة بن سراقة الانصارى فقتل وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل واقتتل الناس قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة ففتل الله من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد ابن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك تكره ذلك ياسعد قال اجل يارسول الله اول وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احب الى من استبقاء الرجال وكان اول من لقى اباجهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطة به يقولون لايخلص الى ابى الحكم قال معاذ فجعلته من شانى فلما امكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلقت بجلدة من جنبى فقاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمان عثمان رضى الله عنه ثم مر بابى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس فى القتلى فوجده بآخر رمق قال فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله ياعدو الله قال وبما اخزانى أعمد من رجل قتلتموه ماخبرنى لمن الدائرة قلت لله ولرسوله فقال له أبو جهل لقد ارتقيت ياروىعى الغنم مرتقى صعبا قال فقلت انى قاتلك قال ما أنت بأول عبد قتل سيده أما ان اشد شئ لغيظه اليوم قتلك اياى والا قتلنى رجل من المطيبين الاحلاف فضربه عبد الله فوقع راسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم اذراعا فر بامية بن خلف وابنه على فقالا له نحن خير لك من هذه الاذراع فطرح الاذراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له امية من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال امية هو الذى فعل بنا الافاعيل وراى بلال امية وكان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لاتزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فلما رآه بلال قال امية راس الكفر لانجوت ان نجا ثم صرخ يا أنصار الله راس الكفر امية بن خلف لانجوت ان نجا فاحاط بهم المسلمون وقتل امية وابنه على وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا اذهبت ادراعى وفجعنى باسيرى وقتل حنظلة بن ابى سفيان بن حرب قتله على بن ابى طالب ولما انهزم المشركون امر النبى صلى الله عليه وسلم ان لايقتل ابو البخترى بن هشام لانه كان اخف

الخازندار عند كاشف الطرانة وارسل مكتوبا الى استاذه يخبره بما حصل فاحتد وارسل اليه على قرقاش بطائفة فقبض عليه وانزله الى أبى قير وقتله والقاه فى البحر المالح ثم ندم على قتله لانه كان بطلا شجاعا وأرسل الى مصطفى كاشف تابع أحمد جربجى عربان وليلة وكان مشهورا بالعسف والظلم وركب عليه يوسف كتخدا فى أيام دولته وقتله وأخذ بعده البلاد وانتقلت الى شاهين جربجى فولى عليها مصطفى كاشف هذا وكانت العربان تخافه ولا يتعرض الا ومعه جمل محمل بالخشوت فلما حضر من ناحية المنية قلده الصنجقية عوضا عن حسن بك ومصطفى هذا هو مصطفى بك المعروف بالقردوه ومن القاسمية وهو أستاذ صالح بك الآتى ذكره (ومما عده من فطانة المترجم) انه حضر اليه انسان وأخبره ان زوجته خرجت منذ أيام الى الحمام ولم ترجع وفتش عليها فلم يقع لها على خبر فتفكر ساعة ثم قال للرجل اذهب فتفقد ثيابها وانظر هل ترى فيها شيا غريبا وأخبرنى فذهب ثم عاد ومعه بلك وقال هذا لم أعرفه ولم أفصله لها فامر باحضار شيخ الخياطين وأطلعه عليه وأمره ان يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر القوم
خياطا وأخبر انه خاطه لفلان السراج وكان ذلك السراج من اتباعه فاحضره وسأله فحد ذلك فامر بتفتيش مكانه فوجدت

ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل البكاء العلى أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه وقال له انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته فقال

أتبكى ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط أبى الوليد
فبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمى جميعا * فما لابى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم اناس * ولولا يوم بدر لم يسود

يعنى أبا سفيان ثم ان قريشا أرسلت فى فداء الاسارى فاول من فدى أبو وداعة السهمى فداء ابنه المطلب وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا عال لى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها ان أصبت فللفضل كذا ولعبيد الله كذا ولعبد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وكان قد أخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها فى فدائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ذاك شئ أعطانا الله عز وجل وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره على فقيل لابيه افد عمرا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وأفدى عمرا فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الانصارى خرج الى مكة معتمرا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه * تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام اذلة * لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدا وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما أوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى

وذار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى على كتخدا الجلفى وبذل جهده فى تعهيد النائرة وأرسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفى أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم احدا وأرسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لاولاد حماد واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذى فى القلب فى القلب كما قيل

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر الى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء * وأما النغرة التى لم ينسدل جرحها فهى دعوة

بردیس وفرشوط وهو أن شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية بردیس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بعضى الميعاد فارسل همام الى المترجم يستعير جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لابراهيم

حماية البلاد لاى شئ تأخذونها فقال له ومناسبة هذا الكلام فقال له اسمع كلام هذا الرجل فقص عليه القصة وفهمها فقال له قم بنا نذهب الى عثمان بك يعزل على كاشف ويقتل سالما فقال ابراهيم جاويش وان لم يفعل ذلك اعطنى ايجار الناحية وارسل لها كاشفا وعلى كاشف ياخذ فائظ حصته ثم انهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا الجانى فسلموا وجلسوا فقال ابراهيم جاويش نحن قد أتينا فى سؤال قال الصنجق خير فذكر القصة ثم قال له ارسل اعزل على كاشف وارسل خلافه فقال الصنجق صاحب قبر اما فى الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح انى اعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود وترادوا فى الكلام الى ان احتد الصنجق وقال له ابراهيم جاويش انت لك غيرة على بلاد الناس وسنتك فرقت وأنا استأجرت الحصة فقال له الصنجق انزل اعمل كاشفا فيها على سبيل الهزل فقام ابراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا الى بيت عمر بك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتخدا البركاوى واسمعيل كتخدا ومحمد بك صنجق ستة وسمى بذلك لأن أم عمر بك تزوجت به وقلدته الصنجقية فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك فقال أحمد كتخدا عز باتنا الجمل والجمال حاضران اكتب ايجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف فى الناحية فحضروا واحداشاهدا وكتبوا الايجار وبلغ الخبر عثمان بك فارسل كتخداه الى

دخلك من شأن أبيك شئ قال لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى وفى مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجو له الاسلام فلما رأيت ما مات عليه من الكفر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فجمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى العريش والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه فنزع الله الانفال من أيديهم وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سواء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان ابن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه الناس يهنؤنه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى أولئك الملأ من قريش وكان فى الاسرى النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط فامر على بن أبى طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة ابن أبى معيط فلما أرادوا قتله جزع من القتل وقال مالى اسوة بهؤلاء يعنى الاسرى ثم قال يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان فى الاسرى سهيل بن عمرو اسره مالك بن الدخشم الانصارى فلما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب دعنى انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وكان سهيل أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبى صلى الله عليه وسلم وسنذكره عند خبر الردة ان شاء الله ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أعطيتم بايديكم كما تفعل النساء الامتم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة على الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت نفسى حين رأيته أن قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسرى خيرا وكان أحدهم يؤثر اسيره بطعامه فكان أول من قدم مكة بصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعى فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدد اشراف قريش فقال صفوان بن أمية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحجر وقد رأيت اباه وأخاه حين قتلا ومات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة أيام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد وأصحابه ولا

فرضنا فركب في الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلي وذهبوا الى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق
ستة فاجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين ٦٥ غفلة وهو طالع الى الديوان فاكمنوا

وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير أشهد انك رسول الله هذا الامر لم يحضره الا أنا
وصفوان فالحمد لله الذي هداني للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
أخاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت شديد
الاذى للمسلمين فاحب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعو الى الله وأوذي الكفار في دينهم كما
كنت أوذي أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تاتيكم تنسيكم
وقعة بدر فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذي
من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعليا في الاسارى فاشار أبو بكر بالفداء وأشار
عمر بالقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فانزل الله تعالى ما كان لنبي
أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وكان
الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت رباعية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم
أصحابه فانزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها وكان جميع من قتل
من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وورد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر ورافع بن خديج والبراء
ابن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية
نفر بسهم في الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن
عبيد الله وسعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير وأبو لبابة خلفه على المدينة
وعاصم بن عدي خلفه على العالية والحرث بن حاطب رده الى بني عمرو بن عوف لشئ
بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر بالروحاء وخواة ابن جبير كسر في بدر أسفل سيفه
ذي الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه قتله علي صبرا وأخذ سيفه
ذا الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلي (رحضة بفتح الراء المهملة والحاء
المهملة والضاد المعجمة والحبار بضم الحاء المهملة والباء الموحدة أسيد بن حضير بضم
الهمزة والضاد المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

(ذكر غزوة بني قينقاع)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه
ونغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم
جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش وأسلموا فانكم قد عرفتم اني
نبي مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة
فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امرأة

له في الطريق فلما ركب في
صبح يوم الخميس وصحبته
اسمعيل بك أبو قلنجة خرج
عليه خليل بك ومن معه وهجم
على عثمان بك شخص وضربه
بالسيف في وجهه فزاغ عنه
ولم يصب الا طرف أنفه ولفت
وجهه ودخل من العطفة
النافذة الى بيت منا وورأس
الخيمية وخاف من رجوعه على
بيت ابراهيم جاويش ومر على
قصبة رضوان على حمام
الوالي وهرب أبو قلنجة الى
بيت نقيب الاشراف وبلغ
الخبر عبد الله كخدا فركب في
الحال ليتدارك القضية ويمنعه
من الركوب فوجده قد ركب
ولاقاه عند حمام الوالي فرجع
صحبته الى البيت واذا بابراهيم
جاويش وعلي جاويش
الطويل وحسن جاويش
النجدلي تجمعوا ومعهم عدة
وافرة وأحاطوا بالجهات
وهجموا على بيوت أتباعه
واشراقاته وأوقعوا فيها
النهب وأحرقوها بالنار
ووكبوا المدافع في رؤس
السويقة وضربوا بالرصاص
من كل جهة وأخذوا ينقبون
عليه البيت فلما رأى ذلك
الحال امر بشد الهجن وركب
وخرج من البيت وتركه بما

٩ يخ مل فيه ولم يأخذ منه الا بعض نقود مع أعيان المماليك وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية
ودخل من مرجوش ويتزج من باب الحديد وذهب الى بولاق ونزل في جامع الشيخ أبي العلا ولم يذهب أحد خلفه بل غم

العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها ففعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه بالمدينة وسارا الى مكة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحبا زينب من مكة فلما قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا واركبها كنانة بن الربيع اخو أبى العاص بعيرا وأخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثم قال والله لا يدنو منى أحد الا وصعت فيه سهما فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجع بالمرأة ليتحدث الناس انا رددناها ثم اخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام باموال وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما علمت بشئ من ذلك وانه يجير على المسلمين أدناهم وقال لزينب لا يخلصن اليك فلا يحل لك وقال للسرية الذين اصابوه ان رأيتم ان تردوا عليه الذى له فافعلوا نحب ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاءه عليكم وأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم أشهدكم لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انما أردت اكل أموالكم ثم خرج فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطانا ممن كان يؤذى النبى وأصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين على وعيال أخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى أقتله فقال صفوان دينك على وعيالك مع عيالى اسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير قال أصدقنى قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان

فجاويش فاخبر عثمان بك الباشا وقال له هوارة قبلى راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وأرسلوا يقولون ان أوقع فيها فراغه وأرسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب فانتم لا تعطونه فرمانا فى بلاد هوارة فانهم يوقفون المال والغلال فلم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه ومطالت الايام وعثمان بك مستمر على عناده وابراهيم جاويش يتواقع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له عرض ويحتج عليه باشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك الى ان ضاق خناق ابراهيم جاويش فاجتمع على عمر بك وخليل بك وانجمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له اما ان تكون معنا واما ان ترفع يدك من عثمان بك فلم يطاوع وقال هذا لا يكون وكيف الى أفوت انسانا بذل مجهوده فى تخليص ثارنا من أخصامنا ولولاهم لم يبق منا انسان وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر الا بيدهم ومعونتهم فلما أيسوا منه قالوا له اذا كان كذلك فانت سياق عليه فى قضية أخينا ابراهيم جاويش فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بك وكلمه فى خصوص ذلك فقال هذا شئ لا يكون ولا يفرحون به فألح عليه فى الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام وأشار الى وجهه بالمذبة فانجرح أنفه فاخذ فى نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له حيث انك لم تقبل شفاعتى دونك واياهم ولا أدخل بينك وبينهم وركب الى بيته وأرسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك فقال الآن ملكنا

وجرى

المتعدى مغلوب ثم انهم أوسلوا الى ابراهيم جاويش يطلبون منه تقويه فانهم فى غزوة كبيرة فشرع فى تجهيز نفسه وأخذ صحبته على جاويش الطويل وعلى جاويش الخربطلى وكامل اتباعهم وأنفارهم وساقروا الى ان وصلوا عند

سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج فى ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له واسم الانصارى معبد بن عمرو وعادوا وراى ان قد برفى يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق يتخففون بها وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز

كروا على يثرب وجمعهم * فانما جمعوا لكل نفل .
ان يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسى وجلدى الغسل
حتى تغيروا قبائل الاوس والـ * ـخزرج ان الفؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لهف أم المسجحين على * جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه * ما كان الا كمفحص الدؤل
عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والاسل

وفى ذى الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حجرا علامة لقبره وقيل ان الحسن بن على ولد فيها وقيل ان على بن أبى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا فاذا كان هذا صحيحا فالاول باطل وفى هذه السنة ٣ كتب المعاقلة وقربه بسيفه (سلام بتشديد اللام ومسكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة وادبالمدينة)

(ودخلت السنة الثالثة من الهجرة)

فى المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبنى محارب بن حفص تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى أربعمائة وخمسين رجلا فلما صار بذى القصة لقى رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره ان المشركين أتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سليم بحران وسبب هذه الغزوة ان جمعا من بنى سليم تجمعوا بحران من ناحية الفرع فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فسار اليهم فى ثلثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (القصة بفتح القاف والصاد المهملة وبحران

خليل بك ووصل الخبر الى عثمان بك فتفكر فى نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلى أنتم لم تفوتوا بعضكم وأشار عليه بان يطلع الى عند السردار وأنا أذهب بجماعتى حيث شاء الله وجزاك الله خيرا وهكذا تكون المحبون فقال له أذهب صحبتك فخلف عليه وطلع عند السردار وعدى عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين اليه ورجعوا الى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فاقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى أسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فاخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فارسل اليه على جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بك الى مصر ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفى عبد الله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل أتباعه ثم هرب الى الشام وتوفى هناك ورجعت أتباعه الى مصر بعد

وفاته ولما وصل عثمان بك الى السويس أرسل الفبطان الخبر بورود البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوائفهم وانهم أخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور فعملوا جمعية فى بيت ابراهيم بك قطامش واتفقوا

أمره على غالب الناس وعند خروجه دخل العسكر الى بيته ونهبوه وسبوا الحريم والجوار وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف واقتنى كثير من السراجين قلعوا الرخام والاخشاب وأوقدوا النار وحضر أغات الينكجرية أواخر النهار واخرج العالم وقفل الباب وأعطى المفتاح للوالى ليدفن القتلى و يطفئ النار وأقامت النار وهم يطفؤنها يومين وكان أمر اشنيعا وأما عثمان بك فانه لما نزل بمسجد أبى العلا وصحبته عبد الله كتخدا أقاما الى بعد الغروب فارسل عبد الله كتخدا الى داره فاحضر خياما وفراشا وقوما نية وركبوا بعد الغروب وذهبوا الى جهة قبلى من ناحية الشرق فلم يزالا الى ان وصلا الى اسيوط عند على بك تابعه حاكم جرجا واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى وغيرهم وأما ما كان من ابراهيم جاويش القازدغلى فانه جعل مملوكه عثمان أغات متفرقة وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه اسمعيل أغات عزب وشرعوا فى تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش أمير العسكر ووعدوه بولاية جرجا اذا قبض على عثمان بك فجهزوا أنفسهم وجمعوا الاسباهية وسافروا الى ان قربوا من ناحية أسيوط فارسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا انهم نحو خمسمائة جندى سيد وعلى بك وسليمان بك وبشير كاشف وطوائفهم فاشاروا على عثمان بك بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال

مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فحل درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أبى ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال و يحك أرسلنى فقال لا أرسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانى والله لاخشى الدوائر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنة معهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون انما كانوا صاغة وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الانصارى فبلغ بهم ذباب ثم ساروا الى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها وكان أول خمس أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين وهو أول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون وضحى معه ذوو اليسار وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر (ذباب بكسر الذال المعجمة وباءين موحدتين)

(ذكر غزوة الكدر)

قال ابن اسحق كانت فى شوال سنة اثنتين وقال الواقدى كانت فى المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع على بن أبى طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوال و بعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثى فى سرية الى بنى سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوال (الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة)

(ذكر غزوة السويق)

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم

فاقام على أمانه فى الصعيد ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل منع باتباعه وخدمة
وعينوا له كفايته من كل شئ واجتمع بالسلطان وساله عن أحوال مصر ٦٩ فاخبره فقال له من جملة الكلام وما

فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان دينا بلغ بك ما ارى لعجب ثم أسلم (عبس ابن جبر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر بالجيم والباء الموحده وسنينة تصغير سن) وفى ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وسلم وبنى بها فى جمادى الآخرة وفيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير * وقال الواقدى وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحق قبل ذلك وفيها كان غزوة الفردة وكان أميرها زيد بن حارثة وهى أول سرية خرج فيها زيد أميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت من طريقها التى كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية وأبو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ماء يقال له الفردة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين ألفا وقسم الاربعة اخماس على السوية وأتى بفرات بن حيان أسيرا فاسلم فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفردة ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويردذ كره وضبطه ابن الفرات فى غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطأ)

* (ذكر قتل أبى رافع) *

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى وكان بظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف وكان قتله من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكرا الخزرج من بعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن الاشرف فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود ابن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن الاسود حليف لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فاتوا دار أبى رافع ليلا فلم يدعوا بابا فى الدار الا أغلقوه على أهله وكان فى علية فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نهى النبى صلى الله عليه وسلم اياهم عن قتل النساء والصبيان فامسكوا عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى انفذه ثم

صنعت مع اخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك قال لكونى أقول الحق وأقيم الشرع فعملوا معى ما فعلوه ونهبوا من بيتى ما يزيد على ألفى كيس ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر ألف كيس وحلوان بلادى ألف كيس فامر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قايجى باشا وبكرمى سكز جلبى الذى كان الجى فى بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس وحضروا الى مصر فى أيام محمد باشا الذى تولى بعد يحيى باشا المعروف باليد كشى وذلك أواخر سنة سبع وخمسين فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا فى الجواب اما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا والاوسية والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون وأما حلوان البلاد فعند ما يتحرر الحساب فيخصم منه الذى فى عهدته من المال السلطانى وما بقى ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم بكرمى سكز جلبى حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر واخصموا منه ما عليه وما بقى اكتبوا به عرض محضر ويذهب به

قايجى باشا ويرجع لكم بالجواب ففعلوا ذلك وذهب به قايجى باشا وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست وخمسين ولما عرض قايجى باشا العرض بحضرة عثمان بك قال ليس فى جهتى هذا القدر ولكن أرسلوا بطلب الرزنامجى واحدم

على ارسال صنجقين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما أغات بلوك واسباهيه وكتخدا ابراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا الى الباشا فخلع عليهم ٦٨ قفاطين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانة وساروا ووصل الخبر الى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بك وسليمان بك وبشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بك وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة فارسل اليهم وأمرهم بالرجوع وارتحل الى الطوز وأما التجريدة فانهم قطعوا رؤسا من العرب ودخلوا بها مصر وكان عثمان بك أرسل مكاتبة سرا الى محمد افندى كاتبه التركي يطلبه ان ياتيه الى الطور فحضر محمد افندى المذكور الى ابراهيم جاويش وقال له ارسلني صحبة عرب الى الطور وأنا أريحكم من عثمان بك واذهب به الى الروم فلا يرجع فاحضر ابراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا وسلمه له فاركبه هجينا وسار به الى الطور فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك وانه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة و يحصل من بعد الامور أمور فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن معه كيف الرأى تذهبون معى قالوا نحن نذهب الى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فيكون حاضرين ووكب عثمان بك ومحمد افندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم الى الشام فوالله ومنها ذهب الى اسلامبول ودخل على بك وسليمان بك وبشير أغا الى مصر وبعد مدة ظهر بشير أغا فارسله ابراهيم جاويش

بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة)

(ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى)

وفى هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو أحد بنى نبهان من طيئ وكانت أمه من بنى النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة الانصارى أنا لك به أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا ما نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان ابن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة والحرث بن أوس بن معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدث معه ثم قال له يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة فاكتمها على قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال ترهنونى ابناءكم قال اردت أن تفضحنا ان معى أصحابى على مثل رأيى نبيعهم وتحسن ونجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال ان فى الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه فأخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبى صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ودعا لهم فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه وتحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز ثم ان أبا نائلة أخذ برأس كعب وشم بيده وقال ما رأيت كالليلة طيبا العرف قط ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفودى رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيأ فقال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نارا فقال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ أصابه بعض اسيافنا فجرحنا على بعاث وقد بطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثم أتانا فاحتملناه وجئنا به للنبى صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودى وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له أخوه حويصة وهو مشرك يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله وضربه فقال محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك قال

وكذلك رضوان كخدا الجلفي قلدنا بعه اسمعيل أغات العرب والصنجقية وعزلوا يحيى باشا وحضر بعقبه محمد باشا اليدكشي
وتقلد امارة الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف ابراهيم بك بلغيه ٧١ ورجع مريضا في تختروان سنة سبع
وخمسين ومائة وألف * وترك
المترجم بمصر ولدين عاشا
وشابت لحاهما وبنتا تزوج
بها بعض الامراء واتفق انه
سافر الى اسلامبول في بعض
المهمات ولم يقدر على مواجهة
صهره ولم يقدر أحد على ذكره
له مطلقا لشدة غيرته وحدة
طبيعته وفي أواخر أمره أقعد
ولم يقدر على النهوض فكانوا
يحملونه لركوب الحصان فاذا
استوى راكبا صار أقوى
من الشاب الصحيح ورمح
وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول
حتى مات كما ذكر وكما سيأتي
في تاريخ سنة وفاته * (ومات) *
مصطفى بك الدفتردار من
اشراف عثمان بك وذلك انه
سافر أميرا على العسكر الموجه
الى بلاد العجم ومات هناك سنة
خمس وخمسين ومائة وألف
* (ومات) * أيضا اسمعيل
بك أبو قلنجه وكان سافر أيضا
بالخزينة عن سنة ست وخمسين
ومائة وألف ومات باسلامبول
ودفن هناك * (ومات) * الامير
عمر بك بن علي بك قطامش
تقلد الامارة والصنجقية سنة
تسع وأربعين ومائة وألف
في رجب بعد واقعة بيت محمد
بك الدفتردار ولما قتل والده
علي بك مع استاذه محمد بك
وقلدوه الامارة ليأخذ بثار أبيه

* (ذكر غزوة أحد) *

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد وقيل للنصف منه وكان الذي أهاجها وقعة بدر فانه لما اصيب من المشركين من أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلموا أبا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة وسألوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وارسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب وابن الزبعرى وأبو عزة الجمحي فساروا في العرب ليستنفروهم فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وتهامة ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة قلما يخطئ فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا وكان أبو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته أم حكيم بنت الحرث بن هشام وخرج الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وخرج صفوان بن أمية ببريرة وقيل برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم ولده عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد وهي أم بنيه مسافع والجلاس وكلاب وغيرهم وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الانصاري وكان خرج الى مكة مباعد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا أنه لو لقي محمدا لم يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس باحد كان أبو عامر اول من لقي في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا أبو عامر فقالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت له يا أبا دسمة أشف واستشف وكان يكنى أبا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال اني رأيت بقرا فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجمعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم

اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا
وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شان المترجم وغا أمره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف

خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وتأشد بدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت أين ابن عتيك ثم صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة ألذ الى نفسى منها ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعى يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز وسار واحتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام وقيل فى قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى أبى رافع اليهودى وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه أقيموا مكانكم فانى أنطلق وأتلطف للبواب لعلى أدخل فانطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فانى أريد ان أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد قال فاخذتها ففتحت بها الباب وكان أبو رافع يسمر عنده فى علالى له فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من داخل فقلت ان علموا بى لم يخلصوا الى حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو فقلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنى عنى شيأ وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثم وضعت حد السيف فى بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أنى قتلته فجعلت افتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى وانا أظن انى انتهيت الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى وجلست عند الباب فقلت والله لا أبرح حتى أعلم اقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعى فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابى فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنى لم اشتكها قط قيل كان قتل أبى رافع فى ذى الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم (سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حق) وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب فى شعبان وكانت قبله تحت خنيس (بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حذافة السهمى فتوفى فيها

السكرى كتخداى وكاتبى يوسف وجيش فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وارسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا ويكرمى سكز جلبى

الجوخدار جمع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا فى الجواب ان من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم تر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب وأما الروزنامجى فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب المبرى محرر فى المقاطعات والحمد لله ان ابن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحمد بك السكرى استاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجود الآن الذى كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر ثم انهم أكرموا سكز جلبى وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم اعفوه بواصة بثلث الحلوان وسافر من مصر مثنيا ومادحا فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية ثم انهم أرسلوا عثمان بك الى برصا فاقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستمر بها الى ان مات فى حدود التسعين ومائة والف

وأما يوسف وجيش فانتبا الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ولما سافر عثمان بك من أجرود الى الشام وارتاحوا من قبله قلد ابراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو عثمان بك الذى عرف بالجرجاوى وهو أول أمرائه

(ذكر

وأحمد ومحمد الرضوانية ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر وانفصل عنها وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين وشرع ٧٥ فى عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمته سنة وفاته وأقام أحمد باشا فى ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة والف وكان من أرباب الفضائل وله رغبة فى العلوم الرياضية ولما وصل الى مصر واستقر بالقلعة وقابله صدور العلماء فى ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوى والشيخ سليمان المنصورى فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ثم تكلم معهم فى الرياضيات فاحجموا وقالوا لا نعرف هذه العلوم فتعجب وسكت وكان الشيخ عبد الله الشبراوى له وظيفة الخطابة بجامع السرايه ويطلع فى كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه ثم يخرج الى المسجد ويأتى الى الباشا فى خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلى بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره فطلع الشيخ على عادته فى يوم الجمعه واستأذن ودخل عند الباشا بحادثه فقال له الباشا المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق الى المجىء اليها فلما جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال له الشيخ هى يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف فقال وأين هى وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبى من العلوم فلم أجد عندكم منها شيأ وغاية

سلامة وأخبراها ان عاصما قتلهما فنذرت ان أمكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن أبى بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن يبرز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وأمتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد ألقوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قد قتل النبى صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من يأتى عبد الله بن أبى ابن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبى سفيان قبل أن يقتلونا فقال لهم انس يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم انى أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك قال فناديت باعلى صوتى يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حتى لم يقتل فاشار اليه أنصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه على وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير والحرث بن الصمة وغيرهم فلما استند الى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة فى عنقه وكان أبى يقول بمكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم خدشا غير كبير قال قتلنى محمد قالوا والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لى أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فنى نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل على يغسل له الماء فى درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمى النبى صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن العرقة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى احبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى

حتى تتم السنة وخرج عمر بك من مصر واستمر المذكور بالبحيرة الى ان أحضر أحمد باشا المذكور الى اسكندرية فحضر
اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول ٧٤ لركوب أغواته وأتباعه والجمال لحمل أثقاله وقدم له تقادم وعمل له

حوله وأخذه صواب فقتل عليه وكان الذى قتل أصحاب اللواء على قاله أبو رافع قال فلما قتلهم أبصر النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فقال لعلى احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منى وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم فى وجنته وجبهته فى أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذى أصابه وقيل أصابه عتبة بن أبى وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهرى جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن ابى وقاص وابن قمئة الليثى الادرمى من بنى تميم بن غالب وكان تميم أدرم ناقص الذقن وابى بن خلف الجمحى وعبد الله بن حميد الاسدى أسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته وأما عتبة فرماه بار بعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته واما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطق أن يقطع فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته واما ابى بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير أخذها منه وقيل أخذها من الحرث بن الصمة واما عبد الله بن حميد فقتله ابو دجانة الانصارى ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح القوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس أبو دجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد ابن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله السهم ويقول ارم فداك أبى وامى وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد فلما قتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبى طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع ابن عبد العزى الغبشانى فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى انى والله لانظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى شيأ يمر به الا قتله وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع فامهلته حتى مات فاخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وأرضاه وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحملا الى أمهما

السماط بالمعدية حكم المعتاد وعرفه بحاله ووفاة استاذه وخروج سيدهم من مصر فخلع عليه الباشا صنجقية أستاذه وأعطاه بلاده من غير حلوان وقال له انت صرت اشرافى وذلك قبل وصول الملاقاة ووصل خبر ذلك الى مصر فارسل المتكلمون الى كتخدا الجاويشية يقولون له ان المذكور رجل ضعيف ولا يليق بالصنجقية فقالوا للباشا ذلك فقال قبل ان أطلع الى بلدكم تعارضونى فى أحكامى وأنا مثل ما نصبته أكفيه واغتاظ وقال أنا أرجع من محل ما أتيت فسكتوا ووصل الى رشيد واجتمع هناك براغب باشا وسافر فى المركب التى حضر فيها أحمد باشا وحضر الى مصر وطلع بالموكب المعتاد الى القلعة فى غرة المحرم سنة اثنتين وستين ومائة وألف وضربوا له المدافع والشنك من أبراج الينكجرية وعمل الديوان وخلع الخلع على الامراء والاعيان والمشايخ وخلصت رياسة مصر وأمارتها الى ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا وقلد ابراهيم جاويش مملوكه على أغا وهو

الذى عرف بالغزاوى صنجقا وكذلك حسين أغا وهو الذى عرف بكشكش وكذلك قلد رضوان سلامه
كتخدا أحد اغاته زنداره صنجقا فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعلى وحسين الابراهيمية واسمعيل

يصنع بابن عمه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانها زلة وكانت أم ايمن حاضنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حفانة بن العرقة بسهم
فاصاب ذيلها فضحكت فدفع النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال
ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال استقاد لها سعد أجاب الله
دعوتك وسدد رميتك ثم انصرف ابو سفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فى أثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا
الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن
أرادوها لاناجزنهم قال على فخرجت فى أثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة
فاقبلت أصفح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر فى القتلى فرأى سعد بن الربيع
الانصارى وبه رمق فقال للذى رآه أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل
له جزاك الله خيرا ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومى السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله
ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى وفيكم عين تطرف ثم مات ووجد حمزة
ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدى لتركته حتى يكون فى اجواف السباع
وحواصل الطير ولئن أظهرنى الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال
المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فانزل الله فى ذلك وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة
وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير لتردها
لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه بلغنى
انه مثل باخى وذلك فى الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن فاعلم
الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فاتته وصلت عليه واسترجعت
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وكان فى المسلمين رجل اسمه قزمان وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من اهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل
من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون أبشر قزمان قال
بم أبشر وانما قاتلت الا عن احساب قومى ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع
رواهشه فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انى رسول الله
وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودى قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم
ان نصر محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال
ان قتلت فمالى لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى

الخبيب فيجده مطابقا فاتفق له عدم المطابقة فى مسئلة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى ان حضر اليه الاستاذ فى الميعاد فاطلعه على ذلك وعن السبب فى عدم المطابقة فكشف له عن ذلك بديها فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كما يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم أحضر له فروة من ملبوسه المعمور باعيا المرحوم بثمانمائة دينار ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازميل كتابة ورسما وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها وهو هذا

مزولة متقنة
نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها
هذا الوزير الامجد
تاريخها أتقنها
وزير مصر أحمد

ونصب واحدة بالجامع الازهر فى ركن المحمل على يسار الداخل بالركن فوق رواق معمر وهى لفضل دائرا العصر والغروب وأخرى بسطح جامع الامام الشافعى وفيها خيط مستوية وفضل دائر وقسى عصر وفضل دائر الغروب وأخرى بمشهد السادات الرفاعيه وهى بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوى كلما تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له ستر تنا عند هذا الباشا فانه لولا وجودك كنا جميعا عنده حبرا

الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب والغبار فقال له وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك فقال نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية وأهل الازهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فينذر فيهم القابلية لذلك فقال وأين البعض فقال موجودون في بيوتهم يسعى اليهم ثم أخبره من الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال التمس منكم ارساله عندي فقال يا مولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت أمري فقال وكيف الطريق الى حضوره قال تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا وكان يتردد اليه يومين في الجمعة وهما السبت والاربعاء وأدرك منه ما مولوه وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ولازم المطالعة عليه مدة ولايته وكان يقول لولم أغنم من مصر الا اجتماعي بهذا الاستاذ لكفاني

يصنع

الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسلوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

ولو شئت نجتني كميت طمرة * ولم أحل النعماء لابن شعوب
فما زال مهري مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وادعى يال غالب * وادفعهم عني بركن صليب
فيبكي ولا ترعى مقالة عاذل * ولا تسأمي من عبرة بنحيب
ابالك واخوانا لنا قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذي قد كان في النفس أنني * قتلت من الجبار كل نجيب
ومن هاشم قرنا نجيبا ومصعبا * وكان لدى الهيجا غير هيوب
ولو انني لم اشف منهم قرونه * لكانت شجى في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان بقوله

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان أقصدت حمزة منهم * عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم أشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أفي القوم محمد ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال أفي القوم ابن ابي قحافة ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى اصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فقال عمر كذبت أي عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان أنشدك يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت أصدق من ابن قمئة ثم قال هذا بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلة والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت واجتاز به الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش

ومعهم طبول وزمور ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب واحضروا العربان ليسيروا فى خفارتهم وأعطوهم أموالا وخلعا
وكساوى وانعامات وشاع أمر هذه القضية فى البلد واستنكرها الناس فحضر ٧٩ الشيخ عبد الله الشبراوى الى بيت

فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستاصل بقيتهم قال انى أنهاك عن هذا فثنى أبا سفيان ومن معه ومر بابى سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا عنى محمدا رسالة وأحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال أخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستاصلهم فمر وا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر فى طريقه بمعاوية بن المغيرة ابن أبى العاص وبابى عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن على قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر به وقتل وأما معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن أمية وهو الذى جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتنى وأهلكت نفسك فقال أنت أقربهم منى رحما وقد جئتك لتجيرنى وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذى بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له أمانا فهبه لى فوهبه له وأجله ثلاثة أيام واقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهز عثمان وقال له أدخل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالجماة فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان ابن الحكم لامه * وفيها قيل ولد الحسن بن على فى النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما وفيها حلت جميلة بنت عبد الله (٣) بن أبى عامر غسيل الملائكة فى شوال * (ودخلت السنة الرابعة من الهجرة) *

* (ذكر غزوة الرجيع) *

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القرآن فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبى مرثد فلما كانوا بالهدأة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو

وردا لخبر بعزله فى أوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وماثة وألف وولايه حضرة الوزير المكرم على باشا حكيم أوغلى وهى ولايته الثانية وطلع الى سكندرية ونزلت اليه الملاقاة وأرباب المناصب والعكاكيز ثم حضر الى مصر وطلع الى

الشيخ عبد الله الشبراوى الى بيت الشيخ البكرى كعادته وكان على افندى أخو سيدى بكرى متمرضا فدخل اليه يعوده فقال له أى شئ هذا الحال يا شيخ الاسلام على سبيل التبكيت كيف ترضى وتفتى النصارى وتأذن لهم بهذه الافعال لكونهم رشوك وهاد ولك فقال لم يكن ذلك قال بل رشوك بالف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون فى العام القابل بازيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى وحج المسلمين وتصير سنة عليك وزرها الى يوم القيامة فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاظا وأذن للعامة فى الخروج عليهم وذهب ما معهم وخرج كذلك معهم طائفة من مجاورى الازهر فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصى والمساوق ونهبوا ما معهم وجرسوهم ونهبوا أيضا الكنيسة القريبة من درداش وانعكس النصارى فى هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ما صرفوه وأنفقوه فى الهباء * (وحضره مصطفى باشا) * وطلع الى القلعة ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وستين وماثة وألف واستمر واليا على مصر الى ان

القلعة فاقام فى ولاية مصر الى سنة ست وستين ومائة وألف ثم عزل عن مصر وولى حلب فنزل الى القصر بقبة العزب وهاداه الامراء ثم سافر الى منصبه ٭ ووصل محمد باشا أمين فطلع الى القلعة وهو منحرف المزاج فاقام فى الولاية نحو شهرين وتوفى فى خامس شهر شوال سنة ست وستين ومائة وألف ودفن بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذا التاريخ أحضر بطرك الاروام مرسوما سلطانيا بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الافرنج وان دخلوا فانهم يدفعون للدولة ألف كيس فارسل ابراهيم كتخدا فاخذ أربعة قسوس من دير الافرنج وحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الافرنج ولعلها من تحيلات ابراهيم كتخدا ٭ ومن الحوادث أيضا فى نحو هذا التاريخ ان نصارى الاقباط قصدوا الحج الى بيت المقدس وكان كبيرهم اذ ذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا فكلم الشيخ عبد الله الشبراوى فى ذلك وقدم له هدية وألف دينار فكتب له فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم فلما تمم لهم ما أرادوا شرعوا فى قضاء أشغالهم وتسهيل أغراضهم وخرجوا فى هيئة وابهة وأحمال ومواشى وتخشترو وانابات فيها نساؤهم وأولادهم

الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر أفلا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا فى الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبى ابى فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا وأمر ان يدفن الاثنان والثلاثة فى القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم فكان كلما أتى بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم ونزل فى قبره على وأبو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته وأمر ان يدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام فى قبر واحد وقال كانا متصافيين فى الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاسترجعت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها لمكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكى له فرجع سعد بن معاذ الى دار بنى عبد الاشهل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار قد أصيب أبوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة (تيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان وحبان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون والحليس بضم الحاء المهملة تصغير حلس وزبان بالزاى والباء الموحدة وآخره نون)

٭(ذكر غزوة حمراء الاسد)٭

لما كان الغد من يوم الاحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا يخرج معنا الا من حضر بالامس فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون ثقوسهم وساروا حتى بلغ حمراء الاسد وهى من المدينة على سبعة أميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ومر به معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد عز علينا ما أصابك ثم خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فلقى أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم

فنطوف ونصلى ركعتين فقلت ان أهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا أعرف بها فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا ماجاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا فى الجاهلية فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنت أحذرا ما أبو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله انى لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمى بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع أهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكانى فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكانى وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته واحتملته على ظهرى فحاشيت به الاثحو أربعين خطوة حتى نذروا بى فطرحته فاشتدوا فى أثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وأما خبيب فلم يرم بعد ذلك وكأن الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان ومعى قوسى وأسهمى فبينما أنا فيه اذ دخل على رجل من بنى الدئل أعور راعى يسوق غنما فقال من الرجل قلت من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنى ويقول

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فخدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته الخبر فضحك ودعا لى بخير * وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها وولى المشركون الحج فى هذه السنة

* (ذكر بئر معونة) *

فى هذه السنة فى صفر قتل جميع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان أبا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بنى عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبى صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هديتك مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يسلم وقال ان أمرك هذا حسن فلو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو الانصارى والحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا ببئر

---

١١ يخ مل .بنى أحمد الجوهرى أنكر هذا الاطراء البالغ وشدد على قوله من بعده العلماء لم تتفوه وقال هو رفيقنا ونعرف ماعنده من البضاعة وكانه حصل له فى نفسه مثل ما يحصل للمعاصر فى معاصره والله تعالى يعفو عن الجميع

القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وسار فى مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة
المحمودة فاحيا مكارم الاخلاق ٨٠ وادر على رعيته الارزاق بحلم وبشر ربى عليهما فكانا له طبعا وصدر

رحب لا يضيق بنازلة ذرعا كما قيل

خلق كماء المزن طيب مذاقه
والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا ان جود يمينه
ابدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر لكن فيه حلم واسع
عمن جنى والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة
والسيف قاسى القلب غير رحيم

واستمر فى ولاية مصر الى شهر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف

*(ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان)

مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الازهرى وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا ملك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيأ وينفق انفاق من لا يخشى الفقر واذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه * توفى سنة أربع وستين ومائة وألف

*(ومات) * الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن أحمد بن يحيى بن جازى العشماوى الشافعى الازهرى الحديث على الزرقانى وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديرى وسمع فتوف

لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فلجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب بن عدى ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحرث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين ان أقتله أن الغدر ليس من شأننا فكانت المرأة تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردونى أصلى ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدت وقال أبياتا منها

ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر فى رأس عاصم لانه قتل ابنيها باحد فجاءت النحل فحمته فقالوا دعوه حتى يمسى فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله فى حياته كما منع فى حياته وأما ابن الدثنة فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابنيه فقال نسطاس أنشدك الله أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك اضرب عنقه وانك فى أهلك قال ما أحب ان محمدا الآن مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر)

(ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبى سفيان)

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا ومعى بعيرى وبرجل صاحبى علة فكنت أحمله على بعيرى حتى جئنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلت لصاحبى انطلق بنا الى أبى سفيان لنقتله فان خشيت شيأ فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وخل عنى فانى عالم بالبلد فدخلنا مكة وهى خنجران عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ

ذائر وة عظيمة وشحم وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية يقال لها الراهب وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفي ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران

له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما أبطأ اقام أصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وأمرا لمسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل اليهم عبد الله بن أبى وجماعة معه ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسالوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فمكان ممن سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحيى بن اخطب وكان فيهم يومئذ ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع على بن أبى طالب (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف)

(غزوة ذات الرقاع)

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بنى النضير شهرى ربيع ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فابتخلف على المدينة عثمان ابن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه وجاء رجل من محارب الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال يا محمد أما تخافنى قال لا قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فرد السيف اليه وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دما وخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطجع المهاجرى ونحرس الانصارى أول الليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم انهما

فاقاما بيت على كتخدا حتى غلق أبوه ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده فامتنع صالح وقال أنا لا أرجع الى البلد وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم وكان نبيها خفيف الروح والحركة ولم يزل يتنقل فى الاطوار حتى صار من ارباب الاموال واشترى المماليك والعبيد والجوارى وزوجهم من بعضهم ويشترى لهم الدور والاراضى ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخدا ات واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك حتى صار من مماليكه ومماليكهم من ركب فى العذارات فقط نحو المائة وصار لهم بيوت وأتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان يركب حمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ومات فى سن السبعين ولم يبق فى فخذه وكان يقال له صالح جلبى والحاج صالح وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض

ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمتهم فى أقرب وقت وآل أمرهم الى البوار هم وأولادهم وبواقيهم لذهاب ما فى أيديهم وصاروا أتباعا وأعوانا للامراء

والشبراملسى وغيرهم وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة * توفى يوم الخميس سادس عشر بن شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفقيه المفتى العلامة سليمان بن مصطفى ابن عمر بن الولى العارف الشيخ محمد المنير المنصورى الحنفى أحد الصدور المشار اليهم ولد سنة سبع وثمانين وألف بالنقيطة احدى قرى المنصورة وقدم الازهر فأخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوى وعبد الحى ابن عبد الحق الشرنبلالى وابى الحسن على بن محمد العقدى وعمر الزهرى وعثمان الغريرى وفائد الابيارى شارح الكنز فاتقن الاصول ومهر فى الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ورغب الناس فى فتاويه وكان جليل القدر عالى الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة توفى سنة تسع وستين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبد الله الحسينى الشنوانى من ولد القطب شهاب الدين العراقى دفين شنوان قرأ على أفاضل عصره وتكمل فى الفنون وألقى دروسا بالازهر توفى فى رجب سنة سبع وستين ومائة وألف * (ومات) * الاجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو أستاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية وكان متوليا

معونة من أرض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء فقد أجارهم فاستصرخ بنى سليم عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الانصارى فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لهذا لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقفة فقال عمرو للحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما علم عامر انه من مضر أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقى رجلين من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله هذا عمل أبى براء فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض فالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
نهكم عامر بابى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فى أبيات له فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

فى أبيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل فى أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت (معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة)

* (ذكر اجلاء بنى النضير) *

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب

وكانت فى شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بنى النضير منهم سلام بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وغيرهم خرجوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتى نستاصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم ان قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعى فى الاشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فى الاجر وحثا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فى ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لابد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اسلمان من اهل البيت وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبى صلى الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها واضاءت لى فى الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم واخبرنى ان امتى ظاهرة عليها وأضاءت لى فى الثالثة قصور صنعاء وأخبرنى ان امتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون ألا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف فنزل هنالك ورفع الذراري والنساء فى الآطام وخرج حيى بن أخطب حتى اتى كعب بن أسد سيد

ذلك تقدم فعند ذلك أتته ريا كماسة مروسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفى ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقى الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة أشهر ثم انفصل عنها وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسينا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال المبرية وصرفها فى جهاتها وكذلك العلوفات وغلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة وقسمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ولا يتداخل فى شئ مما ذكر والمترجم يرسل له الاموال ويوالى براجميع ويراعى خواطرهم وينفذ أغراضهم وعبد الرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه على بك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة سبع وستين ومائة وألف وفى تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار فاخذ معظم الحجاج بحمالهم وأحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل * ومما يحكى عنه انه رأى فى منامه ان يديه مملوءتان عقارب فقصها على الشيخ الشبراوى فقال هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسرى شرهم وفسادهم لجميع الناس فان العقرب لدغت النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب لا تدع

المتأخرين (ومات) الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلى وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلى وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان وأربعين ومائة وألف وعمل جاويشا وطلع سردار قطار فى الحج فى امارة عثمان بك ذى الفقار سنة احدى وخمسين ومائة وألف وفى تلك السنة استوحش منه عثمان بك باطنا لانه كان شديد المراس قوى الشكيمة وبعد رجوعه من الحج فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف تذاكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر فى العواقب ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم اليه كتخداه أحمد السكرى ورضوان كتخدا الجلفى وخليل بك قطامش وعمر بك بسبب منافسة معه على بلادهوارة كما تقدم حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة فعند ذلك عظم شانه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك وقلد عثمان مملوكه الذى كان أغات متفرقة صنجقا وهو أول صناجقه وهو الذى عرف بالجرجاوى ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلى بك الدمياطى ومحمد بك فى أيام راغب باشا بمصر حسين بك الخشاب ثم حصلت وكانت أيضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية وعزلوا راغب باشا فى أثناء

علمابه فلما رأى المهاجرى ما بالانصارى قال سبحان الله الا أيقظتنى أول ما رمالك قال كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب ان أقطعها فلما تابع على الرمى أعلمتك وايم الله لولا خوفى ان أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها وقيل ان هذه الغزوة كانت فى المحرم سنة خمس من الهجرة

(ذكر غزوة بدر الثانية)

وسميت أيضا غزوة السويق وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لميعاد أبى سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجنا نشربون السويق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود * وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين * وفيها ولد الحسين بن على بن أبى طالب فى قول وولى الحج فيها المشركون

(الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة)

فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى ابنة عمته كان زوجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرأها وهى حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارابك فيها شئ قال لا والله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله ففارقها زيد وحلت وأنزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله قد زوجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن أهلوكن وزوجنى الله من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل فى ربيع الاول وسببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة وفيها ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى (عيينة بضم العين تصغير عين)

(ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب)

الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصرى من الجهة الاخرى وكذلك أنشأ فى صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجرى الى البستان لسقى الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاسلاق من ظاهره فكان يتنقل فى تلك القصور خصوصا فى أيام النيل ويتجاهر بالمعاصى والخمور وتبرج النساء ومخاليع أولاد البلد وخرجوا عن الحد فى تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس فى أفاعيلهم فكانت مصر فى تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان كانما أهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والعذاب وهو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغرى هذا بهذا أو يضحك منهم ويباسطهم ويتخذه جلساء وندماء منهم الشيخ على جبريل والسيد سليمان والسيد جودة السديدى والشيخ معروف والشيخ مصطفى الملقيمى الدمياطى صاحب المدامة الارجوانية

امه وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وهى جدة خديجة ام ابيها أو هى ام عبد مناف بن الحرث جد أبيه فلما رمى سعدا بال خذها وأنا ابن العرقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك فى النار ولم يقطع الاكحل من أحد الامات فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيأ فابقنى لها فانه لا قوم احب الى ان اقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها الى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية وقيل ان الذى رمى سعدا هو ابو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم فى فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودى يطوف بنا ولا نأمنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما أنا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان انزل اليه فخذ سلبه فانى يمنعنى منه انه رجل فقال والله ما لى بسلبه من حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بنى قريظة وكان نديما لهم فى الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودى اياكم فقالوا لست عندنا بمتهم قال قد ظاهر تم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه وان قريشا وغطفان ان رأوا انتهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا فقالوا أشرت بالنصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أن قريظة ندموا وقد أرسلوا الى محمد هل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال فارسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيأ ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم

نبيا ولا غيره الا لدهشة وكذا يكون مما ليكك وكان الامر كذلك وليس للمترجم ما يؤثر أو رويه ولا افعال خيرية يدخرها في
ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط

قريظة وكان قد ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم
ياذن له وقال اتك امرؤ مشؤم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه الا الوفاء قال حيي يا كعب قد
جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد
عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستاصلوا محمدا وأصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر
وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني ولم يزل به يفتله
في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل ونكث العهد
وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك
حتى يصيبني ما اصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من
فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا
الرمي فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن
عوف المري قائدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمن معهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد
ابن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شيء تحب ان تصنعه أم شيء امرك الله به أو
شيء تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان أكسر عنكم
شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة
الا قرى أو بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش
منهم عمرو بن عبد ود اجد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب
ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا بني كنانة
وقالوا تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدرا كافرا
وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه
فاقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم
خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي ابن ابي طالب في نفر من المسلمين
فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت ان لا
يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال اجل قال له علي فاني
ادعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال والله
ما احب ان اقتلك قال علي ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه
وعقره ثم أقبل على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان
قتل على أحدهما وأصاب آخرهم فسات منه بمكة ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله
رماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤي والعرقة

بالغ في زخرفتها وتانقها وخصوصا داره التي أنشاها على بركة الازبكية وأصلها بيت الدادة
الشرابي وهي التي على بابها العامودان الملتفان المعروفة عندا ولاد البلد بثلاثة وليه وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة

فاحتملوه على حمار ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم فقاموا اليه وأنزلوه وقالوا يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم الى قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله اجلالا وقال وعلى من ههنا العهد أيضا فقالوا نعم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فانى أحكم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والنساء وتقسم الاموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فيها وفيهم حيى بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم وكانوا ستمائة أو سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأتى بحيى بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم تقتل منهم الا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثته وقتلت ارقة بنت عارضة منهم وأسلم منهم ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية واسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أول فىء وقع فيه السهمان والخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بنى قريظة فاراد ان يتزوجها فقالت اتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته التى فى المسجد فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وقالت عائشة سمعت بكاء أبى بكر وعمر عليه وأنا فى حجرتى وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكى على أحد كان اذا اشتد وجده أخذ بلحيته وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة وقتل من المسلمين فى الخندق ستة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر ودخلت سنة ست من الهجرة

* (ذكر غزوة بنى لحيان) *

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه واظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة واغذ السير حتى نزل على غران منازل بنى لحيان وهى بين أمج وعسفان فوجدهم قد جذروا

كأنه الاقلام جل البارى * تمكتب فى طرس الغدير الساذى * ماحفظته من غنا الاطيار * نقطها الطل بدر العقد
أما ترى الدر بدا للحدق * كال تيجان رؤس الورق * وقد حكى النهر بظل الزئبق * خدا السما موردا بالشفق
* كلاهما بالورد زاهى الخد * لما حكى الغدير للسماء *
لاح به السماك فى ضياء * من فوقه صارت يد الهواء *
تنصب للصيد شباك الماء * برقة لم تستطعها الايدى *
شباك در وجبين تنسج * لجوهر الالباب فيها فرج
بها شعاع الشمس حين يهج * بعسجد ترى اللجين يمزج
* ليخطف الابصار عند النقد * بجائب السحب بجند الودق *
أرسلها الغرب لحرب الشرق * لنحوه تراسلت بالسبق *
وكلما سلت سيوف البرق * يصهل فى الملك جواد الرعد *
يجول فى الملك بامر الملك * كأنه الفلك بحر الفلك
وقسطل الشبور للمعترك * محتبك من تحت ذات الحبك
* والقطر موصول المدى بالمد * وحوصرت شمس الضحى بالافق
بعسكر سد جميع الطرق * وبالدماغط قميص الشفق *
وانفلقت هام الدجى بالغلق * ومنه حل عقدها بيند *
وابتهج الشرق على الظلماء * بالصبح صاحب اليد البيضاء
أخرجها من حلة الدجاء * من غير سوء قد بدت للرائى
* لسحر آية الدجى المسود * وقد بدا الصبح وللجو صعد *
وأصبحت قضب الرياض فى ميد * ممتطيات البرد من در البرد * وكل يابس غدا رطب الجد
* وفتحت عين الزهور الرمد * باكر صبوح روضة الزهور * فابرك الاشياء فى البكور * ورد على اللذات والسرور *

العصر الشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصرى والاديب الفاضل الشيخ عبد الله الادكاوى والعلامة السيد قاسم التونسى وألف فيه الشيخ عبد الله المذكور كتابا سماه الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيه ما مدح به الامير رضوان كتخدا من قصائد ولطائف وتواشيح * فمن ذلك مزدوجة الاديب قاسم ولندرتها اوردتها فى هذا المجموع وهى *

أحمد مولى مستحق الحمد
مفتتحا كتابه بالحمد
وحيا على تكرار ميم الحمد
فهو الذى حاز لواء الحمد
* وسيلتى مدحى له وحمدى *
بكرت يوما والهوى مطيتى
أرض الربا فى زمن الربيع
إذ بها فى زخرف بديع
تزهو بثوب سندس وسيع
* فى حسن وصفها اسمع ما أبدى
بكت بدمع الطل عين النرجس
فاضحكت ثغر الاقاح الاعلس
والورد يزهو باحمرار الملبس *
مفتتحا أطواقه بالمجلس
* قد أرج الروض بنشر الند *
روض به ماء الحياة جارى *
خضر النبات منه بالجوار
فيه خيال الورد باحمرار
* يرى له فى الماء زند وارى
* وعجب فى الماء قدح الزند * حديقة بها السرور محدق * جدولها مسلسل منطلق فاحتملوه
فى جوه نجم الزهور مشرق * والبان ظله غدا يسترق * من وجنة الماء احمرار الورد * ظل لطاف قضبها يا فارى *

رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذى ذكر نعيم بن مسعود فخذل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحا فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال فأخذت بيد الرجل الذى بجانبى فقلت من أنت قال أنا فلان ثم قال أبو سفيان والله لقد هلك الخف والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحدث شيأ لقتلته قال حذيفة فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله مكة

* (ذكر غزوة بنى قريظة) *

لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قبة فى المسجد ليعوده من قريب فلما كان الظهر أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة وأنا عامد اليهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم عليا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وهو انصارى من الاوس نستشيره فأرسله فلما رأوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرق لهم فقالوا أتنزل على حكم رسول الله فقال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله وقلت والله لا أطأ بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد وقال لا أبرح حتى يتوب الله على فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاوس يا رسول الله افعل فى موالينا مثل ما فعلت فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال ألا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلى فاتاه قومه

من دعجة الحور سباها الحور * في مهمهي بها أصاب القدر * طلبت حين لم يفدني الحذر * منهم أمانا في الهوى لي غدروا
* مع اني من غيرهم في زهد * لا تنكروا بعدا لحاجنوني * تهتكي في ذلك المصون * وحدثوا ان تصفوا شجوني

ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيا رعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى أعدو في آثارهم فاجليتهم عنه فاذا قوا منه قطرة قال واشتدوا في بيت ذي أبهر فارشق بعضهم بسهم فيقع في نغض كتفه فقلت

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

وأرادوا فرسين على ثنية فجئت بهما اقودهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ولحقني عمي عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجليتهم عنه بذي قرد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الابل التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوي منها فقلت يا رسول الله خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال انهم ليقرون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين الى المدينة فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا فقال ألا من مسابق مرارا فقلت يا رسول الله بابي أنت وأمي ائذن لي فلاسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت فعدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقي نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم اني رفعت حتى ألحقه فاصكه بين كتفيه فقلت سبقتك والله قال أنا أظن فسبقته الى المدينة فلم تمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه الغزوة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال قبلها (قرد بفتح القاف والراء)

* (ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة) *

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة سنة ست وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق تجمع له وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة أخو مقيس بن صبابة أصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته عن نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته في كتابتها فقال لها هل لك

من دعجة الحور سباها الحور * في مهمهي بها أصاب القدر * طلبت حين لم يفدني الحذر * منهم أمانا في الهوى لي غدروا
* مع اني من غيرهم في زهد * لا تنكروا بعدا لحاجنوني * تهتكي في ذلك المصون * وحدثوا ان تصفوا شجوني

به عن البحر وعن عيوني
* بدمعها لم تطف نار وجدي *
نقطة خاله سحيق المسك
من فوق خد لهيب يحكي
للقلب حتما يدعى بالملك
واستعبدتني عين ذاك التركي
* لما غزاني جفنها بهندي *
أبحته قلبي وحفني سكنا
لما أراني منه وجها حسنا
وطرفه الساحر لما أن رنا
بسحره كليم قلبي فتنا
* ولم يجد عن طوعه من بد *
كوكب حسن مشرق لم يأفل
ألحاظه قد جردت سيف علي
مهفهف من غيره القلب خلي
والسر في السكان لا في المنزل
* فأينما كنت حبيبي عندي *
مطلب خده بعيد الطلب
في كتب الحسن أتى بالعجب
مصباحه يتلو شذور الذهب
والعقد في حلية ثغر أشنب
* عقيانه لاحت كنجم السعد *
أنعم بلون خده المنير
مشرب عنه روى الحرير
وباهتزاز عطفه النضير
يسكر في النسيم بالعبير
* لذاك أعشق الصبا والنجدي *
البارق النجدي الذي تبسم
من ثغره قد ذكر المتيم
من كل الجفن له من نظم
لو تم سعدي في الهوى واستحكم
* كان الزمان ما قضى ببعد *
بخده وقده المران * عرفي ظبي النقا والبان * فاني الهارب الحديد القاني * ليس لعطفه القريد ثان
* يميل ميلات الغصون الملد * روض زهاه مشرق الازهار * واستبدل الدرهم بالدينار * قتله ماء المزن في الاسحار

واترك هوى وساوس الصدور * فنهل اللذات عذب الورد * ما أحسن الصبوح في الصباح * والسكر في روض الربا يا صاح
على خدود الورد والتفاح * ١٠٩ والريح تذكي مبسم الاقاح * للثم ها تيك الخدود الورد * والورق مذ غنت على العيدان *

بلين قد ماس غصن البان
والآس فوق وجنة النعمان *
من ذا رأى الجنات في النيران
* عجبت للتأليف بين الضد *
وانظر الى تأهب الشقيق *
غيظا على لينوفر غريق
يومي لبنت الكرم بالتعنيق *
ويل الى الرمان بالتحقيق
* تراه في صدر الربا كالنهد *
أكرم ببنت الكرم والدوالي *
من الهموم غرسها دوالي
بها يطوف مخجل الغزال *
كالشمس تجلى في يد الهلالي
* تقارنا في أفق خان السعد *
يرى من الساقي ومنها عجب *
اذا بدت في كاسها تلتهب
كأنها من خده تنسكب *
وان يكن لكل خمر حبب
* فعرق الجبين درا يبدي *
لله ما أبهى وما أسناها
في كاسها كالشمس في مرآها
يسعى بها البدر وقد أدناها
من شفتية اللعس ما أحلاها
* اذ مزجت من ريقه بالشهد *
شعاعها صاط على الندمان
ساوى شجاع العقل بالجبان
وجالت الحمرا في الميدان
بين صفوف صحبة القنائي
* كأنها من الدما في برد *
مليكة لطيفة المزاج
تحتال في برد من الديباج
على جواد أشهب الزجاج
ببهجة احرارها الوهاج * تحكي خدودا قاتلي بالصد * غصين بان خده نزيه ورائي
فريد حسن ماله شبيه * يميس في روض البهائيه * ظبي النقا مستيقظ تنبه * يا لملة النعاصيد الاسد *

وتمنعوا في رؤس الجبال فلما أخطأهم ما أرادوا منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تحويفا لاهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا (غران بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون وآخره جيم)

* (ذكر غزوة ذي قرد) *

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا أياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وأول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمي هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحق والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الوقعتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يا رباح هذه الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد أغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فناديت ثلاث أصوات يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فاذا رجع الى فارس قعدت في أصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه وألقوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه امارة أي علامة حتى تعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مددا فتعدوا يتضحون فلما رآني قال من هذا قالوا لقينا منه البرح وقد استنقذ كل ما بأيدينا فما برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الاخرم الاسدي واسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمة وعلى أثره أبو قتادة وعلى أثره المقداد ابن الاسود الكندي فأخذت بعنان الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى

* بيت القصيد بالغا للقصد * مليكنا جلت لنا أوصافه * لم يبد فى غير العطا اسرافه * ضياؤه قرت به أضيافه *
تفعل فى جيش العدا أسيافه * ما يفعل الصر صر يوم الحصد * همام عصر غيث جودها * نامى العطا سائر الانام
مواصل النعيم بالانعام
بقية الدهر من الكرام
* أحيا وجود الجود بعد الفقد *
ساد الورى عدلا له روحى الفدا
فكم به من شاهد للكخدا
روحى الفدا للكخدا بحر الندى
ومن غدا على الكرام سيدا
* فى عصره وماله من ضد *
عفيف أخلاق عن الجانى عفا
تخافه الاسد وما فيه خفا
خفيف روح كالنسيم ماهفا
ألذ للعشاق من ترك الجفا
* ومن وفاء الوعد بعد البعد *
كوكب مجد دام نورا مشرقا
يزهو بافق العز فى طول البقا
روض التقا فلا يزال مورقا
لا بالقلا تراه فى يوم اللقا
* طلق المحيا والحجى والايدى *
أدامه الله برغم الشانى
عز يزجاه وعلى الشان
جعا بمن يحب فى أمان
متابعا للحسن بالاحسان
* رضوانه مؤيد بالخلد *
يا جنة الفنون والافنان
محفوظة من طارق وجان
نسيمها بالروح والريحان
يهدى الشذا للملك الرضوان
* بهجة ندماها من ند *
مجلس أنس دام فى اشراقه
تبدو شموس الحسن فى آفاقه
روض تروض الورق فى أوراقه
قد حفظ الحفظ على طباقه
* كانها يا مالكا الرق *
* وقد حوى كل مجيد مجدى * معروفه عم جميع الخلق * والجبر لى منه قبول صدق *
شمس ولكن لم تزل بالشرق * برهانها قال النجوم جندى * شبابها يهز أبا الشيبانى * غريدة فريدة فى الآن

فامر له بدية أخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال

شفى النفس أن قد بات فى القاع مسندا * تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحمينى وطاء المضاجع
حللت به نذرى وادركت ثارتى * وكنت الى الاصنام أول راجع

(مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابة بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما ألف وأسيد بهمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد

(حديث الافك)

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان النساء اذ ذاك انما يا كلن العلقة لم يتغشهن باللحم وكنت اذا وصل بعيرى جلست فى هودجى ثم ياتى القوم الذين يرحلون بعيرى فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم ياخذون برأس البعير ويسيرون قالت فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى من جزع أظفار انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت التمست العقد فلم أجده فرجعت الى المكان الذى كنت فيه أتلمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنون انى فيه فاحتملوه على عادتهم واطلقوا ورجعت الى المعسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفت أنهم يرجعون الى اذا افتقدونى قالت فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف على فعرفنى وكان رآنى قبل أن يضرب الحجاب فلما رآنى استرجع وقال ما خلفك قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبى فركبت وأخذ برأس البعير فسار فما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقودنى فقال أهل الافك ما قالوا فارتجع العسكر ولم أعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى ولا يذكران لى منه شيأ الا انى أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذا دخل على وأمى تمرضنى قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه فاستأذنته فى الانتقال الى أمى لتمرضنى فاذن لى وانتقلت ولا أعلم بشئ مما كان حتى

من درها فانبت النوارى * تبارك الله المعيد المبدى * جاء الربيع والزمان اعتدلا * وألبس الغصن من الزهر حلا
والطير ضمنت غناها مثلا * يفوق معنى كامل المعانى
لو شام برق سيفه اليمانى
عنترة فى ألف من الشجعان
قال اللقى فى الحشر يا ابن ودى
بحر الندى قد ألف المزبدا
أضحى سريع جوده مديدا
خليفة الوقت غدا فريدا
ولم يزل موفقا رشيدا
* فى كل رأى للصواب مهدى *
صاعد أهل المجد رقفا فرقا
والاسد ولت من سطاه فرقا
مجعا من ده رقما فرقا
أصبح شمل حاسديه فرقا
* والناس بين رفقه والرفد *
نراه للاحباب فاق الوالدا
وللعدا مجادلا مجالدا
أرجوه يحيا فى السرور خالدا
فى الجود أعنى طارفا وتالدا
* وكل منسوب له فى الود *
روع العدا للاصدقا يراعى
يراعه للعضب واليراع
همته للسبع فى ارتفاع
دع عنك سبع القاع بالبقاع
* أعيذه بالسبع كل العد *
عالى الذرا أعداؤه فى الدرك
اذا سطا فما الحياة درك
ليث الشرى فى الحرب مثل الشرك
يرى الملا فى اللطف لطف الملك
* تحسن وجهه بروحى أفدى *
دع علة التعليل بالامانى
واقصد حمى الموصوف بالامان
وانف لباس البؤس والاحزان
لذ بابى الفوز من المخاف * ومن بجوده يعانى العانى * تفوز بالامن وبالاسعاف * عزيز مصر كامل الاوصاف *

* وأسأل عن النعيم من رضوان * قل ما تريد لا تخف من رد * فار

على خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضى كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بنى المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه فازدحم هو وسنان الجهنى حليف بنى عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبى ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه وقال يا رسول الله لقد رحت فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أبى قال وما ذاك قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال أسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن أبى أن زيدا اعلم النبى صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله فى قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد أخطأ وأوهم الله اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ما كان من أمر أبيه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل أبى فان كنت فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تامر غيرى بقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى وفيها قدم مقيس بن صبابة مسلما فلم يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخى وكان قتل خطا

وسطت مقلته بالدعج * مقبلا يجرح أو ملتفتا * غابت القد بحب المهج * شفتاه لفؤادى شفتاه رفع القطع ووصلا جزما
باشراح ما بنا من عبس * وتعاهدنا على رشف اللما * ان ودنى عنده ٩٠ لا ينتسى * نصب الهدب لصيد شركا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحى فسجى بثوب به فما انا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى برىئة وان الله غير ظالمى وأما ابواى فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله فى من القرآن ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية فقال أبو بكر انى أحب أن يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فانى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسانا وما أراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء مما صنعت قال لا قال لقد اجترأت أطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسانا وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجانى يا رسول الله وآذانى فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان قال هى لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهى قصر بنى حديلة (بالحاء المهملة) وأعطاه شيرين أمة قبطية وهى أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لا يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا (مسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين)

(ذكر عمرة الحديبية)

فى هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومن تبعه من الاعراب ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبى فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وانه أرسله فلقى عكرمة بن أبى جهل فهزمه والاول أصح ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فان أصابونى كان الذى أرادوا وان أظهرنى الله دخلوا

لحظه المرسل فى فترته * وبسيف الجفن لما فتكا
فطر القلب على فطرته * علم العشاق ترك النركا
وحذار النار من وجنته * معجز الواصف أبدى حكما
مذ بدا بالحسن جمعا مكتسى * فتح الورد بخديه كما
لين الصلد من القلب القسى * شرف المنزل والوقت صفا
أهيف حاز له من وصفا * تستعير الغيد منه وطفا
عادنى من حر نارى وطفا * جاء طبا لجراحى وشفا
حين قبلت خدودا وشفا * كعبة الحسن لكاسى زمزما
وازدرى عقد ثغور الاكؤس * قلت لبيك حبيبى عندما
طاف يسعى بحياة الانفس * لبست حلة ضوء الشهب
أرجوانية لون وضحيا * وبدت فى درتاج الحبب
تتهادى فى مقامى فرحا * ليلة الوصل لها واعجبى
جمعت لى البدر مع شمس الضحى * وحلا لى ثغره ملتثما
فى عفاف عرضنا لم يدنس * واتخذنا جنة الروض حمى
وهو بالرضوان فيها مؤنسى * كتخذا رضوان كنز الفقرا
بهجة العمر وشمس الزمن * عنده حطت رحال الشعرا

وصفوه كل وصف حسن * فهو مولاهم ومولى الامرا * وفريد ليس بالمقترن * كفه الغيث على الناس همى
فاعاد الخصب بعد اليبس * اصبح الدهر به مبتسما * وهو فى فيه محل اللعس * (ومنه) *

نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها اعا كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق قالت فوالله انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت لها بئسما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان قالت فوالله ما قدرت على ان أقضي حاجتي فرجعت فما زالت أبكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيأ قالت اي بنية خففي عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهن غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علي بن أبي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وأما علي فقال ان النساء لكثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي رسول الله فقالت والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب عليها الا أنها كانت تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن فتاكله ثم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وامرأة من الانصار وانا أبكي وهي تبكي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوأ فتوبي الى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبواي ان يجيباه فلم يفعلا فقلت الا تجيبانه فقالا والله ما ندري بما نجيبه وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الايام فلما استجمعت بكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني ولئن أنكرت لا تصدقوني ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأني كان أصغر في نفسي ان ينزل الله في قرآنا يتلى ولكني كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عني قالت فوالله ما برح

فيها كما في ملبس التهاني * واذكر بها هرون وابن هاني * واعجب لما من ازدواج الفرد * شاهدة للقرى بالفضل
والطل منسوب لجود الوبل * قد تفعل العصاة فعل النصل * والجزء أدنى من فوات الكل *

كم حسن سبك أذهب التعدي
حديقة السرور والاسرار
نضيرة الزهور كالنضار
جاءت وليس الشعر من شعاري
تقول للزجاج لا تماري
* ماذا تقول يا بعيد بعدي *
تمت معانيها بحسن أكمل
مثل الزهور في الرياض تجتلى
قد بشرت بصفو عيش مقبل
مذ أرخت زاكي حفظ لعلي
أحمده ولي مستحق الحمد
وله فيه توشيح عارض به لسان
الدين بن الخطيب الاندلسي
رحمه الله ومطلعه
ترك الهجر ووافى كرما
بعد ما كان لعهدي قد نسي
أهيف القد كغصن علما
من نسيم الروض فن المبس
مفرد في الحسن ثنى معجبا
ألف القد بشكل حسن
غصن بان هزه ريح صبا
خده يزهو على الورد الجنى
ساحر الجفن أرانا عجبا
أسره للاسد حال الوسن
فقر في أفق الحسن سما
لاح من أطواق أسنى الملبس
بدر تم زاد حسنا وسما
بهجة من فوق قطب الاطلس
جعل الوصل على الحب جزا
وجلا بالامن قلبا وجلا
لحظه الغزال بالسحر غزا
كم سبا قلبا وعقلا عقلا
واهتزاز العطف بالغصن هزا * ومن الغيرة أسلى الاسلا * وجهه في علي بدر السما .
وبنار نوره لي مس * أطلق الحسن عليه علما * وزهت وجنته بالقبس * حرس الورد بخال سيج * وعليه الانس حرسا نبتا
رسول

ما رأى وما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعوني آته فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلما رأى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رأيت ما لا يحل صده الهدى فى قلائده فقالوا اجلس فانما أنت اعرابي لا علم لك فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدوا عن البيت من جاء معظما له والذى نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين البيت أولا نفرن الاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا افعل فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما جاء قال النبي سهل أمركم وقال ابن اسحق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان قال لما رجع عروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي الى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله فقال ليس بمكة من بني عدي من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي لها وأغلظها على نفسي فارسل عثمان فهو أعز بها مني فارسله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي سمرة فلم يتخلف منهم أحد الا الجد بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بني أسد يقال له أبو سنان ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو فقال سهيل لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال لعلي امح رسول الله فقال لا أمحوك أبدا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن أن يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله وقال لعلي لتبلين

١٣ مل يخ فى

(وقال من حجاز) يا قوام البان عنك صبري بان فقت بالفتن عادل الاغصان والخديد القان كل حسن قان

(وقال رصد)
ريم فلا حين جلا
لى كاس طلا شمس ويدر كملا
كف ملا لى وملا سلسال
عقد لآل بالحسن اكتسى حللا
خشف حلا غالى يجلى لى
فاق على الشمس جلا
(دور)
بدر على حين تلا لا واكتملا
غصن تهادى عملا
معتدلا فيه جلا مختال
ذا الميال منه الغصن قد خجلا
زان حلا سالى عذالى
بدر على الغصن علا
(خانه أولى)
كم فتنا حسن سنا ه حين رنا
كالبدر يعلو غصنا
لاح لنا قانى من أعيانى
بالهجران مكحول الاجفان
زادنى شجنا باللحظ الوسنان
غصن البان القنان
(خانه ثانيه)
وردجنا هزجنا ه قد حسنا
اذ حاز وجها حسنا
زادسنا قانى من أنسانى
بالعقيان فى الثغر المرجان
لو الى دنا منه خجل الحمان
بالرضوان سعدى آن
(دو والمديح)
متصلا مدح علا من زادولا
طه امام الفضلا
والنبلا خير ملا والآل
ذى الاجلال
ألف سلا م وصلا
(وقال من حجاز) في فضل الكريم ولا منه الى جالى أهوالى

في رقاع الحرب الاعذار في * سطوة الرخ وفرزان الحرس * اضحك السيف وأبكاهم دما * وتخطى شاهم بالفرس
(ومن موشحاته أيضا في ا * المشار اليه من العراق) * عبير الزهر قد نسم * ولاح الورد في أفنان

وساقي المزن قد نظم
ثنايا الورد في المرجان
وغصن البانة الاقوم
تحلى سندس الريحان
فما أبهى وما أنعم
عذار الآس في النعمان
(دور)
حبيبي بالذي ورد
شقائق خدك التبرى
وثنى قدك المفرد
بخمرة ثغرك الدرى
ومسك الجعفن قد سود
على هاروت بالسحر
ادر كأس الطلا واغنم
زمان الفوز بالرضوان
(دور)
مليك أوحد العصر
وفي صادق الوعد
يد افى طلعة البدر
وهيبة طلعة الاسد
صديق العز والنصر
حليف الجود والمجد
لمذا ترجم الاعجم
بمدح الكفخدا رضوان
(وقال في نيروزيم)
نظم الطل عقودا
حول اجياد الغصون
وتمايس قدودا
في حلا زهر الغصون
واجتلى الورد خدودا
نرجس غض العيون
وشدا الطير غريدا
هاج بلبال الشجون *(دور)* لبس الورد احمرارا * في حمى روض النعيم * وعلى الاغصان دارا ما
ساقي القطر العميم * كلما مالت سكارى * علها صرف النسيم * عانقت جيدا وجيدا * واشتفت رمد الجفون *(دور)*

في الاسلام وافرين والله لا أزال اجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن عميرة سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة فقال تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي أعداد مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نات لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان شاءت قريش مادد ناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا آته فاتاه وكلمه فقال له يا محمد جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك فعل بهم انها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله انك لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدا فقال أبو بكر امصص بظر اللات أنحن نتكشف عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة فقال أما والله لولا يد لك عندي لكافأتك بها ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له أكفف يدك قبل ان لا تصل اليك فقال من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة فقال اي غدر وهل غسلت سوأتك بالامس وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وهرب فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر وطال الكلام بينهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل فقال له عروة يا محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وجعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لا يتنخم النبي نخامة الا وقعت في كف أحدهم فدلك بها وجهه وجلده وان أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال أي قوم قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فوالله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا وحدثهم

نجي بشرفي منك بالرضوان. (المديح) . ذو العطا الهتان والسلطان في الميدان للشجعان
حسبه ذو التبيان بالقرآن والبرهان من عدنان * وغير ذلك كثير ٩٩ وسنذكر بعضها في تراجمهم (غود
وانعطاف) ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه على امارة مصر
ورآستها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم فتداعى بوته
ركن المترجم ورفعت النيام رؤسها وتحركت حفائظها
وتفوسها وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي
وراج سوق نفاقه وأخذ بعضد
مماليك ابراهيم كتخدا
ويغريهم ويحرضهم على
الجلفية لكونهم مواليه
فيخلص له بهم ملك مصر
ويظن أنهم يراعون حق ولائه
وسيادة جده فكان الامر
عليه بخلاف ذلك كما ستراه
وهم كذلك يظهرون له
الانقياد ويرجعون الى رأيه
ومشورته ليتم لهم به المراد
وكل من أمراء ابراهيم كتخدا
متطلع للرياسة أيضا وبالبلدة
أيضا من الاكابر والاختيارية
وأصحاب الوجاهة مثل حسن
كتخدا أبي شنب وعلي كتخدا
الخربطلي وحسن كتخدا
الشعراوي وقراحسن
كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة
وعثمان أغا الوكيل وابراهيم
كتخدامنا وعلي أغا تو كلي
وعمر أغا متفرقة وعمر افندي
محرم اختيار جاويشان وخليل
جاويش حيضان مصلي

ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا الى أبي بصير منهم أبو جندل فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فلم يرسل امرأة مؤمنة الى مكة وأنزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له احداهما قريبة بنت أبي أمية والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي وهما مشركتان فتزوج أم كلثوم أبو جهم ابن حذيفة بن غانم (بسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضا وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم وآخره راء أيضا والحليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة) وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات * (منها سرية عكاشة بن محصن) * في أربعين رجلا الى الغمر فنذر بهم القوم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت في ربيع الآخر * (ومنها سرية محمد بن مسلمة) * أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا * (ومنها سرية أبي عبيدة ابن الجراح) * الى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهله منهم وأصابوا نعما ورجلا أسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنها سرية زيد بن حارثة) * بالجموم فاصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء وأسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها معها * (ومنها سرية زيد أيضا الى العيص) * في جمادى الاولى وفيها أخذت الاموال كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره في غزوة بدر * (ومنها سرية زيد أيضا الى الطرف) * في جمادى الآخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا * (ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى) * في جمادى الآخرة وسببها ان رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلاء ثم ان دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام أغار عليه الهنيد بن

وخليل جاويش القازدغلي وبيت الهياتم وابراهيم اغا ابن الساعي وبيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيار متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية وأوده باشيه ومنهم

بمثلها اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أتى منهم رسول الله بغير اذن وليه برده اليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه ومن أحب أن يدخل فى عهد رسول الله دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش وأن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف فى القرب فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبى لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كاد وايهلكون فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال يا محمد قد تمت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت وأخذه ليرده الى قريش فصاح أبو جندل يا معشر المسلمين أرد الى المشركين ليفتنونى عن دينى فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشى مع أبى جندل و يقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من قضيته قال قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام أحد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا اللازدحام فما فتح فى الاسلام قبله فتح كان أعظم منه حيث أمن الناس كلهم فدخل فى الاسلام بتينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفى وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الاخنس بن شريق و بعثا فيه رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت انا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر فى ديننا فانطلق معهما الى ذى الحليفة فجلسوا وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به وخرج المولى سريعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتل صاحبه ثم أقبل أبو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وانجانى الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل أمه مسعر حرب) لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذى المروة على

(خانه)
ذوسناء أقتنا عذرنا وانثنى قامة الغصن وجنة النعمان
شكلك الحسن راجى الاحسان (سلسلة)

ذاك عن وسنى سله لى يا فتان
ألقنا للقنا ماثنى عن سنا
أنت مسبى الولدان والغزلان
بالاجفان يا منصان
هات بين الافنان خمر الحان
بالالحان فى البستان
(دولاب)
حسنك الفتان مفرد فى الآن
ماله من ثان بدر بان
أم انسان آن وصلى آن
فاترك الهجران ليته ما كان
وارحم فان بالاشجان
(خانه)
من عنا منعنا راعنا
وارعنا أن تعذبنى
فيك بالحرمان فاتنا أفتنا
هل دنا قربنا سائر لفتنى
محظك الوسنان
(سلسلة)
فاشف قلب الولهان الظمآن
من أدنان الندمان
أنت عين الاعيان
فى الازمان رغم الشان
ياذا الشان
(دولاب)
رزأنا شجنى فى هواك ضنى
لا تطل هجرانى قانى
غاية المنى ان تزورونى
بالجفا انسانى قانى
(خانه)
ما صغت أذنى من يعنفنى
فيك أو يلحانى جانى
عنك غيرنى لا ولا انسانى
بهجة الزمن غالى الثمن
تغرك المرجانى حانى

لست عنه فنى مطلب العقيان ساحل
(خانه) ها أنا للضنى كى أنال المنى ناحل بدنى فاقد السلوان كن لنا محسنا فالهنا قد دنا

بك بقتله وقال هذا خائن وليس فيه خير فشغبوا فيه وأمروا بقتله وعندما أصيب المترجم طلبها الخيول وركب في خاصته وخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه احد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد فبات بشرق أولاد يحيى ودفن هناك فكانت مدته بعد قسمه قريبا من ستة أشهر ولما مات تفرقت صناجقه وعماليكه في البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهم فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحري والقبلي أمن وأمان والاسعار رخية والاحوال مرضية واللحم الضاني المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته باربعين نصف فضة واللبن الحليب عشرته باربعة أنصاف والرطل الصابون بخمسة أنصاف والسكر المنعاد كذلك والسكر رقنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا وأقل والرطل اللبن القهوة باثني عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم

ابا بكر فغزونا ناسا من بني فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت منهم جماعة وسقتهم الى أبي بكر وفيها امرأة من بني فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فتفلني أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لي يا أباسلمة الله أبوك هب لي المرأة فقلت والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عادمن الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين * (ومنها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل) * في شوال في عشرين فارسا * وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت ابن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لامه (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان) وفيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس في رمضان

* (ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك) *

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم وأرسل حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس بمصر وأرسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر الغساني وأرسل دحية الى قيصر وارسل سليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وأرسل عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وأرسل العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى أخي عبد القيس وقيل ان ارساله كان سنة ثمان والله أعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى اليه أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذيه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب بخبره شانه فكتب اليه صاحب رومية انه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم في الدسكرة وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذي نجده في كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فنخر وانخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم علي وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم وقد رأيت منكم ما سرني فسجدوا له وانطلق وقال لدحية اني لاعلم ان صاحبك نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف الاعظم في الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول للشيخ دحية واخبره بما جاءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر والله ان صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا

الغلال ويباع بالكيل والاردب والاردبه بار بعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن بأربعة أنصاف والنحم قنطاره بار بعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة

احد كتخداوا سمعيل كتخدا هو على كتخدا وذو الفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم فاخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون فى اغتيال رضوان كتخدا وازالته وسعت ... فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع اغراضه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن واجتمع اليه جمع كثير من امرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية فى اجراء الصلح وملح بعضهم الى رضوان كتخدا وقالوا له هؤلاء أولاد أخيك وقدمات وتركهم فى كنفك مثل الايتام وأنت أولى بهم من كل أحد وليس من المروءة والرأى ان تناظرهم أو تخاصمهم فانك صرت كبير القوم وهم فى قبضتك أى وقت فلا تسمع كلام المنافقين فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم واعتقد نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذى بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا أمرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم فى غفلته آمن فى بيته مطمئن من قبلهم ولا يدرى ما خبئ له فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الحال فامر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحى فخارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه أتباعه فضربه عملوكه فاصابته فى ساقه وهرب عملوكه الى الاخصام وكانوا وعدوه بامرية ان هو قتل سيده فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر على

عوض وابنه عوض ابن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذا كل شئ معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شئ أخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد ساز بعضهم الى زيد ابن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا أم الكتاب فقرأها حسان ابن ملة فقال زيد بادوا فى الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التى جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سبايا هم فاخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب ان يحتاط فتوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بسكراع ربة لم يشعر بشئ من أمرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذى جئت به فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وأرسل معهم على بن أبى طالب الى زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الاسارى (ربة بالراء والباء الموحدة والضبيب بضم الضاد المعجمة تصغير ضب وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون نسبة الى ضبيبة) * (ومنها سرية زيد أيضا الى وادى القرى) * فى رجب * (ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل) * فى شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى أم ابى سلمة * (ومنها سرية على ابن أبى طالب الى فدك) * فى شعبان فى مائة رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بنى سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فسار اليهم على فاصاب عينا لهم فاخبره انه سار الى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر * (ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة) * فى رمضان وكانت عجوزا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل وأسر ام قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها الى حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الله بن حزن وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل أمير هذه السرية أبا بكر فروى عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا

وصدقات فى أيام المواسم مثل أيام أول رجب والمعراج ونصف شعبان وليالى رمضان والاعياد وعاشوراء والمولد الشريف
يطبخون فيها الارز باللبن والزردة ويملؤن من ذلك قصاعا كثيرة ١٠٣ ويفرقون منها على من يعرفونه من

مع عبد الله بن حذافة فخرق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانى أدعوك بدعاء الله وانى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه شقه قال يكتب الى بهذا وهو عبدى ثم كتب الى باذان وهو باليمن ان أبعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان نابوه وكان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى نابوه ان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا أبشر وا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنون الملك فقال لكن ربى أمرنى ان أعفى لحيتى وأقص شاربى فاعلما بما قدما له وقالا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا حتى تاتيانى غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان دينى وسلطانى سيبلغ ملك كسرى وينتهى منتهى الخف والحافر وأمرهما ان يقولا لباذان أسلم فان أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه على قومه ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وانى لأراه نبيا ولننظر فان كان ما قال حقا فانه لنبى مرسل وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا لله فرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره باخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبى صلى الله عليه وسلم فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه ابناء من فارس وكانت حمير تسمى خرخسرة صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة وأما هوذة بن على فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم وفد افيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول له ان جعل الأمر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وأما مجاعة والرجال فاسلما واقام الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله أشرك مسيلمة معه فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة (مجاعة بضم الميم وتشديد الجيم والرجال بالجيم المشددة وقيل

المحتاجين ويجتمع فى كل بيت الكثير من الفقراء فيفرقون عليهم الخبز وما كان حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة ويعطونهم بعد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ فيهم ويعرفون منه الاحتياج وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والنخمية والشريك على المدافن والتربة فى الجمع والمواسم وكذلك أهل القرى والارياف فيهم من مكارم الاخلاق ما لا يوجد فى غيرهم من أهل قرى الاقاليم فان أقل ما فيهم اذا نزل به ضيف ولو لم يعرفه اجتهدوا بادر بقراه فى الحال وبذل وسعه فى اكرامه وذبح له ذبيحة فى العشاء وذلك ما عدا ما شأن البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقادم فان لهم ضيافة واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من السفار والاجناد ولهم مسامح وأطيان فى نظير ذلك خلفا عن سلفهم الى غير ذلك مما يطول شرحه ويعسر استقصاؤه ويموت رضوان كعكا لم يقم لوجاق العزب صولة * (ومات) * الاجل المكرم والملاذ المفخم الحواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبى وكان من أعيان التجار المشتهرين كاسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز ومماليكهم وأولادهم اليكهم من أعيان مصر بحرية وأمراء ومنهم يوسف بك الشرايبى وكانوا فى غاية من الغنى والرفاهية

أنصاف وقصر على ذلك (يقول جامعه) انى أدركت بقايا تلك الايام وذلك ان مولدى كان فى سنة سبع وستين ومائة وألف ولما صرت فى سن التمييز رأيت الاشياء على ماذكرا قليلا وكنت أسمع الناس يقولون الشئ الفلانى زاد سعره عما كان فى سنة كذا وذلك فى مبادئ دولة ابراهيم كتخدا وحدوث الاختلال فى الامور وكانت مصر اذذاك محاسنها باهره وفضائلها ظاهرة ولاعدائها قاهرة يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير وكان لاهل مصر ستن وطرائق فى مكارم الاخلاق لاتوجد فى غيرهم (منها) ان فى كل بيت من بيوت جميع الاعيان مطبخين أحدهما أسفل رجالى والثانى فى الحريم فيوضع فى بيوت الاعيان السماط فى وقتى العشا والغدا مستطيلا فى المكان الخارج مبذولا للناس ويجلس بصدره أمير المجلس وحوله الضيفان ومن دونهم مماليكه وأتباعه ويقف الفراشون فى وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ولايمنعون فى وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ويرون ان ذلك من المعايب حتى ان بعض ذوى الحاجات عند الامراء اذا جيهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم فى ذلك الوقت فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الامير لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ولم يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة فيطلبه ويسأله عن حاجته فيقضيها له وان كان محتاجا واساه بشئ ولهم عادات

الى الله وانى أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبره الخبر قال قد قلت انا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه أرض سورية وهى الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل أبا سفيان وكان تاجرا الى الشام فى المدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال انى سائله فان كذب فكذبوه فقال أبو سفيان لولا ان يؤثر عنى الكذب لكذبت فساله عن النبى قال فصغرت له شأنه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلت هو أوسطنا نسبا قال هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا وندال عليه قال هل يغدر قال فلم أجد شيأ أغمز به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال فما التفت الى هذه قال أبو سفيان فقال لى هرقل سألتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فزعمت لا فقلت لو قال أحد من أهل بيته مثل قوله قلت رجل يأتم بقول قيل له وسألتك هل سلبتموه ملكه فزعمت لا فقلت لم أكن لأظن أن هذا يترك حتى يذهب ملكه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت لا فقلت لم أكن لأظن أن هذا يترك الكذب على الناس ويذهب فيكذب على الله وسألتك هل يغدر فزعمت لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل اتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم فزعمت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل يغدر فزعمت لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بم يأمركم فزعمت انه يأمركم أن تعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيأ وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة قال هذه صفة نبى وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم وان يكن ما قلت حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فاغسل قدميه انطلق لشأنك قال فخرجت وأنا أضرب احدى يدى بالاخرى وأقول أى عباد الله لقد أمر أمر ابن أبى كبشة أصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكارين عليك * وأما الحرث بن أبى شمر الغسانى فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قرأه قال أنا سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه * وأما النجاشى فانه لما جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وأرسل اليه ابنه فى ستين من الحبشة فغرقوا فى البحر وأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفى بالحبشة فخطبها النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشى أربعمائة دينار فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع أنفه * وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يترددون اليهم كثيرا من غير سبق دعوة وكان رضوان كثيرا يتفسح عند المترجم فى كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه فى ذلك المجلس الا اللطفاء من ندمائه واذا قصده الشعراء يمدح ١٠٥ لا ياتونه فى الغالب الا فى مجلسه لينالوا

ابن أبى الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا فى المسلمين وأكلوا الحوم الحمر الانسية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وكان الزبير بن باطا القرظى قدمن على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له اتعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال أريد ان اجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير عندى يد أريد ان أجزيه بها فهبه لى فوهبه له فاتاه فقال له ان النبى صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فقال الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فمن عليه بالجميع فقال الزبير أى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فانى أسألك بما ثابت بيدى عندك الا ما الحقتنى بهم فوالله ما فى العيش بعدهم خير فقتله ثم افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الصعب وهو أكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكانا آخرما افتتح فخرج مرحب اليهودى وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن احيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تلتهب
* كان حماى كالحمى لا يقرب *

وسأل المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخى بالامس فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال اللهم اعنه عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر انى ياسر * شاكى السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذى قتل مرحبا وأخذ الحصن على بن أبى طالب وهو الاشهر والاصح قال بريدة الاسلمى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة وليس ثم على كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه

فضيلتين ويحرزوا جائزتين وكان من سنتهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفى والحاجب فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد المبرى ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه. وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنساء فى الشتاء والصيف ومصروف الجيب فى كل شهر وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهى وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون وكان مسك ختامهم صديقنا وأخانا فى الله اللوذعى الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدى ابراهيم بن محمد بن الدادة الشرابى الغزالى كان رحمه الله تعالى ملكى الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادى واسع الصدر للحاضر والبادى

١٤ يخ مل فى قضعناه معه أوفاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة وكان لسان حاله يقول اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمرى وما زال يشترى متاع الحياة

والنظام ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام ويتردد الى منزلهم العلماء والفضلاء ومحل السهم مشحونة بكتب
العلم النفيسة للاعارة والتغيير ١٠٤ وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها فى موارثهم ويرغبون فيها
ويشترونها باغلى ثمن ويضعونها على الرفرف والخزائن والخور نقسات وفى محل السهم جميعا فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى اى مكان يقصد الاعارة أو المراجعة وجد بغيته ومطلوبه فى اى علم كان من العلوم ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون من ياخذ الكتاب بتمامه فان رده فى مكانه رده وان لم يرده واختص به أو باعه لا يسئل عنه وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ويعتذرون عن الجانى بضرورة الاحتياج وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاصى والدانى مع السعة والاستعداد وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم وأخلاقهم جميلة وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة ومن أوضاعهم وطرائقهم انهم لا يتزوجون الا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للقبرة فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من جريم أبيها الى مكان زوجها بالنساء المخلص والمغانى والجنك تزفها ليلا بالشموع ويباب البيت مغلوق عليهن وذلك عندما يكون الرجال فى صلاة العشاء بالمسجد الازبكى المقابل لسكنهم وبيتهم يشتمل على اثنى عشر مسكنا لكل مسكن بيت متسع على حدته وكان الامراء بمصر

ابن

بالحاء المهملة المشددة وعنفوة بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو) وأما المنذر بن ساوى والى البحرين فلما أتاه العلاء بن الحضرمى يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم أسلم وبعضهم صالح وولى الحج فى هذه السنة المشركون وفى هذه السنة ماتت أم رومان وهى أم عائشة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم * (ودخلت سنة سبع) *

* (ذكر غزوة خيبر) *

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر فى ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره الى خيبر فى المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا ظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا اليهود ثم خافوا المسلمين ان يخلفوهم فى أهليهم وأموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع احد لنا فنزل وحداهم يقول

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله فقال له عمر هلا امتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قال الرجل قتل فلما نازلوا خيبر بارزعامر فعاد عليه سيفه فخرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له أجره مرتين فلما أشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلما رأوه عادوا وقالوا محمد والله محمد والخميس يعنون الجيش فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثلاثا ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالاموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رحى فقتلته ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق واصاب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيى بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع

بخيل ولا ركاب ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه هذا الاوان وجدت انقطاع أبهري من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر أهله ليالي فافتتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه نارا وكان غلها من في المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل فقال اصبت شراكين لنعلين كنت اخذتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقد لك منهما سمامن النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض في ايدي اهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه لم يجلهم لانها خارجة عن الحجاز وفي هذه السفرة أعني خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة ابنة ابي طلحة وهي أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق بمكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فقال انه لابد من ان أقول قال قل فقدم الحجاج مكة فاتاه اهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته وأصحابه وقتل اصحابه قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود ان نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال أعينوني في جمع مالي حتى اقدم خيبر فاصيب من فل محمد وأصحابه قبل التجار فجمعوه كله كأحث شئ فاتاه العباس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم بجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شان وقسم من أموال خيبر الشق ونطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

خاصة ندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات وزد وجة بديعة والمقامة التي داعب بها الشيخ عمار القروي وأردفها بقصيدة رائية بليغة في هجو المذكور سامحهما الله وكل ذلك مذكور في الفوائح الجنانية لجامعه الشيخ عبد الله الادكاوي ج رحمه الله ومات وهو آيب باجر ودسنة ثلاث وستين ومائة وألف ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة طويلة أولها

من تصبري على الفراق الاشق * أو من الدهر آخذ لي بحق

* (وبيت تاريخها) *

وله الحور بالدعاء تورخ *

جود رحما ترب السدبدي يسق

* (ومات) * الاجل المكرم محمد جلبي ابن ابراهيم جربجي الصابونجي مقتولا وخبره انه لما توفي أبوه وأخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفي أيضا عثمان جربجي الصابونجي بمنفلوط وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف ومات غيره كذلك من معاتيقهم وكان محمد جربجي مثل والده بالباب ويلتجئ الى يوسف كتخدا البركاوي فلما مات البركاوي

خاف من علي كتخدا الجلفي فالتجا الى عبد الله كتخدا القازدغلي وعمل بتكبيري فاراد ان يقلده أوده باشه ويلبسه الضلمة فقصد السفر الى الوجه القبلي وذلك في سنة أربع وخمسين فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجي ومعاتيقه وقام هناك

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء على على بعيره حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك فقال له ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكا وجعا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من أنت قال انى على بن أبى طالب فقال اليهودى غلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على

انا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره
* أكيلهم بالسيف كيل السندره *

فاختلفا ضربتين فبدره على فضربه فقد الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع فى الارض وأخذ المدينة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها فى صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وأبعد الاخرى وقال انها شيطانة لا جعل فعلها وقال لبلال أنزعت منك الرحمة حيث بهما على قتلاهما وكانت صفية قد رأت فى منامها وهى عروس لكنانة بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا أنك تتمنين محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانة بن ابى الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنى اهل خيبر الوطيح والسلالم فلما ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع بذلك اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال ففعل ذلك ولما نزل اهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شاء فعاقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك وكانت خيبر فيأ للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها

چلبى ابن الامير على والامير عثمان ولم يبق منهم الا كما قال القائل

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وتزوج مماليك الغازدغلية نساءهم وسكنوا فى بيتهم (ومنهم) سليمان أغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالى ووقف ببابه الاعوان والزبانية ويحبس به أرباب الجرائم فيعذبون ويعاقبون لا يسئل عما يفعل وكثيرا ما أتذكر بذكرهم قول القائل

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم * حلا ذكره فى الذوق وهو مدام
ليال لنا فى مصر وصل كأنها * على وجنة الدهر الممنع شام
يحين حمامى من حنينى ولوعتى * اذا ناح فوق الايكتين حمام

توفى المترجم فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف (ومات) سلطان الزمان السلطان محمود خان العثمانى وكانت مدته ثيفا وعشرين سنة وهو آخر بنى عثمان فى حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة توفى ثامن عشر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (وتولى السلطان عثمان) * بن أحمد أصلح الله شانه (ومات) النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو حمودة بخيل السديدى أحد ندماء الامير رضوان كتخدا ولد بالخلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل مامه وله

كشوفية المنصورة وبعد تمام السنة عمله أمين الشون وأعطاه رضوان كتخدا ولاية البحر وعمله كتخدا مدة أيام ثم تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وهو حسين بك المقتول الآتي ذكره

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدا * وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الانصارى الى بنى مرة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا أصيب أصحابه وارتث فى القتلى ثم رجع الى المدينة * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى أرض بنى مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة فقتله أسامة ورجل من الانصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا فى مائة وثلاثين راكبا الى بنى عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة * وفيها كانت سرية بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوال وكان سببها ان جبيل بن ثوبرة الاشجعى كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبى صلى الله عليه وسلم بشيرا فاصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحرث ابن عوف منهزما فقال له قد آن لك ان تقصر عما مضى (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحدة وبشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير عيينة بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين)

* (ذكر عمرة القضاء) *

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان وشوالا يبعث السرايا ثم خرج فى ذى القعدة معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته الاولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب انى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره هذا بميمونة بنت الحرث وأقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع على بن أبى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامك فخرج عنهم وبنى بميمونة.

(فصل) * ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى بدا أمراتباع ابراهيم كتخدا فى الظهور وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوى وعلى بك الذى عرف بالغزاوى وحسين بك الذى عرف بكشكش وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة فى حياة استاذهم والذى تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذى عرف بالصابونجى وعلى بك بلوط قبان وخليل بك الكبير واما من تامر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجى فهم حسن بك جوجه واسمعيل بك أبو مدفع وأما من تامر بعد ذلك بعناية على بك بلوط قبان عند ما ظهر أمره فهو اسمعيل بك الاخير الذى تزوج ببنت استاذه وكان خازندار * وعلى بك الدمرجى فلما استقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على أقرانه عثمان بك الجرجاوى فسار سيرا عنيفا من غير تدبر ونا كد زوجة سيده بنت البارودى وصادرها فى بعض تعلقاتها فشكت أمرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه فى شانها وكلمه حسن كتخدا أبو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة وقدموا حسين بك الصابونجى وجعلوه شيخ البلد ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه (وخبر موت حسين بك المذكور) انه لما مات ابراهيم كتخدا القازدغلى والد المذكور امارة الحج وطلع سنة ١١٦٩

وكان رذلا بخيلا ملما عاشرها في الدنيا وكان مما اليكه يهربون منه وكانت اخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ولم يفقدها بشئ

(واتفق) ان رجلا من كبار هوارة بحرى توفى فارسل المترجم الى وكيله أحمد أوده باشه فاخذله بلاد المتوفى بالهلول ودفع حلوانها الى الباشا فارسل أولاد المتوفى الى هوارة قبلى عرفوهم ان بلاد أسلافهم أخذها ابن الصابونجى ونازل يتصرف فيها وطلبوا منهم معونة حتى يرسلوا الى ابراهيم كتخدا القازدغلى ويدفعوا الذى دفعه فى الحلوان ويخلص لهم بلادهم فارسلوا لهم هوارة وعبيدا وسيانية فحاربوه وغلبوه فعدى الى البر الغربى فوقفوا فى مقابلته فخاف منهم ان يعدوا خلفه فنزل الى المراكب وأخذ معه صندوق الاوراق والتقاسيط وحضر الى مصر ودخل الى داره بالازبكية ثم ان هوارة أرسلت الى ابراهيم كتخدا فاحضره وتكلم معه وترجى عنده فلم يمتثل واستمر على عناده فلم يزل ابن السكرى يلاطفه فلم يتحول عن ذلك فارسل ابراهيم كتخدا وأخذ فرمانا بنفيه الى الحجاز فاخذوه الى السويس ومن شدة حرصه أخذ صحبته صندوق الاوراق والتقاسيط والحجج والتذاكر فلما وصل الى السويس أرسل خلفه ابراهيم كتخدا فرمانا صحبة جاويش بقتله فقتلوه وأحضروا الصندوق الى ابراهيم كتخدا وترك ثلاث بنات تزوج بنتا منهن الى خازندار وسكن بها فى بيت بحارة الضبية عند سوق أمير الجيوش وأخذ رسول بيت الازبكية ابراهيم كتخدا وزوج زوجته الى خازندار محمود أغا فاقام معها اياما ومافرح بها الى حسين أغا وولاه

فطم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل فدك وقسمت خيبر على أهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبى صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر وأبو بكر بعده وعمر صدرا من امارته حتى بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلام ابن مشكم بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والحقيق بضم الحاء المهملة وبقافين وأخطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحدة ومعرور بالعين المهملة وبعده را آن مهملتان وعلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة)

(ذكر فدك)

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبى خيثمة وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولى معاوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان فلما ولى الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت منهم فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم (محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة والتيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها) * وفى هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع زوجها فى المحرم * وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها شيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسوة فاسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسان بن ثابت الانصارى فهى أم ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابنا خالة وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت * وفيها بعث

قد عرفوا قالوا ان هذا الرأى قال فى معناه أدما كثيرا وخرجنا الى النجاشى فانا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمرى رسولا من النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر جعفر وأصحابه قال فدخلت على النجاشى وطلبت منه أن يسلم الى عمرو بن أمية الضمرى لاقتله تقربا الى قريش بمكة فلما سمع كلامى غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعنى النجاشى فخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألنى ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذلك هو قال ويحك يا عمرو أطعنى واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون قال فقلت فبايعنى له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى أصحابى وكتمتهم اسلامى وخرجت عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقينى خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبى اذهب والله أسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا للاسلام فقدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم ثم دنوت فاسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم

(ذكر غزوة ذات السلاسل)

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلى وعذرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت أمه من بلى فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان به خاف فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال عمرو انما جئت مددا الى فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتنى أطعتك قال فانا أمير عليك قال فدونك فصلى عمرو بالناس * وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى بعمان فآمنا وصدقا وأخذا الجزية من المجوس

(ذكر غزوة الخبط وغيرها)

وفيها كانت غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح فى ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكانت فى رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمرة تمرة فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فتفد فى الجراب فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فاكلوها فنهاه أبو عبيدة فانتهى ثم ان البحر ألقى اليهم حوتا ميتا فاكلوا منه

ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء أشغاله واستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تمم أغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم بالاميريات واتفق معهم انه ينتظرهم عند البحراة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه فى الطريق ان لم يتمكنوا من

وسنة ١١٧٠ ثم تغير بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها وكان يميل بطبعه الى نصف
١١٠ الصابونجى فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه

بسرف ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أصيب بموتة وولى تلك الحجة المشركون * وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأصيب أصحابه (ودخلت سنة ثمان) فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدى * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الكلبى الى كلب الليث الى بنى الملوح فلقيه الحرث بن البرصاء الليثى فاخذه أسيرا فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك * وكل به بعض أصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود ثم سار واحتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وأرسلوا جندب بن مكيث الجهنى ربيئة لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعته ولم أتحرك ثم رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعته ولم اتحرك قال أم والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك قال فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشئنا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا نعمهم ورجعنا سراعا وأتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادى من قديد بعث الله من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون الينا ما يقدر أحد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم وقيل ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك * وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاول فى أربعة عشر رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا * وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الاطلاح فى خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس

* (ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة) *

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرى وكان سبب اسلام عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابى انى أرى أمر محمد يعلو علوا منكرا وانى قد رأيت ان نلحق بالنجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى وان ظهر قومنا على محمد فنحن من

ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ويستقل بملك مصر ويظهر دولة نصف

المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر * واخوان تخذتهم مؤدروعا * فكانوها ولكن للاعادى * وخلتهم وسها اما صائبات
فكانوها ولكن فى فؤادى * وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن ١١٢ من ودادى * وقالوا قد سعينا كل يوم *

لقد صدقوا ولكن فى فسادى
(ولابى اسحق التلمسانى)
الغدر فى الناس شيمة
قد طال بين الورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم
منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها
مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف بالنـ
ـور على البدر وهو يكسفها
(واما من مات) فى هذا التاريخ من الاعيان خلاف حسن بك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولى المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشافعى ولد تقريبا فى سنة اثنتين وتسعين وألف وهو من بيت العلم والجلالة جده عامر بن شرف الدين ترجمه الامينى فى الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء فاول من شملته اجازته سيدى محمد ابن عبد الله الخرشى وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات وذلك فى سنة ألف ومائة وتوفى الشيخ الخرشى المالكى فى سابع عشرين الحجة سنة واحد ومائة وألف وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتى المالكى وتوفى فى ثامن عشرى الحجة سنة عشرين ومائة وألف ووقع بعده فتنة بالجامع

لكننى أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثى * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله

خلف السلام على امرئ ودعته * فى النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبلى عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة ونزلوا ماآب من أرض البلقاء فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر ونتنظر أمره فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى وقال يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم ايها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى الاحدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن أرقم وكان يتيما فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا اديتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشانك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى وراءى
وجاء المسلمون وغادرونى * بارض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذى نسب قريب * من الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى ضلع بعل * ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصارى فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* على اذا لاقيتها ضرابها *

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر فرسه فى الاسلام فوجد وابه بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه .

١٥ مل يخ فى الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ أحمد النفراوى والاخرى تريد الشيخ عبد الباقى القليني ولم يكن حاضرا بمصر فتعصب له جماعة النشرتى وأرسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره

قتله بالقصر فقد رالله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بك كشكش فاخبروه بتمام الامر فركب معهم ودخلوا الى مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بك بالداودية وملكه بما فيه وأرسل باحضار خشداشينه المنفيين وعندما وصل الخبر الى على بك الغزاوى ببركة الرطلى ركب فى الحال مع القاتلين وطلعوا الى القلعة وأخذوا فى طريقهم أكابر الوجاقليه ومنهم حسن كتخدا أبو شنب وهو من أغراض حسين بك المقتول وكان مريضا بالاكلة فى خصيه وقالوا لبعضهم ان لم يركب معنا أو انه اعترض على فعلنا قتلناه فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بك فلم يجبهم الا بقوله هو اخوكم وفيكم الخلف والبركة فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض فلم يقبلوا عذره فقطيلس وركب معهم الى القلعة وولوا على بك كبير البلد عوضا عن حسين بك المقتول وكان قتله فى شهر صفر سنة احدى وسبعين ثم ان مماليكه وضعوا أعضاءه فى خرج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوى بالرويعى فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة وسكن على بك المذكور بيت حسين بك الصابونجى الذى بالازبكية وأحضروا على بك من النوسات وعثمان بك الجرجاوى من أسيوط وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل أبو مدفع كذلك وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ثم قلدوا بعد لكتى أشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية أيضا وكان ذلك فى ولاية على باشا ابن الحكيم الثانية فكان حال حسين بك

حتى شبعوا ونصب أبو عبيد ضلعا من اضلاعه فمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله لكم وأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت * وفيها كانت سرية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى وكان سببها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبى صلى الله عليه وسلم فبعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله بن أبى حدرد فكان لهم راع أبطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس فى طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلم قال فاخذت رأسه ثم شددت فى ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباى فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معى فاعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت وأخذت أهلى وعدل البعير بعشر من الغنم * وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة أيضا الى اضم ومعه محلم بن جثامة الليثى قبل الفتح فلقيهم عامر بن الاضبط الاشجعى على بعيره ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشئ كان بينهما فقتله وأخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة فى رمضان

* (ذكر غزوة مؤتة) *

كان ينبغى ان تقدم هذه الغزوة على ما تقدم وانما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضا وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت أرهب ان تستعمل على زيدا فقال امض فانك لا تدرى أى ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلا متعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أصيب فلان فالامير فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودرأكم الينا سالمين فقال عبد الله

والشيخ محمد المغربى الصغير والشيخ عبد النمرسى وسمع الاولية وأوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصرى أيام حجه ولم يزل يترقى فى الاحوال والاطوار ويفيد ويملى ويدرس حتى صار أعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ونفذت كلمته وقبلت شفاعته وصار لاهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه الامراء وهادوه بانفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعى وكذلك ولده سيدى عامر عمر دارا تجاه دار أبيه وصرف عليها أموالا جمة وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شئ والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر فى كل يوم من اللحم الضانى رأسين من الغنم السمان يذبحان فى بيته وكان طلبة العلم فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى فى غاية الادب والاحترام ومن آثاره كتاب مفاتح الالطاف فى مدائح الاشراف وشرح الصدر فى غزوة بدر ألفها باشارة على باشا

بنى بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحديبية وكان سبب ذلك ان رجلا من بنى الحضرمى اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن الديلى ثم البكرى فى الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من أشراف بنى بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر فى عهد قريش اغتنمت بكر تلك المدة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلى بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبى صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير وأعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهلك الهلك فقال لا اله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثاركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه فلما انقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم الكعبى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ثم قال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
فوالدا كنا وكنت ولدا * ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصر اعتدادا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر تنمى صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
* وقتلونا ركعا وسجدا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف أبينا وأبيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فناديوه

ابن الحكيم وذكر فى آخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة وله ديوان يحتوى على غزليات واشعار ومقاطيع مشهورة بايدى الناس وغير ذلك كثير وأوردت فى هذا المجموع كثيرا من كلامه بحسب المناسبات توفى فى صبيحة يوم

تصدر الشيخ أحمد النفراوى وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر القليني فانضم اليه جماعة النشرتي
وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى الى ١١٤ الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع وأخرجوا

جماعة القليني وكسروا باب الاقبغاوية وأجلسوا النفراوى مكان النشرتي فاجتمعت جماعة القليني فى يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل وحضر الوالى فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد ولم يصل فيه ذلك اليوم وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفى الشيخ محمد شنن الى بلده الجديه وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر رجلا وتطاول حسن أفندى نقيب الاشراف على الشيخ النفراوى والشيخ شنن فى الديوان بحضرة الباشا ومن جملة ما قال له جماعتك المفاسيد الذين هم عاملون طلبة علم يصعدون على المنارة ويقولون فى محل الاذان يا آل حرام ويضربون بالرصاص فى المسجد واستقر القليني فى المشيخة والتدريس ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوى قدمات ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى * ولما مات فى سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله بنى

أقسمت يانفس لتنزلنه * طائعة أولا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة فى شنه

وقال ايضا
يانفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليتى
وما تمنيت فقد أعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديتى

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له شد بهذا صلبك فقد لقيت ما لقيت فاخذه فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت فى الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل واشتد الامر على المسلمين وكاب عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبى صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ثار خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازى انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الانصارى وقال يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمى خالد سيف الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم قالت اسماء أتانى النبى صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالى وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يارسول الله أبلغك عن جعفر شئ قال نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد الى أهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عميس فقمت أصنع واجتمع الى النساء فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يافرار يافرار ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرارون ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

○(ذكر فتح مكة)*

واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة جمادى الآخرة ورجب ثم ان

بقصيدتين) احداهما غينية مطلعها مضى عالم العصر الامام لربه * حميد المساعى فائق بنه وبالغ (وبيت تاريخها)*
ولما قضى ذاك المهذب نحبه * وآب برضوان من الله سابغ دعوت احبابى وقلت لهم قفوا *

١١٧

والانصار فسبعت سليم والفت مزينة وفى كل القبائل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجحفة وقيل بذى الحليفة مهاجرا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابى امية بنقب العقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته ام سلمة فيهما وقالت له ابن عمك وابن عمتك قال لا حاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى واما ابن عمتى فهو الذى قال بمكة ما قال فلما سمع ذلك وكان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر قال والله لياذنن لى اولآخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا قال لابى سفيان بن الحرث ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد أحسن منه فعلا ولا قولا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقربهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذارا مما مضى

لعمرك انى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اوانى حين اهدى واهتدى
وهادهدانى غير نفسى ونالنى * مع الله من طردته كل مطرد

الابيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتنى كل مطرد وقيل ان ابا سفيان لم يرفع راسه الى النبى صلى الله عليه وسلم حياء منه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عشرة آلاف فارس من بنى غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثمائة نفر ومن بنى سليم سبعمائة ومن جهينة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثم من تميم وأسد وقيس فلما نزل مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادها فدخل عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فجلس على بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وقال أخرج لعلى أرى حطابا أو رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستامنونه قال فخرجت أطوف فى الاراك اذ سمعت صوت أبى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون فقال أبو سفيان ما رأيت نيرانا اكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة أذل من ذلك فقلت يا أبا حنظلة يعنى أبا سفيان كان يكنى بذلك فقال أبو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك أبى وأمى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين أتاكم فى عشرة آلاف قال ما تامرنى قلت تركب معى فاستأمن

مضى عندذا التاريخ تبكى المدابغى
والثانية نونية مطلعها
صبرا فذا الدهر من عاداته المحن
وفى تلونه قد حارت الفطن
(وبيت تاريخها)
والحور جاءتك بالبشرى مؤرخة
حليت من حلل الابرار يا حسن
(ومات) العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد الشرقى الفاسى ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف واستجازله والده من أبى الاسرار حسن بن على العجيمى من مكة المشرفة وعمره اذذاك ثلاث سنوات فدخل فى عموم اجازته وتوفى بالمدينة المنورة سنة سبعين ومائة وألف وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى *(ومات)* الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبى البرهانى المالكى المخربتاوى ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقانى والخرشى وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث * توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ القطب الصالح العارف

الواصل الشيخ محمد بن على الجزائرى القاسمى الشهير بالشلو ورد مصر صغيرا وبها نشأ وحج وأخذ الطريقة عن سيدى أحمد السوسى تلميذ سيدى قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر فلوحظ بالانوار والاسرار ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده

الخميس سادس ذى الحجة ختام سنة احدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا

(ومات) الشيخ الامام الاحق ١١٦ بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن بن على بن أحمد بن عبد الله الشافعى الازهرى المنطاوى الشهير بالمدابغى أخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفى وعمر ابن عبد السلام التطاونى والشيخ عيد النمرسى والشيخ محمد بن أحمد الوزازى ومحمد بن سعيدا لتنبكتى وغيرهم خدم العلم ودرس بالجامع الازهر وأفتى وألف وأجاد منها حاشيته على شرح الخطيب على أبى شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح على الآجرومية وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر وشرح حزب النووى شرحا لطيفا واختصر شرح الحزب الكبير للبنانى ورسالة فى القراآت العشر واخرى فى فضائل ليلة القدر واخرى فى المولد الشريف وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية على الاشمونى وشرح قصيدة المقرى التى أولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد وغير ذلك ومن املائه أو لبعض شايخه فى أقسام الجملة الحالية يلزم الواو ومضارعا بقد

وانفرد الضمير فى سبع تعد * كذا مضارع بما اولا نفوا * أومثبت أوا كدت جملة أو * والانصار
ماض تلا الاومتلوبا واو * معطوفة والباقى مطلقا رووا * توفى فى عشر ين شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف (ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى

وهو يغتسل فقال يا بنيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كأنكم بابى سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا ويزيد فى المدة ومضى بديل فلقى أبا سفيان بعسفان يريد النبى صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة فى الساحل و بطن هذا الوادى قال وما أتيت محمدا قال لا فقال أبو سفيان لاصحابه انظروا بعرنا قته فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال أرغبت به عنى أم بى عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فلم أحب ان تجلس عليه فقال لقد أصابك بعدى شر فقالت بل هداني الله للاسلام ثم خرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم اتى أبا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر فكلمه فقال أنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لولم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابنى ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد فالتفت الى على فقال له أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى قال أنت سيد كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس قد أجرت بين الناس ثم ركب وقدم مكة وأخبر قريشا ما جرى له وما أشار به على عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر الناس بالتجهز الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فكتب حاطب ابن أبى بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فادركاها وأخذا منها الكتاب وجاآبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لى بين اظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخر الآية ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة اباررهم كلثوم بن حصين الغفارى وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين عسفان واجج فافطر واستوعب معه المهاجرون

فاستقل الهجان الاجرة ونكص عن السفر ووقع التشاجر فى دفع الزيادة للهجان وامتنع أكثرهم ووقعوا فى الحيرة فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوة له بالمسجد فكتب

المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى بن أبى طالب أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذى تدخل بها وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة من الليط فى بعض الناس وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب وهو أول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى طوى وقف على راحلته وهو معتجر بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها وضربت قبته هناك وكان عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر ابن جبيل الفهرى وحبيش بن خالد وهو الاشعر الكعبى ومسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة جماش بن قيس وكان قد قال لامرأته لا تبتنك بخادم من أصحاب محمد فلما عادا اليها منهزما قالت له تستهزئ به أين الخادم فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام فى وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أبو بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فانشده

تكاد جيادنا مستطرات * يلطمهن بالخمر النساء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة * فاما الرجال فمنهم عكرمة بن أبى جهل كان يشبه أباه فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والاتفاق على محاربته فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومى فراودها عن نفسها فامتنعت ولم تمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستغاثتهم عليه فاوثقوه وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم واكرمهم وقد أمنك فرجع وأخبرته خبر الرومى فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به فاسلم

وختم عليها وناولها للوزير فلما قرأه تعجب وقال له لم تخف نفسك وأنت من علماء الاسلام والمسلمين فاعتذر بأنه لو قال كذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ درس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصرى رأى الوزير تغلمسه من يده فقيد عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود اليه فوصل مع الركب الى مكة وأكرم وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفى عن فالج جلس فيه شهورا فى سنة سبعين ومائة وألف وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من أعمال الفشن بالصعيد الادنى ولم يخلف فى فضائله مثله رحمه الله * (ومات) * الامام الاديب الماهر المتفنن أعجوبة الزمان على بن تاج الدين محمد بن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعى الحنفى المكى ولد بمكة وتربى فى حجر أبيه فى غاية العز والسيادة والسعادة وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة وأخذ عن الواردين اليها ومال الى فن الادب وغاص فى بحره فاستخرج منه اللآلئ والجواهر وطارح الادباء فى المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واجتمع

فدهات قبل وصوله بثلاثة أيام وأخبره تلامذة الشيخ ابن الشيخ أخبر بوصول المترجم وأودع له أمانة فأخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد وأخذ العهود ويقال انه تولى القطبانية * توفى سنة سبعين ومائة وألف

*(ومات) * الشيخ الفقيه الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفى الازهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ سليمان المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر ويشهد الحنفى ومسجد محرم فى أنواع الفنون ولازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم باع ما ملكت يداه وتوجه الى السويس فركب فى سفينة فانكسرت فخرج مجردا يساتر العورة ومال الى بعض نجباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل الى الينبع على هيئة رثة وأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسجد على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك فلما أصبح طلبه وساله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء فانعم عليه ببعض ملابس وأمره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فاتوا الى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتى العلماء

لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ان ظفر بك ليضربن عنقك فرد فنى فخرجت أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنا ر من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررنا بنار عمر ابن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبى صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال دعنى أضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم اخذت برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا يناجيه أحد دونى فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع هذا الا لانه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى ما قلت هذه المقالة فقال مهلا يا عباس فوالله اسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمناه حتى تغدو على به بالغداة فرجعت به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى بابى أنت وأمى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيأ فقال ويحك ألم يأن لك انى رسول الله فقال بابى أنت وأمى أما هذه ففى النفس منها شئ قال العباس فقلت له ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون فى قومه فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن قال فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول مالى ولاسلم ويقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول مالى وبجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذن فقلت الحق بقومك سريعا فحذرهم فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا فما قال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق فقال أرسلى لحيتى وأقسم لئن لم تسلمى أنت لتضربن عنقك ادخلى بيتك فتركته وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهما الزبير وأمره ان يدخل بعض الناس من كداء وكان على الجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل بعض الناس من كدى فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من المهاجرين

هذا هو الفضل هذا * مقام من رام يغنم * وعقد درفريد * غماه بيت محرم * مرباه بانات نجد * وسرح ذاك الهيم
محاسن ليس تحصى * وحدها ليس يعلم * وان تردمنتهاها * ١٢١ أعيتك والصمت أسلم يا واحد العصر لطفا

آمن اللهم والعظام بربى * ثم نفسى الشهيد أنت النذير

فى أشعاره له كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشى بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثم قدم فى وفد أهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوحشى قال نعم قال أخبرنى كيف قتلت عمى فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عنى وهو أول من جلد فى الخمر وأول من لبس المعصفر المصقول فى الشام وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبوذر فى حائط فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمكانه فقال أوليس قد أمنا الناس الا من قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبى فاسلم قيل انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان ياشيخ تاخر اسلامك فقال لقد هممت به غير مرة فكان يصدنى عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم فى بيتها وقالت لقد كنا منكم فى غرور واهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعالها بالبركة فى غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذى هدانا للاسلام ومنهن سارة وهى مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهى التى حملت كتاب حاطب بن ابى بلتعة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها على بن ابى طالب ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قريبة وفرت الاخرى وتنكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فاوطأها رجل فرسه خطافماتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطأ فماتت فاغرمه عثمان ديتها * ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل دم او مأثرة او مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يامعشر قريش ماترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فعفا عنهم وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيا فلذلك سمى اهل مكة الطلقاء وطاف بالكعبة سبعا ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فمحيت وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنما وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه وقيل بل أمر بها وخدمت وكسرت ثم جلس رسول الله صلى الله عليه

١٦ يخ مل فى أشجيت كل متيم * وان تكلمت نثرا * أعربته وهو معجم
وكلما قلت قولا * فذاك قول مسلم * وان أقمت دليلا * فهو الدليل المقوم * ماذا أقول اذا ما * أردت أن أتكلم

يا ابن المقام وزمزم
أنت الهمام المفدى
ان سلم الضد أو لم
أنت الذى حزت مجدا
يلفى الورى لو تقسم
أنت الذى لو رآه
بديع همذان سلم
أو كان للسعد سعد
لكان منك تعلم
فيا رعى الله خطا
بالحظ معناه قد عم
أفديه خطا ولفظا
أتى من اليد والفم
ان قلت خط على
فالحظ أعلى وأعظم
أو قلت حفظ قوى
فالفهم أقوى وأقوم
أو قلت فرع زكى
فالاصل تاج مكرم
لا آخذ الله دهرا
فيما مضى كان أجرم
سامحت دهرى لما
رأيته بك أنعم
وقد وجدتك تبدى
لفظا كدر منظم
لله درك حبرا
أعطيت فى الفضل مالم
فكل لفظك لطف
وكل معناك محكم
فان تفه ببديع
فهو البديع المتمم
وان أتيت بنظم

بالشيخ عبد الغني النابلسي فاخذ عنه وتوجه الى الروم وعاد الى مكة وقدم الى مصر سنة ستين ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم

ورد عليها وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم وهي
عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن أهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفي وهذا تقريظ الشبراوي نقلته من ديوانه

أذاك ثغر تبسم
أم ذاك لطف تجسم
أم روضة قد تغنى
شحرورها وترنم
أم الصباح حين هبت
أزالت الهم والغم
أم برق نعمان لما
بدا من الغور أوهم
أم ذاك بلبل فضل
عن المحاسن ترجم
أم ذاك عهد المصلى
نحو العزيب ويمم
فد كنت أعتب دهري
وأحسب الدهر أعقم
وطالما ساء ظني
وقلت يا دهركم كم
كم جاهل يتعالى
وفاضل يتالم
وكم طلبت عليما
فقال لا لا وصمم
وقلت يا دهر مهما
فصد عني وهمهم
فقلت دهري بخيل
بالفضل والله أكرم
وكاد فكري ينادي * ربع المعالي تهدم * حتى رأيت عجيبا * من فضلك الباهر الجم
فقال لي مدح هذا * فرض عليك محتم * وفي امتداح سواه * لزوم ما ليس يلزم

وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فاستغفر ومنهم صفوان بن أمية بن خلف وكان أيضا شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب منه فامنه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله أن صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا منك فامنه قال هو آمن وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه فخرج بها عمير فادركه بجدة فاعلمه بامانه وقال انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك أمنتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين قال أنت فيه أربعة أشهر فاقام معه كافرا وشهد معه حنينا والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وكان قد أسلم وكتب الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثم ارتد وقال لقريش اني أكتب احرف محمد في قرآنه حيث شئت ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان ابن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم أحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فاسلم وعاد فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لقد صمت ليقتله أحدكم فقالوا هلا أومات الينا فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومي قد أسلم فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام فنسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهما سعيد بن حريث المخزومي أخو عمر بن حريث وأبو برزة الاسلمي ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وينشد الهجاء فيه فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن أبي طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي قتل أخاه هشاما خطا وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبد الله الكلبي فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجران فاما هبيرة فاقام بها مشركا حتى هلك وأما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أبارى الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مثبور

آمن

الموحدة وعتاب بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة وأسيد بضم الهمزة وكسر السين) وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمتك فتعني بابن عمه أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وهو أخوها لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال في مكة ما قال فانه قال بمكة ان نؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال معنى قول أم سلمة ابن عمتك ان جدة النبي أم عبد الله كانت مخزومية وعبد الله بن أبي أمية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه (وحبيش بن خالد بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وبالباء الموحدة بينهما ألف حطم الجبل روى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فاما بالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذي ثلم منه وقطع فبقي منقطعا وقد روى حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هي التي تركب يعني انه يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لضيقها)

(ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة)

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلا من اليمن فاخذت ما معهما فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا ومعه مال وامره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب وبقي معه من المال فضلة فقال لهم على هل بقي لكم مال أو دم لم يود قالوا لا قال فاني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أصبت وأحسنت وقيل ان خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال خالد انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر

وأنت بالحسن زاهر
ومن سنائك واف
وأنت يا بدر وافر
وان طرفي ساه
وجفنه منك ساهر
ومن صدودك شاك
ومن وصالك شاكر

(وله وفيه الجناس المعنوي المضمر)

كلام هذا الثغر مثل الرقي
يذهب عني يا حبيبي السكام
فقلت ما لو قال خالي علي
لام عذار قلت هذا لام

(وله وفيه الجناس اللفظي)

ضننت بوصلي وظننت ان سلوت وما
ظن العذول بمن لا ضن بالمال
غاظت علي وما غاضت محبتها
وعاضدت غيظها مع قول عذالي

(وله وفيه الجناس المطلق والتام المستوفى)

ان الظريف الذي أهواه قد ذهبا
وصرت في فرق من فرقه الذهبا
وجدت بالروح كي يرضى بها فابى
وقال هل هي في ملكي الذي وهبا

(وله وفيه الجناس المفروق)

بوادي الصالحية بدر تم * فديت جماله من صالحي * اذا ما صال من واديه قوم * وجالوا قال لي قد صال حي * (وله في مدح أستاذه الشيخ عبد الغني وفيه المدح بما يشبه الذم) ولا عيب في عبد الغني سوى غنى * علوم وتقوى الله مع نصح خلقه

أوصافك الغرفاقت * عما أحيط وأعلم * يادهر أنعمت فاغفر * ما كان مني وارحم * وبالسائي تأخر * وبأنباني تقدم
فماله من نظير * في الذات والكيف والكم ١٢٢ * وكل وصف جميل * لغيره فيه قدتم * وكيف أثني عليه

وفضله الجم الفم
وغاية الامر أني
عجزت والله أعلم

وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التئام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل وكان في أول اجتماعه به في الروم أخبره بامور فوقعت كما ذكر فازداد عنده مهابة وقبولا ولما تولى المذكور ثاني توليته وهي سنة سبعين قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه مالا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع أزبك بخط الصليبة وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير ورتب في بيته كتخدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الامراء وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا ومدحه شعراء عصره بعدائح جليلة منهم الشيخ عبد الله الادكاوي له فيه عدة قصائد وجوزي بجوائز سنية ولما عزل مخدومه توجه معه الى الروم فلما ولي الختام ثانيا زاد المترجم عنده أبهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الاعيان المشار اليهم واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى سكندرية فمكث هناك حتى مات في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف شهيدا

وسلم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال وأما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهن نساء من نساء قريش منهن أم هانئ بنت أبي طالب وأم حبيبة بنت العاص بن أمية وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري وأروى بنت أبي العيص عمة عثمان بن أسيد وأختها عاتكة بنت أبي العيص وكانت عند المطلب بن أبي وداعة السهمي وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند أبي سفيان وبسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأم حكيم بنت الحرث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل وفاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف وريطة بنت الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة لصنيعها بحمزة فهي تخاف أن تؤخذ به وقال لهن تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيأ فقالت هند انك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة فقال أبو سفيان وكان حاضرا اما ما مضى فانت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهند قالت أنا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم أعلم فضحك عمر قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا تعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسه امرأة الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فمنهم من يطلب الامان ومنهم من قد أمن فلما أذن وقال أشهد أن محمدا رسول الله قالت جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكرك محمد وامانحن فنصلي ولكنا لا نحب من قتل الاحبة وقال خالد بن أسد أخو عثمان بن أسد لقد أكرم الله أبي فلم يرهذا اليوم وقال الحرث بن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم (وأما الاسماء المشكلة فخاطب بن أبي بلتعة بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة وبلتعة بالباء الموحدة وبعد اللام تاء مثناة من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وياءين مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين وبديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة

الى آخرها وهى طويلة قال فحين قدمتها اليه وتشرفت بلثم يديه أجاز وتطول ومدح وطول واوقفنى مما اقترحه على نوع
ثان سماه العود يجزلب الفاضل عن البدء فيه والعود وأبيته نظم

لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش فلما رآها عبد الله هويها ووقعت فى نفسه وأقامت
أمه عند جارتها وعاد عبد الله الى أهله ثم عاد ليأخذ أمه بعد يومين فوجد حبيشة قد
تزينت لامر كان فى الحى فازداد بها اعجابا وانصرفت أمه فخشى معها وهو يقول

وما أدرى بلى انى لأدرى * أصوب القطر احسن ام حبيش
حبيشة والذى خلق البرايا * وما ان عندنا للصب عيش

فسمعت أمه فتغافلت عنه ثم انه رأى ظبيا على ربوة فقال

يا امنا خبرينى غير كاذبة * وما يريد سؤول الحق بالكذب
أتلك أحسن ام ظبى برابية * لا بل حبيشة فى عينى وفى ادب

فزجرته أمه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوجتك ابنة عمك فهى من أجمل تلك النساء
واتت امرأة عمير فاخبرتها الخبر وقالت زينى ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فاطرق
فقالت أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عنى حبيشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشا من السعير تحشه * وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا

و جعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وأكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حبيشة جدى ثم جدك جامع * بشملكم شملى وأهلكم أهلى
وهل أنا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الابلتين الى النخل

فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غراما فقالوا لها عد اليه السرحة فاذا أتاك
فقولى له نشدتك الله ان أحببتنى فوالله ما على الارض أبغض الى منك ونحن قريب
نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا فاقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عيناها
والتفتت الى جنب أهلها وهم جلوس فعرف انهم قريب و بلغه الحال فقال

فان قلت ما قالوا لقد زدتنى جوى * على انه لم يبق سر ولا ستر
ولم يك حى عن نوالك بذلته * فيسلبنى عنك التجنب والهجر
وما انس للاشيا ولا انس ومقها * ونظرتها حتى يغيبنى القبر

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم أثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدم ذكره وفى
هذه السنة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود الليثية وكان أبوها قتل يوم
فتح مكة فجاء اليها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقلن لها ألا تستحين تزوجين
رجلا قتل أباك فاستعاذت منه ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة
بخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان
سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها
علق عليها سيفه وقال

أيا عزشدى شدة لا سوى لها * على خالد ألقى القناع وشمرى

ثم أورد أبياتا فى العود كما تقدم ذكره فى ترجمته ثم قال * وعذولة واحتز بالمفرد العلم ابن المفرد العلم

هو الهمام الذى أضحت فضائله * بين الورى وهى كالامثال فى الكلم * يمم حماه وباعد من سواه تنل *

منه بيتين أطرب من المثانى
والمثالث وقال فى عبارة لا أعز
عندى من عزهما بثالث
فعملت له من هذا النوع
قصيدة مدحته بها وهى

عقيق دمعى غدا فى الجذع كالديم
* مذبان سكان بان الحى والعلم
وانهل منسجما من نار مضطرم
* ملآن وجدا الى خشف بذى سلم
ظبى نفور أنيس ناعس يقظ
بالليل متضح بالصبح ملتثم
أحوى أغن رشيق أحور غنج
نشوان صاح ظلوم عادل حكم
ان أرض يغضب وان أقرب
نأى صلفا
وان أذل يته بالعز والشمم
مهفهف ما بدت للغصن قامته
الا انثنى ذابل الاوراق ذا ضرم
وان تبسم مابرق بكاظمة
له وميض يجلى داجى الظلم
ما فيه عيب سوى تغتير مقلته
وفتكها فى فؤاد المدنف السقم
حلا بتسما جلا وجها سبى قمرا
لان انعطافا قساقلبا على الامم
ابن الطفيل يجيبه الفؤاد فدع
أيامعاذ ملامى وارع لى ذممى
لست الرشيد ولا المامون فى عذلى
عن العزيز المليك البارع الفهم

علينا محروسة القاهرة ذات المزايا الباهرة المولى الفاضل والهمام الكامل الاديب الالمعى والاريب اللوذعى نور الدين على بن تاج الدين الحنفى المكى القاضى عالم مكة ومفتيها سابقا تغمده الله بالرحمة والرضوان وأظهر من بدائعه الغريبة وروائعه المطربة العجيبة بديعيته الغراء وفريدته العذراء المسماة الانواع البديعية الاختراع وابتدع أنواعا لم يسبقه اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق منها نوع سماه وسع الاطلاع بديع الاوضاع وقد دلله باجتماعى على ذلك الفاضل واسمعنى من بديع ألفاظه وألفاظ بديعه ما غدا القلب به والها واهل وشنف سمعى من نوع وسع الاطلاع بقصائد هى للعقول مصايد تطفلت حينئذ على فصاحته الناصعة وعربت على السباحة فى تلك اللجة الواسعة فخدمته بهذه القصيدة

صب بوعدك كم مطلته ... هاجرته هلا أجرته
سهران نام مسامرو ... مهجعا هلا أمته
كمد دواعى باسه ... هاجت تحكم ما أثرته
عان نواه كراه هلا ... أبت تكرر ما أرحته * يشكو ومن نيرانه * هو وارد معها أسلته لها
أضحى يؤكد داءه * هيمانه هلا أزلته * يا محنة تصبى يحل لديك كم مشق قتلته

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته قال عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى كنت يومئذ فى جند خالد فأثرنا فى أثرظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا اولئك قال نفرجنا فى أثرهم حتى ادركناهم مضواووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعن أطراف الذيول وارتعن * مشى حييات كان لم تفزعن
* ان تمنع اليوم النساء تمنعن *

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده * يروم بين اثله ووهده
يفرس شبان الرجال وحده * باصدق الغداة منى نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فاخذناهن فاذا فيهن غلام وضىء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ما هو قال تدركون بى الظعن فى اسفل الوادى ثم تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمع الصوت نادى بأعلى صوته اسامى حبيش فقد فقد العيش فاقبلت اليه جارية بيضاء حسانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء قال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلونى ياحبيش فلم يدع * هواك لهم منى سوى غلة الصدر
فانت التى اخليت لحمى من دمى * وعظمى واسبلت الدموع على نحرى

* (فقالت له) *

ونحن بكينا من فراقك مرة * واخرى ووا سينا لك فى العسر واليسر
وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف والمودة فى ستر

* (فقال لها) *

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية اوالفيتكم بالخوانق
اليك حقا ان ينوء عاشق * تكاف ادلاج السرى فى الودائق
فلا تذنبى لى قد قلت اذ نحن جيرة * اثيبى بود قبل احدى الصفائق
اثيبى بود قبل أن يتخط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق
فانى لآت بالذى أرعينه * ولا منظر مذ غبت عنى برائق
على بآيات العشيرة شاغل * ولا ذكر الا ذكرهيمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانى وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكان

أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا فقال له صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثني عشر ألفا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه قال لن نغلب اليوم من قلة ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وقيل انما قالها رجل من بكر واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بمكة عتاب بن أسيد قال جابر فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد أجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا في غماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه قد تهيؤا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الي انا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قاله ثلاثا ثم احتملت الابل بعضها بعضا الا انه قد بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علي فقتله ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية لامه وكان صفوان ابن أمية يومئذ مشركا الآن بطل السحر فقال صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش أحب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك ثاري من محمد وكان أبوه قتل باحد قال فادرت به لاقتله فاقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك وكان العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بلجام بغلته دلدل وهو عليها وكان العباس جسيما شديد الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة ففعل فاجابوه لبيك لبيك فكان الرجل يريد ان يثني بعيره فلا يقدر فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم شدة القتال قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب الآن حمي الوطيس وهو أول من قالها واقتتل الناس قتالا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته دلدل البدي دلدل فوضعت بطنها على الارض فأخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الا والاسارى في الحبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل أقبل شئ أسود من السماء مثل البخار حتى سقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت

الغليل ولا يشفي بل لابد من تقريظ آخر على نوع وسع الاطلاع من جنسه الانيق فقلت اعفني من الخوض في هذا البحر العميق
فقال لابد من القول واستعن بذي الطول فمددت القلم واستعنت بباري النسم وقلت يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام
أبدعت نظام هذا العالم وعلم
هذا النظام الى آخره (وفيه
قصيدة عينية أولها)
بديع حبانا به ذا البديع
يعيد على غيره لا يطيع
بديع لبيد لديه بليد
وليس بدان اليه مطيع
وهي طويلة وفي آخرها التقريظ
لئن كان ما أهديت نحوك سيدي
غداة قاصرا عن قدر دون نظمته
فعذرا فاذ جهد المقل ووسع الاط
لاع عز يا عز يز علمته
فان راق معناه فاثبته فالذي
حبا لثيه المداح قبلي رقمته
والا فدعه في الزوايا وقل هنا
اقم وادعا واكتمه فيما كتمته
وختمه بعد الدعاء بقصيدة
لاميه مطرزة وبعدها
جواب عن اعتراض ناقشه
فيه بعض المعاصرين وقد
نظم الجواب والنقل والدليل
في سبعة عشر بيتا (ومات)
علي بن جبريل المتطبب
شيخ دار الشفاء بالمارستان
المنصوري رئيس الرؤسا
والماهر الذي طود فضله رسا
أتقن في فن الطب وشارك في
غيره من الفنون
(ومن كلامه يمدح مجلس
السادات)

وكان السيد عبد الرحمن العيدروس حاضرا فيه * والله لم يحو هذا في الورى أحد * ممن تقدم في عصر لنا سلفا
اذا بصرت مقلتي تطبين قد جمعا * العيدروس وعبد الخالق بن وفى (وكان) أحد جلساء الامير رضوان كتخدا الجلفي

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول أعزى بعض غضبا تك فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى لا تعبد أبدا وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم يجد في خزانته شيأ وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلي مناة بالمشلل

(ذكر غزوة هوازن بحنين)

وكانت في شوال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك ابن عوف النصري من بني نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مثقفين من ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحرث وأخوه الاحمر بن الحرث سيد بني هلال ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس في شئ الا التيمن برأيه وكان شيخا مجربا فلما أجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خط مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال در يد بأى واد أنتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبعار الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعي ضأن والله هل يرد المنهزم شئ ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك وقال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها أحد منهم قال غاب الجد والحد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ووددت انكم فعلتم ما فعلا ثم قال يا مالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم القى القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال مالك والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر عملك والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم قال مالك أيها الناس اذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ما شانكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى فلم ينه ذلك وما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان ابن أمية ادراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مشرك

ندى يعمك ذا فيض الحيا العمم * فالعلم والحلم والافضال والحسب الصميم فيه مع العليا والهمم * ثم قال
أياعلى بن تاج الدين ياعلما * لا آداب يا ظاهر الاعراق والشيم * اسمع فرائد درمن محبك آلاد
كاوى في قدرك الموصوف بالعظم
في سلكها نوع عود أنت سيدنا
حقا أبو عذرة اذ كان في القدم
نوع عجيب غريب في مهامهه
يحار كل فصيح في المقال كمى
من بحر ك الرائق العذب اغترفت فلا
بدع اذا فاق در العقد في القيم
فما معن الفكر فيه هل به خلل
أم جاء وفق الذى أبدعت من حكم
واسلم ودم ما شدت ورقاء في فنن
وازدان طرس بتمثيق من الكلم
فلما وقف على هذه بعد الاولى
قال أنت بالتقريظ على بديعتي
من كل أحد أولى فقلت له لست
أهلا لذلك فقال بل أنت
أقوى من كل أحد في سلوك
هذه المسالك فلما رأيت وابل
الحاحه أوردتها طل نجاحه
فافتحت قائلا
قف لدى ذا الروض وانتشق
عبقا ناهيك من عبق
روض آداب بدائعه
نزهة الآذان والحدق
حفظ الرحمن منشئه
ذا الكمال الطيب الخلق
العلى اسما ومنتسبا
من سما بالتاج للافق
الى أن قال
دام مولانا يتزهنا
في معاني حسنها الانق
ماشكا الاشجان ذو شجن * أو شدت ورقا على الورق ثم عم نثر التقريظ بما هو مذكور اهرنا
في مجموعته لم أكتبه خوفا من الملل ثم قال فلما أمعن النظر فيما رقمته وتأمل ما قلته قال هذا من مثلك لا يلغى ولا يطفئ

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان ببحرة الرغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلا من بنى ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو أول دم اقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسى وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم منهم أبو بكرة نفيع بن الحرث عبد الحرث بن كلدة وانما قيل له أبو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد فى ان يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرق فقال لا أفعل أولئك عتقاء الله ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أكثر النساء حليا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة انك قد قلته قال قد قلته قال أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار نوفل ابن معاوية الديلى فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلب فى جحر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل فلما رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفى ألا ان الحى مقيم فقال عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى والله ما جئت لاقاتل معكم ثقيفا ولكنى أردت ان أصيب من ثقيف جارية لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم منا كير واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى وأمه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو السائب بن الحرث بن عدى وغيرهم وأخذت بادية بنت غيلان التى قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبى أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وان قعدت تبنت تقبل بأربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها

(وله أيضا) تشطير أبيات صفوان بن ادريس ويتخلص منه الى مخذومه وهى

يا حسنه والحسن بعض صفاته
رشا يدير الراح من لحظاته

فالليل منحصر بقامة قده
والبحر مقصور على حركاته

بدر لو أن البدر قيل له اقترح
شيئا يحاكى فيه بعض سماته

أو قيل ماذا أن تكون مؤملا
أملا لقال أكون من هالاته

واذا هلال الشك قابل وجهه
باقل ما يعطاه من درجاته

ولحظت صفحة خده بلطافة
أبصرته كالشكل فى مرآته

والخال نقط فى صفيحة خده
مسكا على ورد زها بثباته

عجز ابن مقلة ان يكون مصورا
ما خط حبر الصدغ من نونا ته

ركب الملام فى انتهاب نفوسنا
لم يخش يوم العرض من عرصاته

وهو المعذب أنفسا ذات له
فالله يجعلها من حسناته

ما زلت أخطب للزمان وصاله
والمر مجبول بحب حياته

وابثه الشوق الذى وهن الحشا
حتى دنا والبعد من عاداته

فغفرت ذنب الدهر منه بليلة
قطرت بما أبدته قلب وشاته

نسخ البعاد بحكمها فهى التى
غطت على ما كان من زلاته

بتنا نشعشع والعفاف نديمنا
وأريه من كنز التقى آياته

خمر بن من غزلى ومن كلماته
جمر بن من ولهى ومن وجناته

١٧ بخ مل نى وغدا السرور يدير فيما بيننا
ضاجعته والليل يذكى نحته حرا تو قد من مدى جفواته سامرته والقرب يشعل بيننا

الاز بكية رؤيته تسر النفوس الزكية وصفه عجيب وروقه بديع غريب زجاجي النواحي والارجا من حيث التفت رائيه رأى منظرا بهجا وقد مدحه أجابه منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي ومنهم الشيخ عبد الله الادكاوي بما هو مذكور في الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية (ومن شعر المترجم في ممدوحه المشار اليه)

ياشادنا دناومر
وراح يهزو بالقمر
ومخجلا بان الربا
والسمهري ان خطر
يابابلي اللحظ يا
من للعقول قد سحر
يامن باشر الك الهوى
للعاشقين قد أمر
الليث أنت ان سطا
أنت الغزال ان نفر
يتيه في عشاقه
تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا
سبى لوبات الحجر
رأينه أكبرنه
وقال ماذا بشر
وخده لما اختشى
بان يصاب بالنظر
ارخى العذار ساترا
فصار يخطف البصر

الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لانهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد بن الصمة ولم يعرفه لانه كان في شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال دريد بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أقتل الرجال واذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة قرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر أمه قالت والله لقد أعتق امهات لك ثلاثا واستلب أبو طلحة الانصاري يوم حنين عشرين رجلا وحده وقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الانصاري قتيلا وأجهضه القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام أبو قتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيري سلبه فقال الذي اخذ السلب هو عندي فارضه مني يا رسول الله فقال أبو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام نصراني فقتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه اغرل فصرخ يا على صوته يامعشر العرب ان ثقيفا الا تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا انما هو غلام نصراني واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق بامرأة مقتولة فقال من قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعري عم أبي موسى فرمى أبو عامر بسهم فيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه ابي عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا في السبي الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم اني والله أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له اني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متورك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندي مكرمة محببة وان أحببت ان امتعك وترجعي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومي ففعل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي واستشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما

(ذكر حصار الطائف)

يهب المواهب جمة بسماحة
مترفعا عن منة وملال
حتى يصير المعدمون برفده
مترفعين على ذوى الاموال

* وقد شطرها جملة من ادباء العصر كما هو مذكور فى تراجمهم (وقال مهنئا بشفائه ومؤرخا)

وجه الزمان بك ابتهج
وبدا بجبهته البلج
يا واحد العصر الذى
فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا
صحت بصحته المهج

(وله فى هذا المعنى مؤرخا)

هل السرور فثغر الدهر مبتسم
وزال عن وجهه الاغضاء والغمم
واقبل البشر يثنى عطفه مرحا
وجيش عزك فى ميدانه يزدحم
وصامت الناس حتى كل
ناظرهم
ومذ ظهرت هلالا عمهم نعم
احييت بالبر روح المكرمات كما
امت بالجود فقرا وجهه كظم
فاهنا ببرء لقد عاد السرور به
واستبشرت امم من بعدها امم
مذ صح جسمك فالتاريخ ينشدنا
قد عوفى المجد والاسداء والكرم

* (ولما تغيرت) * دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ذا احزان وانجحان لم يطب له

حتى اذا ولع السكرى يجفونه * وأزال ما يبديه من حركاته * وغدا يرنح كالقضيب قوامه * وامتد فى عضدى طوع عنانه
أو ثقته فى ساعدى لانه * شئ يعز على وقت فواته * أودعته شرك الشعور فانه * ظبى خشيت عليه من نفراته

وضمته ضم البخيل لماله
يخشى عليه الدهر من فلتاته
مغرى به لا يستطيع فراقه
يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام على فى تقبيله
فنهاه داعى النسك عن هماته
وقضى اشتياقى فيه لثم أكفه
فنفضت أيدى الطوع من عزماته
وأبى عفافى ان يقبل ثغره
اواجتنى ماطاب من لذاته
وارى العواذل عزة وتجلدا
والقلب مجبول على حسراته
فاعجب للهب الجوانح غلة
يقضى اسى والبرء فى راحاته
أنفت خلائقه الاساءة حيثما
يشكو الظما والماء فى لهواته
لا يستطيع تخلصا مما به
الا بمدح أنجى العلا وحياته
رضوان أوحد من تفرد بالعطا
فنائح الاجواد بعض هباته
المانح الاحسان كف نزيله
والمانع اطمئنان قلب عداته
فنداه كالبحر العباب تدفقا
وصلاته تحكى الفرض صلاته
والفارس المقدام فى يوم الوغى
والمرهب الآساد فى وثباته
لازال بشر السعد فى ابوابه
يهدى الهنا والعز فى ساحاته
يمسى ويصبح والعيون قريرة
منه بمن بهم حلا روضاته
أقمار عز فى سماء سيادة
اشبال ليث فى ذراغاباته
أبقاهم رب العباد بعزة * يبقاه فى حال الزمان وآنه * متنعمين بروض أنس ناضر
يهدى الصفا لهم صبا نفحاته * اهدى اليه قصيدة حسنا زهت * مباسمة كالبان فى هزباته * لو أسمعوا صفوان حسن مديحه

الاسلام

كالثعلب المكفأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه

* (ذكر قسمة غنائم حنين) *

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف سار حتى نزل الجعرانة وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام زهير أبو صرد من بنى سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ولو انا أرضعنا الحرث بن أبى شمر الغسانى أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر * ممزق شملها فى دهرها غير

فى أبيات فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا أبناءهم ونساءهم فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فاسأعطيكم وأسأل فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع ابن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عيينة ابن حصن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لى ولسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهنتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبى فله بكل انسان ست فرائض من أول شئ نصيبه فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل انه بالطائف فقال أخبروه ان أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة وفهم وسلمة ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردسبا يا هوازن ركبوا وتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى القوه الى شجرة فاختطفت رداؤه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألفهم على

والقاصاوى وكان يكتب تآليفه بخطه و يبيعها لمن يرغب فيها و ياخذ من الطالبين اجرة على تعليمهم فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلانى تعزز عليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم و يقول انا لا ابذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والكتب وتسفيرها وألف كتابا حافلا فى الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعى وهو كتاب ضخم فى مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال فى الافتاء وله غير ذلك كثير وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى وغيره * توفى سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله

* (ومات) * الشيخ الامام المعمر القطب أحد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازى بن عبد القادر بن أبى العباس بن مدين بن أبى العباس بن عبد

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى أخيه بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وقال النجاء النجاء وما أدرى ان تتفلت ثم كتب اليه اذا أتاك كتابى هذا فاسلم وأقبل اليه فانه لا ياخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال من أنت فقلت كعب بن زهير قال الذى يقول ثم التفت الى أبى بكر فقال كيف قال فانشده أبو بكر الابيات التى أولها * الا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المامون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامون والله فتجهمته الانصار وأغلظت له ولانت له قريش وأحبت اسلامه فانشده قصيدته التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم عندها لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لا ألهينك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا ابالكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مامول

ثم قال فى فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاومأ اليهم ان اسمعوا حتى قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا فى نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

يعرض بالانصار لغلظتهم التى كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
الناظرون باعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدما من قتلوا من الكفار

فى ابيات فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله أحدا

القادر بن أبى العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدى عمر المرزوقى العفيفى المالكى البرهانى يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدى مرزوق الكفافى المشهور ومولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما

وحسن عشرة وكان من جلة جلساء الامير عثمان بك ذى الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا من النوادر والشواهد وكان منزله المشرف على النيل ببولاق مأوى اللطفاء والظرفاء ويفتنى السراري والجواري توفى سنة احدى وسبعين ومائة والف عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة فى الاحياء الى الآن * (ومات) * الشيخ النبيه الصالح على بن خضر بن احمد العمروسى المالكى اخذ عن السيد محمد السلموني والشهاب النفراوى والشيخ محمد الزرقانى ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة واختصر المختصر الخليلى فى نحو الرابع ثم شرحه وكان انسانا حسنا مجمعا عن الناس مقبلا على شانه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف * (ومات) * الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق بن وفى وهو ابن اخى الشيخ عبد الخالق ولما توفى عمه فى سنة احدى وستين ومائة والف خلفه فى المشيخة والتكلم وكان ذا أبهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا توفى سادس جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائة والف وصلى عليه بالازهر وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه وقام بعده فى الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد ابو هادى ابن وفى رضى الله عنهم اجمعين * (ومات) * الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضى الحيسوبى الشيخ حسين قبلا

الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج عتاب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ذى القعدة أو ذى الحجة * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فاخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولهما وقيل سنة سبع * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها * وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فدفعه الى أم برد بنت المنذر الانصارية وزوجها البراء بن أوس الانصارى وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت أبا رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له مملوكا وغار نساء النبى صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رئيس قضاعة رجلا يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدم الى المدينة * وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبى منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسمعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبى بنى العنبر يقدم علينا فنعطيك انسانا فتعتقيه * (ثم دخلت سنة تسع) *

* (ذكر اسلام كعب بن زهير) *

قيل خرج كعب بن زهير بن أبى سلمى وأبو سلمى ربيعة المزنى ومعه أخوه بجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال له بجير اثبت فى غنمنا حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

الا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمور كأس روية * فانهلت المأمور منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اى شئ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

وألف فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين تربة الشيخ المتوفى ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان فابتنى وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة

على المدينة سباع بن عرفطة وعلى أهله علي بن أبي طالب فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما خلفتك لما وراءي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا خيثمة أقام أياما فجاء يوما الى أهله وكانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاما فلما رآه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والريح وأبو خيثمة في الظل البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما أحل عريشا منهما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره فدعا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيأ ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيأ ولا يخرج الليلة أحد الا مع صاحب له ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فاصابه جنون وأما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلي طيئ فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن لا يخرج أحد الا مع صاحب له فأما الذي خنق فدعا له فشفي وأما الذي حملته الريح فاهدته طيئ الى رسول الله بعد عوده الى المدينة وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتى روى الناس وكان بعض المنافقين يبرمح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال لاصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو عقبي بدري ان رجالا قال ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقته وانى والله لا أعلم الا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه بها فرجع عمارة الى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة تعجبا عمار أي وكان زيد بن لصيت القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة قد قال هذه المقالة فاخبر عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة فوطأ عنقه وهو يقول في رحلي داهية ولا أدري أخرج عني يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بابي ذر جمله فتخلف عليه فقيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقول لكل من تخلف عنه فوقف أبو ذر على جمله فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع

ومقاما من داخلها وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء ثم أنشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كنكدا أباظه وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والجمير ثروا بها قبورا كثيرة بها كثير من أكابر الاولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات ثم انهم ابتدعوا له موسما وعيدا في كل سنة يدعون اليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الا كبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحين الارياف وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة فيملؤن الصحراء والبستان فيطؤن القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما أيضا ويقتدى بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار بل ويعتقدون ان ذلك قربة وعبادة ولو لم يكن كذلك لانكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلونه فالله يتولى هدانا أجمعين (ومات) الشيخ الاجل المعظم

فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم وهي البردة التي عند الخلفاء الآن وقيل انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بام هانئ بنت أبي طالب (أبو سلمى بضم السين والامالة والمأمور بالرأفة بعض العلماء انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مأمور بالرأي يريدون ان الذي يقول تأمره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا من الله تعالى ولكنه كره لعادتهم فلما قال المأمون بالنوز رضي به لانه مأمون على الوحي ويجيز بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم

(ذكر غزوة تبوك)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان سبب ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك في جلاد بني الاصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي للنساء وأخشى ان لا اصبر على نساء بني الاصفر فان رأيت ان تأذن لي ولا تفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وقال قائل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله وأنفق أهل الغنى وأنفق أبو بكر جميع ما بقي عنده من ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثلثمائة بعير وألف دينار ثم ان رجالا من المسلمين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا يبكون فلقيهم يامين بن عمير بن كعب النضري فسألهم عما يبكيهم فاعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن ابن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأبو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن أبي المنافق فمن تبعه من أهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترعرع قدم الى مصر فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي أياما في مختصر الشيخ خليل وأقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية وحج فلقي بمكة الشيخ ادريس اليماني فاجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به وأجازه ولاي أحد التهامي حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية ولما توفي شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه وروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا في مأكله وملبسه لا يأكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الامراء تأتي لزيارته ويشاورهم ويفرمنهم في بعض الاحيان وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبز الذي كان يأكل منه وانتفع به المريدون وكثروا في البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى في مدارج الوصول الى الحق حتى تعلل أياما بمنزله الذي بقصبر الشوك وتوفي في ثاني عشر صفر سنة على اثنتين وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار سيدي عبد الله المنوفي ونزل سيل عظيم وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة

الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعترلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآيات الى قوله صادقين وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان (يامين النضرى بالنون والضاد المعجمة وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة وزيد بن لصيت باللام المضمومة والصاد المهملة وآخره تاء مثناة من فوقها وخزام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتين وأكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)

(ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وقيل بل أدركه فى الطريق مرجعه من الطائف وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال انا أحب اليهم من انكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ماترى فى دمك فقال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الى ليس فى الامانى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه

(ذكر قدوم وفد ثقيف)

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انهم رأوا ان من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم فى ذلك مالك بن عوف النصرى فلا يخرج منهم مال الا نهب ولا انسان الا أخذ فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبد يا ليل بن عمرو بن عمير والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وأرسلوا من بنى مالك عثمان بن أبى العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم فى قبة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم ما يأكونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يعفيهم من

وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول * (ومات) * أفضل النبلاء وانبل الفضلاء بلبل دوحة الفصاحة وغريدها من انحازت له بدائعها طريفها وتليدها الماجد الاكرم مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى وهو أحد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطى الشافعى سبط العنبوسى وكلهم شعراء بلغاء * ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مدامته الارجوانية فى المقامة الرضوانية التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وهى مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال فى وصفها وبديع وصفها شعرا

نسجت بمنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع
رقمت حواشيها ووشى طروزها * بجواهر الترصيع والايداع
وغدت بحلى مديح رضوان العلا طول المدى تجلى على الاسماع

(وابتدأها بقوله)

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدى الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان

المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وكان يقال له سيدى أبو بكر البكرى شيخ السجادة بمصر وكان نقش خاتمه

أبو بكر الصديق جدى واتى ٭

لسبط رسول الله طه محمد

ولاه أبوه الخلافة فى حياته لما تفرس فيه النجابة مع وجود اخوته الذين هم أعمامه وهم أبو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم فسار فى المشيخة أحسن سير وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى اليه الوزراء والاعيان والامراء وكان الشيخ عبد الله الشبراوى يأتيه فى كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب الى الازهر ولما مات خلف ولده الشيخ سيد أحمد وكان المترجم متزوجا بنت الشيخ الحنفى فولدها سيدى خليلا وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى فى كفالة ابن عمه السيد محمد افندى ابن على افندى الذى انحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد أحمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف كما يأتى ذكر ذلك ان شاء الله وكانت وفاة المترجم فى أواخر شهر صفر سنة احدى وسبعين ومائة وألف ٭ (ومات) ٭ أيضا فى هذه السنة السلطان عثمان

النبى صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذرا فلما تأمله الناس قالوا هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أباذرا يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهد عصابة من المؤمنين فلما نفى عثمان أباذرا الى الربذة فاصابه بها أجله ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فاعلمته امرأة أبى ذر به وتبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم وارده وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاتى يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة وصالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب وصالح أهل جربا على الجزية وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ثم خرج يطلب البقر فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته وقتلوا أخاه حسانا وأخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مخوص بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا المناديل سعد بن عبادة فى الجنة أحسن من هذا وقدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان فى الطريق ما يخرج من وشل لا يروى الا الراكب والراكبين بوادى يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا فلا يستقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فوضع يده تحته ويصب اليها يسيرا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم فحرقه وهدمه وأنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الآيات وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بنى عمرو بن عوف وقدم رسول

الازهر برفع نقابها فاذا هى مدينة جمعت متفرقات المحاسن ذات رياض بهجة وماء غير آسن غرة المدن بل عروسة البلدان عليها تعقد الخناصر خاصنعاء وماعبادان لقد حلت من الحسن بمكان مكين وتحلت بحلى الزينة باحسن تزيين غياضها تروح الارواح القدسية وتسر النفوس ورياضها تنفح الارواح المسكية ولاعطر بعد عروس تنادى أفياء ظلها القليل هلموا الى طيب مقال وحسن مقيل تقيه على غيرها من الامصار مائسة الاعطاف بما تحويه من عيشها الهنى وثمارها الدانية القطاف شعر ان يكن فى البلاد طيب نعيم أو رياض لها بها اعزاز فبمصر حقيقة عن يقين مستعار بغيرها ومجاز

(فجعلت) أطوف بخلال المسالك والشوارع وأرمق أفلاك القصور التى هى للبدور مطالع وتاملت فى زيج لامع سيرها القويم وقومت طالع عزها باحسن تقويم فاتضح ان كوكب سعدها مشرق وناظر مجدها له السيادة مشرق فهى بعزة أمرائها وقوة عساكرها قاهرة لاضدادها ظافرة على مناظرها قد حفظت بهم الثغور والقرى والضياع وأمنت السراة فى مسالكها فلا خوف ولا ضياع فهم الكماة فى الحروب فوق متون الضوامر اوهم الكفاة للضروب فى الهيجاء وبدور العساكر

وقد فتحت قال فاسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت ورأيت المرأة تخرج الى البيت لا تخاف الا الله والله لتكونن الثلاثة ليفيضن المال حتى لا يقبله أحد

* (ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هى التى نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة وأسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا فى الدين أفواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقدمت وفودهم فى هذه السنة قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان أسلموا الآية * وفيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول * وفيها قدم وفد الزاريين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم والحتات ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزارى فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج اليهم فقالوا جئناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا عز أهل المشرق وأكثرهم عددا فمن يفاخرنا فليعدد بمثل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس أجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس نسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

أنفوا الخضوع للاعداء فعزت منهم النفوس وألفوا الولوع بعوالى الاسلحة فاتخذوها وشاحا والدروع لبوس فكم خفقت لهم فى الغزوات رايات نصر وفتح وتليت فى وصفهم بجوامع العزامات آيات ثناء ومدح شعر

الوجوه فيانعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد مالب الكريم دعوة الوفود والقصاد

قال حدثني الربيع بن رشيد قال هاجت لي دواعي الاشواق العذرية وعاجت بي لواعج الاتواق الفكرية الى ورود حمى مصر المعزية البديعة ذات المشاهد الحسنة والمعاهد الرفيعة لاشرح بمتن حديثها الحسن صدري وأروح بحواشي نيلها الجاري روحي وسري واقتبس نوره مصباح الطرف من ظرفائها واقتطف نوراد واج الظرف من لطفائها واستجلي عرائس بدائع معاني العلوم على منصات الفكر محلاة بالمنثور والمنظوم اواستمد من حماتها السادة أسرار العناية واسترشد ببراتها القادة أنوار الهداية وأمتع الطرف بغرر دولتها العلية وأشنف السمع بدرر سيرتها السنية فنشر عرف علاها قد عطر الآفاق ولواء وصف حلاها في الخافقين خفاق فامتطيت طرف العزم مسرجا بالحزم وبنيت بعد السكون على الحركة مع الجزم واتخذت حادي الجوى في السير دليلي وباعث الهوى سميري في مسرحي ومقيلي وواصلت السرى بالغدو والرواح وهجرت الكرى في العشي والصباح فاسعفتني مع الرعاية فاتحة الالطاف وأسعدتني مع الوقاية خاتمة المطاف بوصولي الى حماها وقد الزاهي المحروس والحلول برباها الزاكي المانوس فلما أذنت لي حماتها بالدخول من بابها وأزهرت عن وجهها

الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا وأسلموا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه في الدين ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدم المغيرة فهدمها وقام قومه من بني شعيب دونه خوفا ان يرمي بسهم وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وأخذ حليها وما لها وكان أبو مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضي منه دين عروة والاسود ابني مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسال ابنه قارب ابن الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي دين أبيه فقال انه كافر فقال يصل مسلم ذا قرابته يعني انه اسلم فيصل أباه وان كان مشركا

(ذكر غزوة طيئ واسلام عدي بن حاتم)

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في سرية طيئ وأمره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم وأغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان منقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما على وحملهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحرث بن أبي شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه واسر بنت الحاتم الطائي وحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها واما اسلام عدي بن حاتم فقال عدي جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا أختي وناسا فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختي يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو علي بن أبي طالب قال سليه حملانا فسالته فامر لها به وكساها وأعطاها نفقة قال عدي وكنت ملك طيئ آخذ منهم المرباع وانا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام وقلت أكون عند أهل ديني فبينا انا بالشام اذ جاءت أختي وأخذت تلومني على تركها وهربي باهلي دونها ثم قالت لي أرى ان تلحق بمحمد سريعا فان كان نبيا كان للسابق فضله وان كان ملكا كنت في عز وأنت أنت قال فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعرفته نفسي فانطلق بي الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم دخلت بيته فاجلسني على وسادة وجلس على الارض فقلت في نفسي ما هذا بامر ملك فقال لي يا عدي انك تاخذ المرباع وهو لا يحل في دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدونا والله ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ووالله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ووالله لتسمعن بالقصور البيض من بابل

ابن حصن وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام وأسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه وانى أظهر اسلامه فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة فما سمع بوافد قوم كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة

(ذكر حج ابي بكر رضي الله عنه)

وفيها حج ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره عليا وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شئ قال لا ولكن لا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم فاقام الناس الحج وحجت العرب الكفار على عادتهم في الجاهلية وعلى يؤذن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلتها نسوة من الانصار منهن ام عطية وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها ابو طلحة وفيها مات عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وكان ابتداء مرضه في شوال فلما توفي جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فاعطاه فكفنه فيه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اخر عني عمر قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو علمت ان لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية وفيها نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي

مصر زهت بين البلاد بمصر * خفقت لهم بسما العلا رايات * فهم الاعزة طاب نشر حديثهم * ومدحهم تتلى لنا آيات

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تاتينا سراتهم * من كل أرض هوياثم نصطنع
فنخمر الكوم غبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استقادوا وكان الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفاخرنا فى ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تستمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيب شاعرهم قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل البر يصطنع
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بخليسة فى ارساغها فدع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمؤتى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وأجارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات (الحجرات بالخاء المعجمة وتامين كل واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق وعينة بضم العين المهملة وياء بين كل واحدة منهما مثناة من تحت ونون) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان فارسل اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد بجيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بنى البكاء وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة

(ولما) حلت بواديها المشرق أعاليها شرفا وتبوأت من مغانيها غرفا وبسطت لى من الانس والسرور نمارق ونصبت على من الايناس والحبور سرادق ووافتنى الاحبة الاذكياء اخوان الصفاء وصافتنى الاعزة الاتقياء أخدان الوفاء مجمع أفراحنا رياض الادب واللطائف ومربع أرواحنا غياض الطلب والمعارف نحتسى كؤس الهنا بحانات التهانى ونجتلى عرائس المنى بنغمات المثالث والمثانى كوكب المسرة بافق الاسعاد زهر وقمر المبرة بمطلع الاسعاد مبدر * (فبينما) * نحن على هذه الحالة التى وصفت ومشارع مواردنا الحمالية راقت وصفت اذ نظر الدهر الى نظرة عابث ورمانى من كنانته باعظم حادث نضبت به حياض معاشى وذبلت منه رياض انتعاشى حرمت منه مفروض حسنى الواجب وصار حظى المنع وليس ثم حاجب فقيدت عن التاذر فى وقتى المطلق وأصبح باب الوصول اليه دونى مغلق فتكدرت عند ذلك صافيات المشارب وتنكرت بعد تعريفها واضحات المآرب وحرمت ما بين دائرتى الاشتباه والاختلاف واعترانى مع العلل جميع أنواع الزحاف. وعز التوسل ابن
للمتوصل بحسن الخلاص والقضاء ينادى ولات حين مناص مفرد * عز الخلاص ولات حين تصبر

وغدت حواشي الروح زاهية بما
ترويه نصا عن بدائع شرحه
والعز للرضوان قال مؤرخا
سعد بباب قد حبيت بفتحه

(ولما) صدقت قضايا الوصول وقامت براهين الاذن بالدخول سرحت الناظر في مناهج بدائع مغانيه وشرحت الخاطر بمباهج صنيع معانيه فرأيته منزلا محكم البناء رفيع العماد محفوفا بالممالك متحوفا بابدع الخدم والاجناد فما صعد سمر قند وما شعب بوان وما الخورنق والسدير وذات العماد والايوان معاهده مشاهد جمال زاهية مشرقة ومشاهده معاهد كمال باهية مونقة

انعم بمنزل عز طاب منظره
وفاق في صنعة الاتقان ايوانا
به بدائع حسن قط ما اجتمعت
في ملك قيصر أو كسرى ونعمانا
فالسعد والمجد في أرجاء دوحته
قد أرخوه حمى عز ورضوانا

(قد زينت) سماؤه بمصابيح نجوم من النقوش العسجدية وكسيت أرضه بديباج مرقوم من الفرش الجوهرية أحاطت به الرياض كالمناطق بالخصور وزهت مناظرها الباهرة بالمنظوم والمنثور أينع بها النرجس الغض والورد الجني وأزهر الشقيق القاني والسوسن السني يتبسم فيها النسيم فرحا بالبكاء الغمام الهتان ويتنفس بالنفحة ترحا الضحك ثغور الاقحوان تنفح كمائمها بعرف الكباء والطيب وتصدح حمائمها بوصف الربا والحبيب فاغصانها بالطيف

الى أمرهم الاول عصبية للحجاج فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقربوا اليه باخواله بني الحرث بن كعب فكلمه فيهم عبد الله بن الحرث فردهم الى ما تمنى حسنة فلما ولي الرشيد شكوا اليه العمال فامر أن يعفوا من العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال * وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانى * وفيها قدم وفد غبشان في رمضان ووفد عامر في شهر رمضان أيضا وفيها قدم وفد الازد رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلا فاسلم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد المشركين فسار الى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر فظن أهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال بأبي بلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الآن فقال لهما أبو بكر أو عثمان ويحكما انه ينهى لكما قومكما فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم خالهم وخرج وفد جرش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا للملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان واكثروا القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول فروة

فان تغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا وحينا
فبينا ما يسر به ويرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالقى للالى غبطوا طحينا
ومن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان لهم خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقي الكرام اذن بقينا
فافنى ذلكم سروات قوم * كما افنى القرون الاولينا

ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لقومه قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها

(ذكر الاحداث فى سنة عشر)

(ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد)

وفيها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قينان ذى الغصة ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا عنه فى بقية شوال او فى ذى الحجة وارسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام و ياخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم على نجران واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد فى نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد وامباهلته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وفاطمة والحسن والحسين فما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفى حلة ثمن كل حلة اربعون درهما وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف ابو بكر عاملهم بذلك فلما استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام و بعضهم الى نجرانية الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفا فتحاسدوا وبينهم فاتوا عمر ابن الخطاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فابى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولى على اتوه وقالوا ننشدك الله خطئ بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتى حلة وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من اهل نجران يجبونهم الحلل فلما ولى معاوية ويزيد ابن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من اسلم منهم وكانوا قد قلوا وأروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتى حلة تكملة اربعمائة حلة فلما ولى الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثلثمائة حلة واخذهم بحلل وشى فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامرهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شئ و جزية المسلم والميت ساقطة فالزمهم مائتى حلة فلما تولى يوسف بن عمر الثقفى ردهم

(ثم) أطلقت فى الحال عنان المسير ممتثلا أمر المشير وبالله التيسير ويممت الحمى مترجيا حصول الى
النجاح تحقق بطريق الاجتماع راية الافراح فعندما وصلت لناديه الرحب البهيج وروض واديه الخصب الاريج

ناظري حياء وأدبا وأمسكت
طرف خاطري رهبا ورغبا
وتقدمت الى صدر ذلك
المجلس الرفيع الحاوي الكل
بديع حسن وحسن بديع
فرأيت ايوانا زاهي النقوش
تحار العقول في وصفه وشممت
ارجا يروح النفوس بعرفه
فاذ كرني روضات الربيع
الزهية ونفح كمائم أزهارها
المسكية (فقلت)
بادر الى الانس واستجل المحاسن
من
ايوان حسن زهى في نقشه
العجب
كأنه الروض ابان الربيع حلا
بيد وشذا عرفه كالمندل الرطب
وساجعات الهنى أضحت
بدوحته
تشد ويطيب علا الرضوان
في طرب
قد زخرفت بمذاب التبر قبته
ووشيت بنضار غير منسكب
فاسمع أحاديثها تروى مؤرخة
مسلسلا حليها زهوا عن
الذهب
(وشاهدت) شمس الاسعاد
مشرقة بافق ذلك الايوان وقد
كسيت أرجاؤه بحال الرضا
والرضوان وفي صدره الصدر
الامير المنصور المؤيد صاحب
المجد السامي والسعد النامي

الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرهاويين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء قاله عبد الغني بن سعيد) وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى (بضم السين وبالامالة) ابن مالك ابن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال لا أتبع عقب هذا الفتى ثم قال لاربد اذا قدمنا عليه فانى شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم يشغله ليغتاله به اربد فلم يفعل أربد شيأ فقال عامر للنبي صلى الله عليه وسلم لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لا قتلته قال كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه لفي بيت امرأة سلولية فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وأرسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير وأقطع له فيدا وارضين معها فلما رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها * وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه شريكه في النبوة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدقاه فقال لهما ولولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد

(ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان)

في هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد ابن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وأمره ان يعقل خالدا ومن معه من أصحابه ففعل وقرأ على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن

١٩ يخ مل في والعز المؤيد أدام الله بهجة مصر المعزية بدوام حضرته ووالى تجديد أفراحها ببقاء
غرة نضرته وجديرين يحظى بمشاهدة جنابه المجيد ان يترنم بما توجته وهو قول الشاعر المجيد * حقيق لمصر أن تتيه تفاخرا

الصبا تتثنى والعنادليب كما قال الشاعر بالانشاد يتغنى روضة زينت بحسن زهور * عطر الكون نشرها والمسالك
وعلى البان العندليب تغنى ١٤٤ * وثنايا النسيم فيها ضواحك * قد ابتهجت به قاعة أنس عالية القباب حالية بوشى
النقوش المديجة والتبر المذاب مشيدة البنيان على أرفع وضع غريب جيدة الاتقان بابدع صنع عجيب
يا حبذا قاعة العز التى ابتهجت ارجاؤها وزهت بالمنظر العجب
يروى لنا نقشها الزاهى حديث حلى
مسلسلا بالضيا ناصا عن الذهبى
تفانس البشر بالرضوان قد كملت
بحانها ودواعى الانس والطرب
بها الاحبة تسرى كالكواكب فى
أفلاكها وضياء البدر لم يغب
لولم شيطان هم أفق دوحتها
رمته أفراحها نبلا من الشهب
روض لآداب ارباب الكمال فلا
زال المنا زهرا فى روضها الخصب
بشرى لها حيث ناداها مؤرخها
يا قاعة تزدهى بالعز والادب
فالظباء تسرح آنسة ببديع
مرابعه والمها تمرح مائسة
بسوح مراتعه والغزلان آمنة
فى سربه والآرام والغزالة
ترمقهم بعين الغيرة من تحت
سجف الغمام تشير الى عيون
ابن الجهم جفونها وتشير حرب
البسوس مع السلم عيونها
يخجل أعطاف الاغصان ميل
قدودها ويفضح شقائق
النعمان صبغة خدودها وتنسى
بالخفر أخبار عزة وسعاد
وتثنى بالحور للنسك صبوة وسهاد كما قلت من كل ظبى رشيق القد ذى هيف * الله
يزرى سناه بدور التم فى الحجب * حالى المراشف معسول الرضاب له * لحظ يصول به فى معرض اللعب *

يممت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فضائلها وحسن ثرائها
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك
يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى ولم يسؤه ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام الا خيرا فاستعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد
ابن العاص فكان على الصدقات الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها
أرسل فروة بن عمرو الجذامى ثم النفاثى رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه
وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله
معان فى أرض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال فى محبسه
ذلك
طربت سليمى موهنا فشجانى * والروم بين الباب والقربان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغفى وقد أبكانى
لا تكحلن العين بعدى أثمدا * سلمى ولا تدهن للانسان
فلما اجتمعت الروم لصلبه على ما علم يقال له عفرى بفلسطين قال
ألا هل أتى سلمى بان خليلها * على ما عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل
وهذا من أبيات المعانى فلما قدموه ليصلبوه قال
بلغ سراة المسلمين بانى * سلم لربى أعظمى ومقامى
ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
عمرو بن معديكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد ومراد
فروة بن مسيك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقام فى قومه بنى زبيد وعليهم فروة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم وأسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى
قومه عن الردة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم لما ارتدوا مع الغرور وهو المنذر بن
النعمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى قبل الفتح
الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين وفيها قدم
وفد بنى حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزله فى دار ابنة الحرث امرأة من الانصار واجتمع
مسيلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه شريك
رسول الله فى النبوة فاتبعه بنو حنيفة وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا
ستين راكبا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فقال النبى صلى

يحمى الجوار بعزم صولته كما يحمى شقائق دوحه النعمان
فله السعادة والسيادة والتنا والمجد والاسعاد والرضوان

ما قام فى شرع المدائح مدع فقضى بصدق مقاله البرهان
(وعند) مواجهتى ذلك الجناب العالى ومشاهدتى سنا أنوار وجهه المتلالى اعترانى وارد هيبة وجلال وصرت مندهشا بين جمال وكمال (شعر)
واجهته فملئت منه مهابة ندع الفتى بمقامه مبهوتا
* ثم أدركنى وارد الطمانينة وتلا على قلبى آية السكينة وقال خفض عليك ودع خجل الدهشة واصرف عنك بالاستئناس وجل الوحشة فان سيد هذا الحمى والمقام وان كان ممن يحذر سطوته الضرغام وتهابه أبطال الاقيال والملوك الصيد وتود لو كانت له من جملة العبيد فهو ممن خطت معانى لطفه بنان الكتاب ونطق بمبانى ظرفه لسان الآداب متبسم الثغر طلق المحيا يتلقى البشر من أم جنابه وحيا فتقدمت مع الادب والتعظيم وحييته بتحية تليق بمقامه الكريم فتهلل وقال مرحبا أهلا وسهلا صادفت ملجا حصينا وروضا خصيبا نجح المقاصد من عليائك مأمول

فحييت أمنا وظلا فقدمت اليه قصيدة تترجم عن قصتى وتشعر بثبوت براهين حجتى وهى

وما سواك لما أرجوه مقبول * سرت تحيك آمالى على نجب * من الرجاء ومالى عنك تحويل * لما استقرت لباب العز أنشدها

زيادة فى الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهى خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

* (ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه) *

وكان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدى هكذا رويه أهل العراق عن زيد بن أرقم وهو خطأ لان زيدا غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو ورديفه على رحله ولم يغزم النبى صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزوة خيبر بروادى القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة وأول غزوة غزاها ودان وهى الابواء ثم بواط بناحية رضوى ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التى قتل فيها قريشا ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدرا وأحدا والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنينا والطائف واختلف فى عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانيا وأربعين وفى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلى فى رمضان مسلما فبعثه الى ذى الخلصة فهدمها وكان من حجر أبيض بتبالة وهو صنم بجيلة وخثعم وأزد السراة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى وفيها أسلم باذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (ذكر عدد حج النبى صلى الله عليه وسلم وعمره) *

قال جابر حج النبى صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة وقال عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر وقالت عائشة أربع عمر روى مثل ذلك عن ابن عمر

مسايرته ما بين أنيس أريب ورئيس لبيب وعليم أديب ونديم رقيق وكاتب نسيق فالانيس الاريب يهدى الانس بحديثه المستطاب والبشر يجيب يدى غرائب التحف مع اللطف والآداب له من المعارف أكمل زينة وأجمل حلا وفى التقدم عند أعيان الامراء حائز رتب العلا والرئيس اللبيب حاذق لطيف المزاج خبير بانواع الطبائع وأجناس العلاج قد جبلت طباعه السليمة على قانون الوفاء وجلبت ألفاظه لقلب من يخاطبه بهجة الشفاء والاديب العليم فصيح الانشاء والابداع محلى المعانى باستخدام التورية والايداع لايجارى فى ميدان البراعة ولايبارى اذا مد فى مضمار البلاغة يراعه والنديم الحاذق رقيق المعانى والاوصاف يتوج هامات المجالس بجواهر درر الاتحاف معروف بنهاية النباهة وحلاوة المنادمة له فى رتبة الآداب مقاسمة ومساهمة والكاتب الصادق ياقوتى الخط حسن الاتقان فى معرفة الشكل والضبط بصير باصلاح أرباب الاقلام وكم رفعت له بين اهل النهى أعلام فكل فريد قد انزهة الظرفاء بطيب المسامرة وتحفة مجامع اللطفاء بحسن المحاضرة فقلت لعمرى هذا مجلس زيادة الخلفاء وروض آداب البلغاء والنظراء والحنفاء وبالجملة فاوصاف رونقه لاتحد واصناف تأنقه لاتحصى ولاتعد فهو

فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام على همدان بقوله ثلاثا ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكر الله تعالى

(ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات)

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسى وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصارى الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدى بن حاتم الطائى على صدقات طيئ وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبعث على بن أبى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم ويجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع واستخلف على الجيش الذى معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذى مع على فلما دنا الجيش خرج على ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها منهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس لاتشكوا عليا فوالله لأخشن فى ذات الله وفى سبيل الله

(ذكر حجة الوداع)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس بقين من ذى القعدة لايذكر الناس الا الحج فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدى وناس معه وكان على بن أبى طالب قد لقيه محرما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم حل كما حل أصحابك فقال انى قد أهللت بما أهل به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعن على وحج بالناس فاراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التى بين فيها للناس ما بين وكان الذى يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله أيها الناس اسمعوا قولى فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع لكم رؤس أموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان فى الجاهلية موضوع وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسئ

ولا برحت عليك السعد في رغد * يزينه بدوام العز تكميل * ونعمة تجتلى فيها شموس علا * حيث الهنا لك مضمون ومكفول
في دولة تجلى الاسعاد قد جليت * ومن علاك لها تاج واكليل * ١٤٩ * ما مصطفى أسعد أم الحمى وله *

مات عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فاما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الاناث فبلغن وتزوجن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها أحدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة تزوج بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فاما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين وأما سودة فكانت امرأة ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة وتزوجها منه أبو هاز معة بن قيس فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثي التراب على رأسه فلما أسلم قال اني سفيه حيث فعلت ذلك وندم على ما كان منه وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ومات سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره ولم تلد له شيأ ومات بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبي أمية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي وهي شهد بدرا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحرث بن المطلب * ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيئا * ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشي فساق منه المهر أربعمائة دينار وأرسلها اليه وتوفيت في خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئا * ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئا فزوجها الله اياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا أكرمهن وليا وسفيرا وهي أول من توفي من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر * ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيي ابن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع

في سبب عطفك ياذا البشر تاميل * له البشاشة حيث الفكر انشده *
نجح المقاصد من عيلك مامول * فنظر اليها بعين متامل لبيب
وجال فيها بجودة فكر المتوقد المصيب ثم رمقني مع البشاشة بطرفه ولاحظني بعين لطفه وعطفه وقال أبشر بنجح المقصد والاسعاد فستظفران شاء الله تعالى بحصول المراد فدعوت له بدوام العز والسعد ونجاح التدبير المنتج ببلوغ القصد وانصرفت حامدا عاقبة أمري مادحا علاه بلسان ثنائي وشكري طيب القلب مستبشرا بوعده الجميل لعلمي أن وعد الكريم واجب التحصيل (فقلت)
از وعد الكريم قرت به العيـ ـن لما فيه من تحقق صدقه
فهنيا لاسعد بنجاح * حيث بشرته وفاء بحقه

وقد أحببت ان أذكره بالحديث الحسن الحمات على اصطناع المعروف وتقليد المنن رويناه بالسند العالي الاسناد الخالي عن العلل والانتقاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه سبي هوازن كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الزمان أنا بنت حاتم الطائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه فمن عليها صلى الله عليه وسلم ورد لها مالها وقال اكرموا عزيز قوم ذل ومن قوم

هذا حي فيه للحاجات تحصيل * وهذا حي تزدهي مزامشاهده * به لمن أمه المقصود والسول * هذا حي قد حلت شهدا مشارعه
ووردة الكوثري العذب منهول * هذا حي بحلى الرضوان في شرف * حامي ذراه على الاسعاف مجبول

* (ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة) *

قال علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرب وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفئا كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله وكان أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه * قال أبو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ أقرب وقوله ضخم الكراديس يعني الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهي بضعة ناشزة حولها شعر (وأما أسماؤه) فهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء (وأما شعره وشيبه) فقال أنس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان في مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن وأخرجت ام سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكتم وقال أبو رمثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه وقالت أم هانئ كان له ضفائر أربع

* (ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده) *

قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأسمح الناس وأحسن الناس وقع في المدينة فزع فركب فرسا عريا فسبق الناس اليه فجعل يقول أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علي بن أبي طالب كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة أن مثل علي الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وأنه لم يقارب فيها أحد

* (ذكر عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده) *

قال ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن عدي التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم

هذا حي فيه للحاجات تحصيل * وهذا حي تزدهي مزامشاهده * به لمن أمه المقصود والسول * هذا حي قد حلت شهدا مشارعه
ووردة الكوثري العذب منهول * هذا حي بحلى الرضوان في شرف * حامي ذراه على الاسعاف مجبول
هذا حي الملتجى نادت بشائره * يا من يروم التجافي حيه قيلوا
فانزل به واشف ما تاقي فقلت لقد * ضاق الخناق فعقد الصبر محلول
كم ذا يجار بني دهري العنيد فلا * والفكر في ساعة الهيجاء معقول
يجر بحر خميس فوق سابحة * والسيف والسهم مشهور ومسلول
وقصتي بوجيز اللفظ مجملة * في شرح حالي والتفصيل تطويل
باح اللسان بما أخفى الجنان وقد * حيل اصطباري وأفنته التعاليل
يفيبك حالي عن اخباره مصدره * لا العطف يبدو ولا الاشفاق موصول
حرمت واجب حق وهو مفترض * كرها فهل يتسخ التحريم تحليل
قضية سلبت بالنقض موجبة * عكس القياس أما للحكم تبديل
طالت مراجعتي في حسن مخلصها * بمن لهم بحلى التدبيج تعليل
كل غدا يبلوغ القصد يطلق * وما مواعيدها الا الاباطيل
وصدق وعدك بالاسعاف منجزه * له بفضلك تحقيق وتعجيل
فانت أعظم من ترجى اغاثته * وذو المكارم مرجو ومسؤل
وسيلتي نجلك المسعود طالعه * على سعدله في المجد تاهيل
ريحانة العصر فرع النير ين به * طرف المعالي قرير العين مكحول
لا زال في حفظ مولاه العلي من * لا سواه تحرسه طه وتنزيل * فاسعف حبيت بما تهوى وقل كرما * مات
بنا وصلت وما ترجوه مبذول * دامت مآثرك العليا مسطرة * وعنك تروى لها في الذكر تنزيل *

حديثه في العلا ان رمت تحفظه * فاسمع فاسناده راويه راجحه * وخذه عني مرفوعا ومتصلا * مسلسلا بصفات الحسن واضحه
تقاسمت وصفه الخمس الحواس حلى * حيث استبان من التقسيم رائحه ١٥١ * فعرفه عطر الارجا من أرج

وشنف السمع ما يهديه مادحه
وقرة العين في رؤيا محاسنه
والمد في راحة وافت تصافحه
وذكره قد حلا ذوقا ومن يده
فاض النوال كبحر عم طافحه
وذاك مجمل قول في تصوره
لسان حالي بالتصديق شارحه
دامت معاليه ماغنى الهزار وما
روض السعادة قد طابت نوافحه
وقصاري الامر أن مادحه
مقصر ولو أطرى فالاعتراف
بالعجز عن ادراك ذلك أحق
وأحرى كيف وقد خلق أهلا
للعالي وكفؤا للعلا واختص
بابداع أوصاف جيدة تفتخر
وتذكر بين الملا (شعر)
أيا مولاي قد أصبحت فردا
مليك علا لك الخلق المجيد
فمدحك لا تحيط به القوافي
ووصفك ليس يدركه مجيد
خلقت كما أرادتك المعالي
وكنت لمن رجاك كما يريد
* ولما أنهى القلم بعض
حق خدمته وبيض بمداده
وجه صحيفته وقف في مقام
الادب والخضوع والاعتراف
وطلب الاذن من مولاه
بالرجوع والانصراف داعيا
له بتوالي النعم المحمودة
العواقب وثبات الهمم
الجليلة الذكر والمناقب لازال
ملحوظا بعين عناية حماية

واينه البهي واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبي رافع كان يكتب لعلي بن أبي طالب * وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان وقيل من أهل رامهرمز أصابه سبيا بعض من كاب وبيع من يهودي بوادي القرى فكاتب اليهودي وأعانه النبي صلى الله عليه وسلم حتى عتق * وسفينة كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنى أبا مسروح وهو من مولدي السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل كان من موالي مكة وقيل كان من مولدي أرض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة * وروبع أبو مويهبة كان من مولدي مزينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه * ورباح الاسود كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضالة نزل الشام * ومدعم قتل بوادي القرى * وأبو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبي حسين * ويسار وكان يونانيا أصابه في بعض غزواته فاعتقه وهو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومهران مولاه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم * وكان له خصي يقال له مابور أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه الذي قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا فتركه وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكرة

* (ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) *

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلي بن أبي طالب احيانا وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد والعلاء بن الحضرمي وأول من كتب له أبي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحنظلة الاسيدي (بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى أسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا)

* (ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم) *

قيل أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابي من فزارة بعشرة أواق وسماه السكب وأول غزوة غزاها عليه أحد * وفرس لابي بردة بن أبي نيار اسمه ملاوح وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بني مرة * وكان له ثلاثة أفراس لزاز والظرب واللحيف فاما لزاز

مولاه محفوظا بوقاية كفاية فسيكفيكهم الله ما أبدع منشئ في النثر والنظام وزها التاريخ باحسن ختام
تهدي الى عالي الجناب مقامة * تزهو كبدر في غياهب جنحه * لما سمت حسنا بديعا تاريخها * لمقامة أبديت بداع مدحه

افتقر فقالت يارسول الله وصويحباتي فقال وصويحباتك كريمة بنت كريم فقالت يارسول الله أتأذن لي أن أدعو للثيبات فاذن لها وقال لاصحابه أنصتوا وعوا فقالت أوقع الله بركة مواقعه ولا زالت عن ذي

ابن أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بامر النبي صلى الله عليه ثم أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ولم تلد له شيئا ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بعد مسعود ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها في عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بني كلاب يقال لها شاه بنت رفاعة وقيل هي سنى ابنة أسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها * ثم تزوج الشنباء ابنة عمرو الغفارية وقيل الكنانية فماتت ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها * ثم تزوج عربة ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد (بضم الهمزة) الساعدي فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم استعاذت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان ابن الاسود بن شراحيل الكندي فلما دخل بها وجد بها بياضا فتمعها وردها الى أهلها وقيل بل استعاذت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها * وقتيلة بنت قيس أخت الاشعث فتوفي عنها قبل ان يدخل بها فارتدت * وفاطمة ابنة ضرع وقال ابن الكلبي عربة هي أم شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهزيل بن هبيرة وليلى ابنة الخطيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا أنت غيور وله نساء فاستقيليه فاستقالته فاقالها فارقها * وأما من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها فمنهن أم هانئ بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها ومنهن ضباعة بنت عامر من بني قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الاعور العنبري * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث بن أبي حارثة خطبها فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القرظية وقيل هي من بني النضير

* (ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له * وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأعقب * وأبو رافع واسمه ابراهيم وقيل أوس فقيل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابي أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه أنصبهم منه وشهدهم بدرا وهم كفار وقتلوا يوم مئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه

نعمة نعمة الا كنت سببا في
ردها الحديث * وحسبك هذا
في اصطناع المعروف واغاثة
الملتمس واغاثة الملهوف
(ولما انتهى) حديث
الربيع بن رشيد قال له صاحب
البديع بشير بن سعيد بشرك
بشرك قد ظفرت بالنجح
فاطلق عنان براعتك في
ميدان المدح فقال الربيع
أحسنت بارشادك الى فلك
الفضل والمنة على لكنني
اعترف بقصور باعي وتحقق
تقصير لساني براعي عن استيفاء
أوصاف محاسنه العلية وشيم
مكارمه الجليلة وأخلاقه
السنية (شعر)
لو أنظم الزهر النجوم قلائدا *
في مدحه لم أقض حق صفاته
على أنني أنشد ما جادت به
قريحة الفكر الكليل وان لم
أكن أهلا لهذا المقام
الجليل (فقلت)
روض السعادة قد طابت نواحيه
وهاتف العز بالرضوان صادحه
هو الامين الذي أوصافه كملت
وزينت قلم المنشي مدائحه
فاق الورى في العلا حتى استبان لهم
بدرا يلوح على الاكوان لائحه
اعلت به شرفات السعد فانتظمت
أحكامه وزهت أنا مسارحه * حصن المعالي به شيدت دعائمه * جيش تدبيره المنصور فاتحه * وابنه
وقد حلا بحلى الاسعاد وارده * يلقى المسرة غاديه ورائحه * فز عمرته من الايام حادثة * وأمه فهو بالاسعاف مانحه

وكتب عليها قوله (مزدوجة بالثناء طيبة العطر مبتهجة بالتهنئة بعيد الفطر)

وطف با كناف الربا من نجد * وانزل بحى فيه أهل ودى * فهم منى هيني وجل قصدى * وجبهم أثار نار وجدى * ياسعد عرج بالحمى والرند *

واشرح لهم حالى وأما ألاقى
من لاعج الغرام والاشواق
وما جرى من دمعى المهراق
واذكر عليلا بات فى احتراق
يشكو تباريح الجوى والسهد
حليف شوق جسمه نحيل
أليف توق شفه الغليل
سلوانه والصبر مستحيل
يقول هل لى فى اللقا سبيل
* لاستريح من هنا ووجد *
قد هاج شوقا فى دجى الاسحار
والصبح محجوب عن الابصار
والبرق بادٍ من خبا الاستار
وقد شجاه صادح الاطيار
* يشدو حنينا فى الربا بنجد *
فيا نسيما سار يا عن الربا
يعطر الارجا من نشر الكبا
روح فؤادى بحديث أو نبا
عمن صبا الصب اليهم وصبا
* فذكرهم سجيتى ووردى *
بالعهد حدث عن حمى بريح
يزهو حلى بروضه البهيج
مروحا بعرفه الاريج
لعل يطفى ذكره وهيجى
كم طاب فيه مصدرى ووردى
حيث الشباب غصنه رطيب
حيث الزمان روضه خصيب
حيث الهنا دانى الوفا مجيب
حيث الذى أهواه لى رقيب
* فى راحتى من هجره والصد *
ظبى أغن رائق الالفاظ
عذب الثنا يافاتر الالحاظ

(ذكر احداث سنة احدى عشرة)

فى المحرم من هذه السنة بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا الى الشام وأمر هم اسامة بن زيد مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون فى امارته وقالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة أبيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان أبوه خليقا لها وأوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم أبو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

*(ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته)

ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه أواخر صفر فى بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستاذنهن ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت أخبار ظهور الاسود العنسى باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة فى بنى أسد وعسكر بسميراء وسيجىء ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى فتاخر مسير اسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولخبر الاسود العنسى ومسيلمة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع فقال انى رأيت فى عضدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فاولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء وأمر بانفاذ جيش أسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وخرج اسامة فضرب بالجرف العسكر وتعجل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل به شدة مرضه عن انفاذ أمر الله فارسل الى نفر من الانصار فى أمر الاسود فاصيب الاسود فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقظنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال انى قد أمرت ان أستغفر لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنئكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد بها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ بمرضه الذى قبض فيه قالت عائشة فلما رجع من البقيع وجدنى وانا أجد صداعا وانا أقول وارأساه قال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ماضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كانى بك والله لو فعلت ذلك فرجعت الى بيتى فعرست ببعض نسائك فتبسم وتتام به وجعه وتمرض فى بيتى فخرج منه يوما بين رجلين احدهما الفضل بن العباس والآخر على قال الفضل فاخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان أول ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم أن صلى على أصحاب أحد فاكثر واستغفر لهم ثم قال

٢٠ مل يخ فى باهى الحيا فاتن الوعاظ * موكل للطرف بالايقاظ * يدعو الى الهوى بسيف الحد *
رخيم دل قده رشيق * وسيم شكل حسنه يشيق * فى خده التفاح والشقيق * فى ثغره الاقاح والرحيق *

واللب فى لجج الاشجان قد سبحا
وراحتى فقدت والانس تابعها
وناظرى بغيوث الدمع قد سفحا
هل ذاك من سوء حظ قد خصصت به
وان مولاى للاغضاء قد جنحا
مولى سمت بسما العليا عزائمه
وعن مباهج عز قط ما برحا
سارت بسيرته الركبان رواية
عنه أحاديث فضل عطرها نفحا
فيم جودك قد سحت موارده
وم وجه بفيوض الفضل قد طفحا
وروض مجدك قد فاحت أزاهره
وهاتف السعد فى أدواحه صدحا
فلاحظ المنتمى عطفا بعين رضا
لازلت فى نعمة بالعز متشحا

(وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر)

عيد الهنا بالسعد أقبل
والوقت من بشر تهلل
وافى على طرف أغر
بمين اعزاز محجل
روى حديث مسرة
يسمو باسعاد مسلسل
فتارجت منه الربا
وتعطرت مسكا ومندل
فاسعد بعيد سيدى
عيدا حلا وردا ومنهل
وأقم بروض سعادة
بزهور انعام تجمل
وابشر حييت بنصرة
عزا ومن أقصيت يخذل
يثنى عليك لسان حا * ل الدهر تفصيلا ومجمل * تبقى كما تختار من * عمر قويم الغصن أعدل
نبا آب شهر الصوم أو * عيد الهنا بالسعد أقبل (وقال) يمدحه بهذه المزدوجة الفريدة المزرية ببديعها كل قصيدة

فاهداه له المقوقس وأما اللحيف فاهداه له ربيعة بن أبى البراء وأما الظرب فاهداه له فروة بن عمرو الجذامى * وكان له فرس يقال له الورد أهداه له تميم الدارى فوهبه النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الاسماء الكب الكثير الجرى كأنما يصب جريه صبا واللحيف سمى به لطول ذنبه كأنه يلحف الارض بذنبه أى يغطيها ولزاز سمى به لشدة تلزه والظرب سمى به لشدة خلقه سمى بالجبل الصغير والمرتجز سمى به لحسن صهيله واليعسوب سمى به لانه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس

(ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم)

كانت له دلدل وهى أول بغلة رؤيت فى الاسلام أهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عفير وبقيت البغلة الى زمن معاوية * واهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة فوهبها لابى بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء وهى التى أخذها من أبى بكر بار بعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحريش وبقيت مدة وهى العضباء والجدعاء أيضا قال ابن المسيب كان فى طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع * وأما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى التى أغار عليها القوم يأتى لبنها أهله كل ليلة وكان له لقاح غرر منهن الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا ومهرة والشقراء * وأما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورشة واطلال واطراف * وسبعة اعنز يرعاهن ايمن ابن أم أيمن * تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضا غير خالص ومنه أيضا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور البغام صوت الابل ومنه البغوم والباقى لا يحتاج الى شرح

(ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم)

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وغنم من بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا وسيفا يدعى المخذم وكان له المخذم والرسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدهما بدرا يسمى العضب * وكان له ثلاثة أرماح وثلاثة قسى قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها الصعدية وكان له درع يقال لها فضة غنمها من بنى قينقاع وكان له درع سمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد هى وفضة وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح وقد أذهبه الله عز وجل تفسير هذه الاسماء سمى السيف ذو الفقار لحفر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها

وأعجبت في حسنها دلالا * أدخل فيها كوكب تلالا * باوج عز وازدهى كمالا * فطاب ذكر مدحه والجد *
ملك سعد قد سما في عصره * مؤيد معظم في مصره * معزز كيوسف في قصره * عليه منشور لواء نصره *
* بموكب العز السني والجد * أعظم به من ماجد وشهم
مولى شديد الباس وافي الحلم
في الحرب نار جنة بسلم
معنف من غاب يوم الغنم
* وعاذر من غاب يوم الطرد *
صلاته قبل الرجاء سابقه
نصاله للبغض بن لاحقه
همته الى المعالي رامقه
آراؤه فيما يروم صادقه
* كم نجحت في حلها والعقد *
كريم صدق وعده لا يخلف
رفيع جاه بالسمو يعرف
حامي الذمار بالوفاء يؤلف
عزيز جاه في الخطوب مسعف
* راجيه لم يخط منه بلوغ قصده *
فكم له في منهج الامجاد
حديث وصف عالي الاسناد
يرويه كل حاضر وبادي
من ساكن الاغوار والانجاد
* صحيح نقل ما به من نقد *
فلي رجاء في جميل صفحه
لا أنني مقصر في مدحه
ولا أطيق بعض وصف شرحه
حباه ذو العلا جزيل منحه
* في دولة سعيدة وجند *
بشراه قد وافاه عيد الفطر
ممتطيا طرف الهنا والبشر
يختال تيها في رداء الفخر
يعطر الارجا بطيب النشر
* مهنأ بطيب عيش رغد *
مبشرا بالنصر والتأييد

بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى في مرضه هذا واني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا أمره فاوصى بنا فقال علي لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما اشتد الضحى حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة قالت اسماء بنت عميس ما وجعه الا ذات الجنب فلولد دعوه ففعلوا فلما أفاق قال لم فعلتم هذا قالوا ظننا ان بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها علي ثم قال لا يبقى أحد في البيت الا لدوانا انظروا الا عمى وكان العباس حاضرا ففعلوا قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت انا ومن معي فدخلنا عليه وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علي فعلمت انه يدعو لي قالت عائشة وكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه تخيير ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت انه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب أبي بكر جالسا فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة أبي بكر وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في اليوم الذي توفي فيه الى الناس في صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا لما رأى من هيئتهم في الصلاة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه ورجع أبو بكر الى منزله بالسنح قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبي بكر وفي يده سواك فنظر اليه فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل في حجري قالت فذهبت أنظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقبض قالت توفي وهو بين سحري ونحري فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في حجري فوضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهي ولما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول

وطول عمر نجله السعيد * على قدر ناجب فريد * مؤيد به بمجيد * يقيه كل حاسد وضد * تهدى له لطائف الانعام
تحملها نجائب الاكرام * محفوفة بالعز والاعظام * محفوظة من حادث الايام * بديمها فضل الكريم الفرد

أيها الناس ان قد دنا مني حقرق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلي فانها ليست من شأني الا وان أحبكم الي من أخذ مني حقا ان كان له أو حللني فلقيت ربي وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عرضها ثم قال أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا الا وان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال قد يناك بآبائنا وأبنائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد باب الا باب أبي بكر فاني لا أعلم أحدا أفضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم أوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتي التي أويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر الينا فشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه اني لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلنا فمتى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى فقلنا من يغسلك قال اهلي قلنا فبم نكفنك قال في ثيابي أو في بياض قلنا فمن يصلي عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى ثم قال ضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة أقرؤا أنفسكم مني السلام ومن غاب من اصحابي فاقرؤه مني السلام وتابعكم على ديني فاقرؤه السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه ووجعه فقال ائتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجازى الوفد بنحو مما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال نسيتها وخرج علي بن أبي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال الناس كيف أصبح رسول الله فقال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده العباس فقال أنت

* يفتر عن در وطعم الشهد * فتغره العذب الغني لا يرشف * وورد خده الجني لا يقطف * يحرسه من مقلتيه مرهف
* اذا بدا مجردا من غمد * يا حسنه لما وفي يختال * في حلة طرازها الدلال

* يفتر عن در وطعم الشهد * تغره العذب الغني لا يرشف * وورد خده الجني لا يقطف * يحرسه من مقلتيه مرهف
* اذا بدا مجردا من غمد * يا حسنه لما وفي يختال * في حلة طرازها الدلال

يبهر تبيها قده العسال
* يزري الغصون ميل ذاك القد *
ذو غرة لها الهلال يحكي
وطرة تبدي سواد الحلك
وشامة تروى عن ابن مسك
ومبسم قد ضاع فيه نسكي
* وصار غيي فيه عين الرشد *
لله ما أحلى ظباء ذاك الحمى
وما الذ الوصل من تلك الدمى
هيجت شوقي والنسيم عندما
ذكرت فاسعف بالحديث مغرما
* يشوقه تذكار ذاك العهد *
وحات لي حديث آلازبكيه
وماحوت أدواحها الزكيه
حسنا زهت أرجاؤها السنيه
اذ لاح في غرتها البهيه
* تصور رضوان العلا والمجد *
يا حبذا معاهد حسان
يغنيك عن وصفي لها العيان
قد حل فيها الحور والولدان
حصباؤها الياقوت والمرجان
* فانظر تراها جنة كالخلد *
فسلم بها من دوحة أنيقه
وروضة أغصانها وريقه
وربوة أنهارها غديقه
ومرجة أزهارها عبيقه
* من نرجس وسوسن وورد *
تزهو بها حدائق الازهار
يجري بها مسلسل الانهار
تبدو بها الطائف الاسرار
من طيب نفح عرفها المعطار
* تعيد طي نشرها وتبدي *
بر المنى في دوحه أردانا
* هز الهنا في روضه أفنانا *
حي الصباحي سما اتقانا * وفاق في ابداعه الايوانا
بعد
* غنت عليها صادحات السعد * معاهد قد أشرقت جمالا

لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان انت لاشك واحده * قدم فى علا اوج السيادة راقيا
يروقك من روض السرور معاهده * (وقال مشطرا هذين البيتين) * ١٥٧ (يا غارسا فى رياض مجد)

منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الامة فقال عمر أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نبايع الا عليا فقال وتخلف على وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا أغمد سيفا حتى يبايع على فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فاخذهم للبيعة وقيل لما سمع على بيعة أبى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره وردائه فتجلله والصحيح ان أمير المؤمنين ما بايع الا بعد ستة أشهر والله أعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول انى لارى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الاذلان على والعباس ما بال هذا الامر فى أقل حى من قريش ثم قال لعلى ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا فابى على عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يبكى له أحد

فزجره على وقال والله انك ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شر الا حاجة لنا فى نصيحتك وقال ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمن شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر انى لقائم العشية فى الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه انه بلغنى ان قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة أبى بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبى بكر وانه كان خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة والثانى معن بن عدى فقالا لنا ارجعوا اقضوا أمركم بينكم قال فاتينا

(ياغارسا فى رياض مجد) * اشجارها الزهر من نوالك
زهت وطاب الرياض لما * (سقيتها العذب من زلالك)
(أخاف من زهرها ذبولا) * ان فاتها الفى من ظلالك
أو ان يرى نبتها هشيما * (ما لم يكن سقيها ببالك)

* (وقال يمدحه وفيها بيتان مضمنان) *

روح النسيم بروح الانفاسا * ويعيد غصنا بالهوى مياسا
ويهيج نيران الغرام بمهجة * فقدت لفرط شجونها الاينا ساسا
ويذيع اسرار الغرام بمغرم * قد كابد الوجد الشديد وقاسى
صب له كبد يذوب صبابة * وصبيب جفن لا يذوق نعاسا
كم هام فى عصر التصابى واحتسى * فى حان ريحان المحبة كاسا
وجرى بميدان الهيام مسابقا * حيث امتطى من لهوه افراسا
لبست جلابيب الولوع جوحة * لم يستطع لعناتها احباسا
واها لايام الشبيبة انها * تكسو النهاة بغيها الباسا
ومهفهف حلو الدلال علقته * ظبيا قد اتخذ القلوب كناسا
أنواع كل الحسن فيه تجمعت * فتقسمت عشاقه أجناسا
ما جال طرفى فى رياض خدوده * الا اجتنى ورد او شاهد آسا
فيجمر وجنته ويخمر رضابه * يحوى من الحسن البديع جناسا
ما الصعدة السمراء وما غصن النقا * ان هز عامل قده او ماسا
فراذا ما اقترب ارق تعره * أبكى العيون ونور الاغلاسا
كم بت أضرب فى انتظار وعوده * بالوصل فى اسدامى الانحاسا

وعزة أحكامها الا تنسخ * ورفعة عهودها الا تفسخ * ومتعة على الدوام ترسخ * يهدى الهنا فعيده المؤرخ

* عيد به بدت شموس السعد * (وقال يمدحه بهذه القصيدة) * زهت من رباروض السرور معاهده

وأشرق ناديه وراقت موارده
وفاحت بادواح التهانى أزاهر
وغردقرى السعود وناشده
وأضحت مغانيه الحسان نواضرا
برضوان هذا العصر دامت محامده

أميرزها بالعز كوكب سعده
له طارف المجد الاثيل وتالده
محامده تشفى الصدو رومدحه
يحلى به جيد الزمان وساعده
ملاذ لراجيه وكهف لمحتم
يروح ويغدو بالمسرة وافده
لجأت اليه عندما الدهر راعنى
فامننى اسعافه وعوائده
ولاحظنى عطفا فانتج مطلبى
وقد كان فى اقصى المرام مراصده
وبلغ آمالى التى بعد ياسها
فوافى الهنا بالبشر والنجح قائده
وقلد جيدى منه عقد نعمة
تسامت على در العقود فرائده
وأسعف بالاقبال أسعد مدحه
فسر محبيه وغيظت حواسده
فاكرم بمولى يخجل الغيث رفده
وأعظم بشهم يبلغ السؤل قاصده

فيا ليت انى بالبدائع شاكر
ومثن عليه ماحييت وحامده
فيا سيدا حاز الشجاعة والندى
فشيدت معاليه ونمت فوائده
نهجت سبيلا ماسبقت بمثله
سبيل غياث أنت بالفضل شائده
وكم مشرع للفضل عذب مسلسل
وأنت على طرف السيادة وارده
تفردت مجدا حيث انك جامع
وتوجته عزا فطابت مشاهده
* كمال علا تقضى بذالك شواهده * وألبست هذا العصر ثوب مفاخر منا
* فيا لجحكم والجدوى ملكت نهاية * وبالطوة انقادت اليك اساوده

* (حديث السقيفة وخلافة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه) *

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فاتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا

وا كرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا أبتى فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفى رسول الله سالتها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انه ميت فبكيت ثم اخبرنى انى أول أهله لحوقا به فضحكت وروى عنها انها قالت ثم سارنى الثانية واخبرنى انى سيدة نساء أهل الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين للليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفى كان أبو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر فلما توفى قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا انه مات وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابى أنت وأمى طيب حيا وميتا أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل أبو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا اذ سمعتها فعقرت حتى وقعت على الارض ما تحملنى رجلاى وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية استخفى عتاب وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته قائما مقامى هذا وحده وهو يقول قولوا معى لا اله الا الله تدين لكم العرب وتؤدى اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدق فكان ما رأيتم والله ليكونن الباقى فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكر هناك

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فاتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا

وافت تجر الذيول فخرا * تهيم شوقا الى رحابك * لعل ان تحتظى قبولا * وتبلغ العز والسنابك
مولاى طال انتظار عبد * له وثوق بعز بابك * فادرك فتى كاد ١٠٩ فى انتظاره * يطير وجدا على السنابك

(وقال ما دعاه بهذه المقامة مهنئا له بالبرء والسلامة)

* وسماها نشر نفحة الصفاء بشر الصحة والشفاء وفيها لزوم ما لا يلزم يظهر لمن أمعن نظره فيها وأنعم (وهى)

حكى أبو النجاح بشر بن حبيب قال حدثنى ابن الصلاح نصر الطبيب عن أبى الطيب الطيبى الماهر الاريب حدثنا بقانون الشفاء محرر ومسطور أن مما أنتجته قضايا البراهين وشهدت التجربة به عن يقين وقضت بصحته أحكام القوانين فى علاج الازجة اللطيفة وشرح الصدور جمة الخاطر عن شواهد المكدرات وتحلية الروح باطايب المنعشات وترويح النفس بهبائب المطربات فى اعتناق الاصائل واغتباق البكور وتسريح العيون واطلاق النواظر فى حدائق الربا والرياض النواضر واستجلاء عرائس أدواحها الزواهر واستنشاق شذى معطرات الزهور والاصداء لنغمات ساجعات الحمائم والاسترواح لنفحات ذاكيات النسائم والاستشراق لشمعات يانعات الكمائم بالمغانى الزاهية على شاطئ النهور ومفاكهة الاحباء الادباء الظرفاء ومنادمة الالباء النجباء اللطفاء ومحادثة الفصحاء البلغاء المحنفاء على سرر النمانى وبسط الزهور واستماع الحان المثانى ورنات الاوتار مع مطرب يشدو ببدائع

وتكلم بكل ما أردت ان أقول فحمد الله وقال ان الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته ليعبدوه ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم فهم أول من عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا على أيديكم أمركم فان الناس فى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الا عن رأيكم أنتم أهل العز وأولو العدد والمنعة وذوو البأس وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم أبى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فأجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل فى عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير فقال يا معشر الانصار انا والله وان كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما أردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أولى به وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة فان شئتم فبايعوا فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهى أفضل دين المسلمين ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققت عقاقا أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت ان انازع القوم حقهم ولما رأت الاوس ما صنع بشير وما طلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان نقيبا والله لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة

وأبيت وسنان اللواحظ لاهيا ... عن ذي سقام بالشجون مواسا * رشأ أضعت العمر فيه صبابة * وعدمت من أسفي عليه حواسا
يزداد وجدي عنده فقد تصبري * وأطيل من شغفي به وسواسا * فكان بالالباب من ألفاظه *
سكرا ومن سحر العيون مساسا

ولعت به لولوعها بديع من
ملك العالمين الندى والباسا
انسان عين الدهر رضوان العلا
فرد الاوان لطافة وحماسا
شهم تدين له الاسود مهابة
وتفاخر العلياء الا كياسا
عزت به أمراء دولة عصره
اذ كان لا رؤساء منهم راسا
أفديه من فطن تكامل حزمه
ومدبر عرف الامور دهاسا
لم يرم عن قوس الفراسة سهمه
الا أصاب برأيه القرطاسا
ان أذكر الليث الهصور فخامه
وذكاه أنسى أحنفا واياسا
فالدر ينثر بانتظام مقاله
وذوو البلاغة يطرقون الراسا
لم يثنه في الجود لومة لائم
كالبحر جاد وفيضه المقياسا
حفظت صنائعه وأينع روضها
بالاحتكام اشادة وغراسا
ورثت خلائقه أجل مكارم
من خيرة الدهر الكريم اناسا
قرم اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هموا صنعوا الصنائع في الورى
جعلوا لها طول البقاء لباسا
لهج الزمان بذكرهم حتى بدا
هذا الامير الى العيان تناسى
فغدت به غرر الزمان مواسما
و بعز دولته تجدد اعراسا
روح فؤاد المستهام بذكره * روح النسيم يروح الانفاسا

وانعش بطيب حديثها الجلاسا * فحديثه يروى الغليل كانه وتكلم
* (وقال يمدحه) * أبيات نظمي بها اجال * من امتداحي على جنابك

قبره على ابن أبى طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال أوس بن خولى الانصارى لعلى أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بالنزول فنزل وكان المغيرة بن شعبة يدعى انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ألقيت خاتمى فى قبره عمدا فنزلت لآخذها وسال ناس من أهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثنا عهدا به قثم بن العباس واختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عباس وعائشة ومعاوية وابن المسيب كان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس أيضا ودغفل بن حنظلة كان عمره خمسا وستين سنة وقال عروة بن الزبير كان عمره ستين سنة

(ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد)

قد ذكرنا استعمال النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش وارتدت العرب اما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال الناس لابى بكر ان هؤلاء يعنون جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال أبو بكر والذى نفسى بيده لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت جيش اسامة كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما أمرهم وحبس أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسابيح حول قبائلهم وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل اسامة عمر بن الخطاب وكان معه فى جيشه الى أبى بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال ان معى وجوه الناس وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الانصار لعمر بن الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله ألا فامض فابلغه عنا واطلب اليه ان يولى أمرنا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة الى ابى بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتنى الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرنى ان أعزله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن اولانزلن فقال والله لانزلت ولا أركب وما على ان أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله فان للغازى بكل خطوة

(وقال فى سفينة أنشاها ذلك الامير)

فلك السعادة بالافراح جارية ... بحر عز وجود طاب مسراها
ورايه السعد فى أعلى الشراع زهت ... بمجد رضوان سر العين مرآها
ومطرب الانس بالالحان أرخها ... سفينة بنسيم اللطف مجراها

(وقال والمعنى يظهر من الابيات)

ياسيدا حاز الثنا ... وله المعالى تصطفى
انجزت وعدك منعما ... وقضيت لى بتصرف
ووكلتنى لمباشر ... كم ذا أراه مسوفى
فانعم بالزام له ... يقضى بغير توقف
لازلت تسعف راجيا ... وتجود بالوعد الوفى

(وقال) يصف قصرا انفقه بالنقوش الزهية وهو المعروف بالحلى وذلك لقدوم الصدر الكبير وزير مصر أحمد باشا

قصر له بديع الحكم اتقان ... قد قام منه على الابداع برهان
قصر تقاصر عنه قصر ذى يزن ... فما السدير وما أنشاه نعمان
قصر حكى لقصور الخلد طاب حلى

٢١ يخ مل فى يقضى له بحلى التشبيه عنوان * قصر زهت تحته الانهار جارية * يميس فى مرحه الزاهى ولدان
قصر على النيل قد أبدى الفخار به * على الفرات وما يحويه سيحان * قصر به نفحت روح الهنا وشدت *

فاقسم يمينا صدقا أبو النجاح
ان هذا هو فى الحقيقة منعش
الارواح وطارد الهموم وجالب
الافراح وتقوى الابدان
الانسانية سقنقور فوصفه
لمولى عز قدرا وسما ووضعه
على ألطف قانون وسما فصح
مزاجه اللطيف بعد ما كان
صدر الزمان بشكايته
مصدور وزال عن الدهر
الترح والعنا ولبس ملابس
الامن والمنى وسكن روعه
يوفود البشر والهنا وأصبح بصحة
الرضوان مستبشرا ومسرور
وتلا آيات الشفاء بالواح التهانى
وروى أحاديث الصفا بمسند
الامانى ونشر الوية الدعاء مفتتحا
بالسبع المثانى لجناب سيد
عليه لواء السعد منشور سيد
لا يحاط باوصاف قدره عين
الجد وغرة أعيان مصره ودرة
التاج وواسطة العقد بعصره
المتحلى ببدائع مدحه المنظوم
والمنثور لازالت ثغور المسرة
بواديه بواسم ورياض المبرة
بناديه العاطر نواسم وليالى
وأيامه الزاهرة أعياد ومواسم
تختال تيها وفخرا على سالفات
الدهور قد أظلك سيدى هذا
العام الجديد مبشرا بتوارد
وافر النعم والعيش الرغيد
فلك البشرى بهذا الفال
الحسن المجيد اذ يؤرخ بحصول الشفاء به عام السرور (وختمها بقوله)
روض التهانى أينعت أزهاره * وبدوحه نهر المسرة قد صفا * والدهر أهدى من علاه بشائرا * وبعهد اسعاد وايناس وفى

ولاجعلنو الكم فيها نصيبا أبد افقوموا فبايعوا أبا بكر فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ثم تحول سعد بن عبادة الى داره فبقى اياما وأرسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى أرميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى وأضرب بسيفى وأقاتلكم باهل بيتى ومن أطاعنى ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى ولا يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متى تبويع أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة قال الزهرى بقى على وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبى بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقوّمونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه والقوى ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضرب بهم الله بالذل أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (أسيد بن حضير بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء)

(ذكر تجهيزه النبى صلى الله عليه وسلم ودفنه)

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقى ثلاثة أيام لم يدفن والاول أصح وكان الذى ولى غسله على والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم أوس بن خولى الانصارى وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبون الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبى أنت وأمى ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من ميت واختلفوا فى غسله فى ثيابه أو مجردا فالقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها ادراجا واختلفوا فى موضع دفنه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له أبو طلحة الانصارى لحدا ودخل الناس يصلون عليه أرسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذى نزل

قبره

وأضاء من أفق الحبور مطالع * اذ لاح من فلك المعالى فرقد * وتهللت غرر الزمان بمولد * وزهت بمولود علاه أوحد
لاحت بغرته البهية بهجة * بشرى السعادة من حلاها تشهد * مولى سعيد بالذكاء ١٦٣ موشح * وبجيده عقد السعود منضد

ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن أبى هالة الاعمر اوخالدا فانهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال ملك وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مغازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار أمره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معديكرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وكان الاسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشا ويظهر بها كذاب مثل الاسود فتزوج معاذا الى السكون فعطفوا عليه وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبى صلى الله عليه وسلم يامرهم بقتال الاسود فقام معاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم وبر بن يحنس الازدى قال جشنس الديلمى فجاءتنا كتب النبى صلى الله عليه وسلم يامرنا بقتاله امامصادمة اوغيلة يعنى اليه والى فيروز وداذويه وان نكاتب من عنده دين فعملنا فى ذلك فرأينا أمرا كثيفا وكان قد تغير قيس بن عبد يغوث فقلنا ان قيسا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبى صلى الله عليه وسلم فكلما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس فاخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فاخبره ان شيطانه يامره بقتله ليله الى عدوه فخالف قيس لانت اعظم فى نفسى من ان أحدث نفسى بذلك ثم اتانا فقال ياجشنس ويا فيروز وياداذويه فاخبرنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدثنا اذ رسل الينا الاسود فتهددنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكذوه ومر تاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذى زود وذى مران وذى الكلاع وذى ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وأمرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا وانما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبى صلى الله عليه وسلم وكتب ايضا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود وأحس بالهلاك قال فدخلت على آزاد وهى امرأته التى تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا أبغض الى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم فاعملوا فى امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل فى عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم اخبرك الحق وتخبر فى الكذب انه يعنى شيطانه يقول لى ان لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق ان أهلك وانت رسول الله فرنى بما احببت اواقتلنى خوتة اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فرجعنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عنه فلما خرج علينا الاسود فى جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثم خلاها ثم قال أحق ما بلغنى عنك

زاكى الموارد للمحامد جامع * زاهى المشاهد فى المحاسن مفردا
بشراه فالسر المصون يحوطه * وله على درج المعالى مصعد
يربى عزيزا فى حجور كواعب * بهدوا سعادسناها أسعد
وله من المجد المؤثل رفعة * تسمو علاومن المآثر سودد
صدقت فراسة ذى الجناب بنجابة * فعلى نجابته الخناصر تعقد
أنعم بمولود لرضوان العلا * سامى العلاء فعده يتوقد
يهدى له العمر المديد بهجة * يحلو بها العيش الهنى الارغد
حيث التهانى مقسم ومؤرخ * بسما الهنا هذا السعيد محمد

(وقال مادحا ومهنئا بسعيد وشفاه)

لك البشر يا عيد السرور بسعد * سما وعلا فى سعده فوق كيوان
فهالك منادى العز فى باب مجده * ينادى بتاريخ زهى عيد رضوان

(وقال مهنئا بشفائه)

مقدما امام شعره الرائق نبذة من نثره الفائق قوله لقد أسمعنى سعد حديث الشفاء بمحضر الانس ومجمع اخوان الصفاء فشنف الاسماع بدره ونعش الاعطاف اذ

أرشفنى من كؤس المسرة أطيب سلاف * فطفقت من فرط السرور الذى جل عن الحد أنادى فديتك زدنى من حديثك ياسعد فهنالك تفتحت نوافح الافراح فعطرت الارجاء وانعشت الارواح وأزهر روض التهانى بزهور الامتنان

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) مقدما امام نظمه منثورا يزري بنظم الدر النضيد وهو قوله بشرى لنا بالتهاني بشرى لمن أفق السعادة شهدنا بدرا قدم اليمن والسعد يوزوده وافى السرور والانس بوجوده ففرت النوا ظر بحدينه الحسن وقرأت بصاحف النعم آيات المنن فيا له مولودا روح الارواح وأقام بمولده مواسم الافراح قلنا بعواطف الرضوان موانح ومن لطائف الامتنان أعطر نوافح فالله يقر عين السيد بحياته ويحوطه واخوته الامجاد بعظيم آياته ويطيل عمر حياته ويحييه حتى يرى ولد ولده يحييه

آمين آمين لا أرضى بواحدة
حتى أقول لديها الف آمينا

(والنظم هو قوله)

لاحت لنا شمس السرور عيانا
فغدا الحجا بشهوده نشوانا
شمس اها فلك التهاني مطلع
بوفوده من يسمو على كيوانا
يا حبذا يوم السعود بمولد
أضحى لاعياد الهنا عنوانا
وغدا ينادي والزمان مهنئا
داعي الصفا بشارة أعلانا
بشرى لقد جاد الزمان بمنحة
أرخ حبا بمحمد رضوانا

يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تمحى عنه فلما أراد ان يرجع قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لاتخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقعروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله واوصى اسامة ان يفعل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فساروا وقع بقبائل من ناس قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه

(ذكر اخبار الاسود العنسي باليمن)

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمره على جميع من اقبله فلم يزل عاملا عليه حتى مات فلما مات باذان فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه في اليمن فاستعمل عمرو ابن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذان وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مأرب ابا موسى وعلى الجند يعلى بن أمية وكان معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بني معاوية بن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت وكان اول من اعترض الاسود الكاذب شهر وفيروز وداذويه وكان الاسود العنسي لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا يريهم الاعاجيب فاتبعته مذحج وكان ردة الاسود اول ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا نجران فأخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شهر بن باذان فلقيه فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق بابي موسى وهو بمأرب فلحقا بحضرموت ولحق بفروة من تبع على اسلامه من مذحج واستتب للاسود ملك اليمن

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) بشرى بها ورق السعود تغرد * وهنا به شادي المسرة ينشد ولحق
والسعد بالعليا أقام مواسما * بشهودها عيد المنى يتجدد * وبدا صباح الحظ يزهو مسفرا * يروى أحاديث الصفاء ويسند

فتحت له أبواب أنس أغلقت * وغداحماها روضه فياحا * نشرت بآفاق البلاد بشائر * نشر المنى من طيها قد فاحا
بشرى روى عنها أحاديث الشفاء * وتلالها من آيها ألواحا * والعيد وافى بالشفاء ١٦٥ مبشرا * قد ألبسته يد الجمال وشاحا

يزهو برضوان العلا متهللا * اذ حاز من اطف العلاج نجاحا
صحت بصحته النفوس وأوضحت * شرح الصدور بمنها ايضاحا
وتألقت أرجاء مصر وأزهرت * أدواحها بمسرة أفراحا
أنعم به مولى تسامى قدره * عمت مدائحه رباو بطاحا
ذو مظهر بالعز أشرق عصره * يحكى سناه كوكبا وضاحا
دامت معاليه ودام سروره * وحوى بمسعاه الجميل فلاحا
ونوافح الانس الذكى شميمة * تغشى حماه عشية وصباحا
فلها الهنا ولنا السرور بصحة * أهدت الى روح العلا اصلاحا
والحق مانح والسعود مؤرخ * بسنا شفاء أنعش الارواحا

(واستفتح) الامير الممدوح كتاب روض الآداب لكاتبه ابراهيم البلبيسى الذى هو عمدة لفنون هذا الباب فعند اتمامه واختتام نظامه طلب من مولانا صاحب الترجمة ان ينشئ له مقامة تكون للكتاب ومحاسنه تتميمة ومتممة فانشا هذه المقامة (وسماها) سيح سحب الادب البديع المعانى بسوح روض الآداب البديع الرضوانى مبتدئا فيها بقوله هذه الابيات

بشرى حبيت بروض آداب زها * باهى الرياض بنثره ونظامه
يختال فخرا اذ تملك رقه * رضوان عز فى احكامه * وحلا لابراهيم نسخا أرخوا * فزهت مبادية وحسن تمامه
(جمدا) روض الآداب الحسن البديع المثمر بالبلاغة والمزهر بانواع البديع جرت مياه البراعة خلال سطوره

بكر قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلته التى قتل فيها فقال قتل العنسى قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل من قتله قال قتله فيروز قيل كان أول أمر العنسى الى آخره ثلاثة أشهر وقيل قريب من أربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر بيع الاول بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة قال فيروز لما قتلنا الاسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق شئ نكرهه الا تلك الخيول من أصحاب الاسود فاتى موت النبى صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور واضطربت الارض (العنسى بالعين والنون) وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وقيل توفيت بعد النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وغسلها على وأسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلى والفضل بن العباس * وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر الصديق وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبى صلى الله عليه وسلم رماه به أبو محجن ثم انتقض عليه فمات فى شوال * وفى هذا العام الذى بويع فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس * وفيه أعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الاشعريين

* (ذكر أخبار الردة) *

قال عبد الله بن مسعود اتدفنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابى بكر أجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم فى النار ومن قتل منا فى الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم وان ما أخذوا منا مردود علينا وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم وأما أخبار الردة فانه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضرمت الارض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن حصن فانه قال نبى من الحليفين يعنى أسدا وغطفان أحب الينا من نبى من قريش وقد مات محمد وطليحة حى فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبى صلى الله عليه وسلم من اليمامة وأسد وغيرهما وقدمات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتى تجىء رسل أمرائكم وغيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب أمراء النبى صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وتسلطهم على المسلمين فخاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله

فنعمنا منه بروح وريحان ورضوان وجعلنا في دوحه الزاهي البهيج رواه وتغنينا بدوحه الذاكي الاريج رياه وجلسنا على بسط البسط وسرر السرور والتحفنا بطارف الطرف وخبر الحبور وتفكهنا من جنى جناه بفواكه الايناس وشربنا من رحيق سلسله المروق الانفاس وأطربتنا ورقه الصادحة بنغمات المثاني فوق أغصان المسرة فهامطربات المثالث والمثاني وعطفت علينا عواطف العطف بالصفاء وروحتنا مراوح الراحة بنسيم الشفاء فانشرح الصدر طربا وقرت العيون وزال عن القلب مابه من دان الغيون فلله الحمد على نعمة انجاب بها سحاب الغموم وهزم بشيرها بوفود أعلامه جيش الهموم فاعظم بها منحة عمت جميع الناس ببشرها وأذهبت عنهم البأس والعناء بلطائف سرها وأعادت أعيادا النهاني تختال مرحا وتغر الزمان يتبسم سرورا وفرحا فحق لهذا المحب ان يرفع اكف الابتهال الى سما الاجابة تجاه قبلة الاقبال أن يديم الله لجناب المولى الصحة والعافية وان يورده من مناهلها الموارد الصافية لابرا من الجهد الحلل المعلمة الطراز متوجا بتاج السعادة والاعزاز وان يمده من سرادق العلياء الاطناب ويرفع له في أعلاها الاعلام والقباب ما أهدت الطروس من طي طيها انشرا وما وافى البشير مؤزرا خباه صدق الشفاء باطيها بشرا (وشعره المشار اليه هو قوله)

بكر

وافى السرور فاذهب الاتراحا * وأقام في نادي المنى الافراحا * وأعاد أعياد النهاني عندما * بدر العلا بعد الحجب لاحا

يا فيروز بوأله الحربة لقد هممت ان انحرك فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا فلولم تكن نبيا لما بعثنا نصيبنا منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة فقال له اقسم هذه فقسمها وتحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدا وأصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رأيها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو متحرز وليس من القصر شئ الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شئ وستجدون فيه سراجا وسلاحا فتلقاني الاسود خارجا من بعض منازله فقال ما أدخلك علي وو جأ رأسي حتى سقطت وكان شديدا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءني ابن عمي زائرا ففعلت به هذا فتركني فاتيت أصحابي فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فاتانا على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعن ما فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمان فقلنا لفيروز ائتها فتثبت منها ففعل فلما أخبرته قال ننقب على بيوت مبطنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما أمسينا عملنا في أمرنا واعلمنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز كان أشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال مالي ولك يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهي ترى انه لم يقتله فقال قد قتلته وأرحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ماهذا فقالت المرأة النبي يوحى اليه فحمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذويه وقيس كيف نخبر أشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت أشهد أن محمدا رسول الله وان عيهلة كذاب وألقينا اليهم رأسه وأحاط بنا أصحابه وحرصه وشنوا الغارة وأخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا فنادينا أهل صنعاء من عنده منهم فامسكه ففعلوا فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على أن يتركونا ما في أيديهم ونترك ما في أيدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشئ وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وكان يصلي بناء ذين جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك في حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا أبو

فاطلع الفجر الاوهم والعدو على صعيد واحد فاشعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فاذ قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ور جمع الى المدينة فذل له المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فخلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس منهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدى بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده في أربعين يوما فلما قدم اسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لا واسيتكم بنفسي وسار الى ذى حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت عبس وبنو بكر واقام أبو بكر بالابرق أياما وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها الدواب المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فاقام عليها وعاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح سامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم قطع أبو بكر البعوث وعقد لالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له وعقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة وعقد للمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثم يمضي الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وأرسله الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد الى كل أمير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير الكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة أرسل الى جديلة والغوث من طيئ يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طيئ وأتبعه خالدا وأمره ان يبدأ بطيئ ومنهم بسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى ياذن له وأظهر أبو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى

وجه وجه الثناء لمالكه وحاويه روض الرياض الزاهية المثمرة الوريقة ومنبع الفياض الذاكية المزهرة الانيقة من تنسم ارواح الصبا طيبا بر بع علاه وتبسم ثغور الحدائق اذا جرى حديث حلاه حضرة الامير الكبير رضوان كنخدا لازال بالسبع المثانى محفوظا من العدا (روض) ارجناب حضرته العلية باستكتابه فنسخت له هذه النسخة الجلية وزفت الى بابه تجرى الناسخ في نسخها وتمشق اى تميق فجاءت مبدعة على وجه حسن انيق تروح الروح بنشرها وتجلى الناظر وتشرح الصدر ببشرها وتحلى الخاطر (روض) تحلى بعقود الانتباه حالية الانتظام وتطيب من نوافح طيب مسك الختام في ابتداء غرة ربيع الاول المستطاب عام تاريخه يزهو بكمال روض الآداب فما ابدع هذا الاتفاق الحسن البديع حيث جلى الروض علينا في ربيع (روض) اذكرني بهذه المناسبة النفيسة زمان الربيع وموارده المنعشة الانيسة اذ فيه تنفح الزهور وتصدح الحمائم وتسلسل النهور وتضحك الكمائم بطيب الوقت وتعتدل القوى وتنبسط نفوس أهل الصبابة والهوى (شعر)

زمان الربيع زمان السرور
زمان التهانى وشرح الصدور
مهيج النفوس ينفح الزهور
وصدح الطيور وجرى النهور

(روض) حق له ان يفوح بطيب عرفه ويفتخر ببديع جماله وكمال وصفه حيث كان اسمه مجتبى من اسم الرضوان فله مع التشريف والعزة روح وريحان وكم اشتمل على نكات ظريفة يفهمها أهل الذكاء والقرائح اللطيفة (روض)

والتوشيح بهيج وبغالى الترشيح والتوشيح أريج فلله درسحائب قرائح أظهرت نوره وأضحكت من أقاح أدواحه الزاهية ثغوره (روض) قامت على أغصان ألفاظه خطباء الاقلام وصدحت على أفنان همزاته جمائم الافهام فغدا نزهة الناظر وفاكهة المتفكهاء ومرح الخاطر ومفاكهة الادباء والظرفاء فمن ظفر بهذا الروض وحل بحماه حبى طرف السرور من مغانيه ورياه روض من ارتقى على أرائكه السنية الرفيعة وتأمل فى أوصاف محاسنه البهية البديعة رأى بيوتا سمت بالمحل الارفع وشرفت حيث أذن الله لها ان ترفع ووجد فى كل دوحة ثمارا يانعة مختلفة الانواع وازهارا شذى نواحيها مختلفة الاضواع (روض) حوى فى زواياه خباياه كنوز ذخائر ودرا منثورا ولؤلؤا منظوما ياقوتا وجواهر وبه مسارح آرام ومراتع غزلان ومعاهد انس وشجت بحسن واحسان وفيه صادحات اطيار بالحان الهنا تترنم تذكرايام الصبا وتهيج اشجان الصب المغرم (روض) رويت احاديث جماله بمحاضر السرور وتليت آيات كماله بمجامع الحبور فما ر فهو لعمرى مفرد جمع لجميع الفنون فيه تنافست ذوو الحجا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فروح الروح فى بهجة حواشيه

عليه وسلم يحاربهم بالرسل فرد رسلهم بامره وأتبع رسلهم رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاعة وكلب امرئ القيس ابن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقى امرئ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني وبقى عمرو وارتد معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذرى وتوسطت خيل أسامة ببلاد قضاعة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين

(ذكر خبر طليحة الاسدى)

وكان طليحة بن خويلد الاسدى من بنى أسد بن خزيمة قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور عاملا على بنى أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق الا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيأ فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتينى وسجع للناس الاكاذيب وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم شيأ اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيئ فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة وأقامت طيئ على حدود أراضيهم واسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بنى كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القصة وأمدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وأرسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال أبو بكر والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وكان معقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من فى المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنصار المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردأ فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وأرسلوا الى أبى بكر بالخبر فخرج الى أهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى أهل ذى القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات أبو بكر يعبى الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل السافة سويد بن مقرن

طرفة عين فتجاوزعنه أبو بكر وحقن دمه وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام قال ولم يؤخذ منهم سبى لانهم كانوا قد أحرزوا حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فامنهم (حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام وذوالقصة بفتح القاف والصاد المهملة وذوحسى بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة وديا بفتح الدال المهملة وبالياء الموحدة وبزاخة بضم الباء الموحدة وبالزاء والخاء المعجمة)

(ذكر ردة بنى عامر وهوازن وسليم)

وكانت بنوعامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر أخرى وتنظر ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنوعامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها وكان أسلم ثم ارتد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره فخرج حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح الامستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم وأسلم أهله وولده وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبى بكر فجعدوا أن يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ أبا بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا له ماذا بنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه وأقبلت بنوعامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا خالدا فبايعهم على ما بايع أهل بزاخة وأعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتين الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطيئ وسليم وعامر الا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردتهم فاتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار وأرسل الى أبى بكر يعلمه ما فعل وأرسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا أيضا وأما أم زمل فاجتمع أفلال غطفان وطيئ وسليم وهوازن وغيرها الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت أم زمل قد سبيت أيام أمها أم قرفة وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا أمرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم وهى واقفة على جمل كان لامها وهى فى مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى أبى بكر *(وأما

روض زها أبدا البديع بهيج
وحماه من طيب القريض أريج
روض به روح البراعة قدسرى
بلطيف سر بالسرور ورنسيج
روض به ورق الفصاحة غردت
بلحون نظم زانها التهريج
روض حلى الآداب وشي طرازه
ببدائع منها الهاتضريج
روض جلا وتفتحت أكمامه
عن زهر ابداع به تبهيج
روض زها بالافتنان تلونا
فجلاه من تلوينه تدبيج
روض بانواع الفنون مفوف
وله بتوشيح الحلى تبريج
روض به لذوى الغرام تروح
لكنه نار الغرام يهيج
روض حديث الحسن عنه مسلسل
وله بسند ذى الهوى تخريج
روض حوى أوصاف حسن قد سمت
حالى الموارد بالبيان مريج
روض الرياض حيى بعز رفعة
فسما فحاز العلاء قط نسيج
روض سما أن قد تفياظله
رضوان عز من سناه بليج
روض الشجاعة والسماحة والندى
منه لتيجان العلا تتوج
روض تروحت النفوس بطيب عطـ*
*ـر مديحه ولسوقه تروج
روض تضير والنضار ثماره * فيه يرى التفريح والتفريج
روض تعممنا جناه زهوره * وبظله الضافى يزول وهيج * روض له بالمدح أسعد بلبل * دوماله حسن الثناء هزيج

طرقة

خالدا يرهب العدو بذلك وقدم عدى على طيئ فدعاهم وخوفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فانه عناحتى نستخرج من عند طيحة منا ثلاثة يقتلهم فاستقبل عدى خالدا وأخبره بالخبر فتاخر خالد وأرسلت طيئ الى اخوانهم عند طيحة فلحقوا بهم فعادت طيئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد بدجديلة فاستهله عدى عنهم ولحق بهم عدى يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم وكان خير مولود فى أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم وأرسل خالد بن الوليد عكاشة ابن محصن وثابت بن أقرم الانصارى طليعة فلقيهما حبال أخو طيحة فقتلاه فبلغ خبره طيحة فخرج هو وأخوه سلمة فقتل طيحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا وأقبل خالد بالناس فراؤا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيئ فقالت له طيئ نحن نكفيك قومنا فان بنى أسد حلفاؤنا فقال قاتلوا أى الطائفتين شئتم فقال عدى بن حاتم لنزل هذا على الذين هم أسرتى الادنى فالادنى فجاهدتهم عليه والله لا أمتنع من جهاد بنى أسد لحلفهم فقال له خالد ان جهاد الفريقين جهاد لا تخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة وكان عيينة بن حصن مع طيحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطيحة متلفف فى كسائه يتنبأ لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طيحة وقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طيحة فقال له لا أبا لك أجاءك جبريل قال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طيحة فقال هل جاءك جبريل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لى ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بنى فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طيحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان قد أسلموا ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طيحة فقال ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نغيغة أو نغيغتان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق ولما انهزم الناس عن طيحة أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدو الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنت بالله

لها يشاهد باديه وحاضره
فكل ذي أدب أفلامه عجزت
عن مدحه بل وما وفت محاسره
ياسيدا قد علت بالمجد رتبته
عز الفخار أحد فيها يناظره
انعم به من ربيع حان مورده
تسعى الى بابك السامي بشائره
واجلس حييت بغنى الحظ منتشقا
طيب الصفا فصبا الاسعاد ناشره
وسرح الطرف في ميدان نضرته
ترى من الحسن ما يهيك ناضره
واسمع حمائم أفراح به صدحت
عن لحنها الموصلي كلت مزاهره
واشهد لرنانه السبع التي اشتهرت
من يحتليها بها تزهو محاضره
واغنم زمان ربيع بالسرور أتى
صاف موارده حال مصادره
ولا تضع فرصة مهما ظفرت بها
واصغ لمن قال والممدوح ناصره
خذ من زمانك ما أغناك مغتنما
وأنت ناه لهذا الدهر آمره
ودم بروض العلا والعز منبسطا
بمطربات الهنا يشدو لك طائره
تجني به ثمرات الانس يانعة *
مع السرور ومن تهوى تسامره
منعما بيقا نجليك من بهما *
هذا الزمان لقد قرت نواظره
فذو المعالي على مصطفى حفظا
يهدى الكل من الاعمار وافره
لازال كل باوج المجد مرتقيا
يبلغ العز والاسعاد ناظره *

فيه النفساء وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا وأقبل عمر يريد التسليم على عمر وفرق على حلقة فيها علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم والله لتدخلن معاشر قريش جحر الدخلته العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبي بكر أسيرا استشهد بعمر وعلى اسلامه فاحضر أبو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة الى ان وصل الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمر وفقال كلا والله لاخبرنه بجميعه فعفا عنه أبو بكر وقبل اسلامه

* (ذكر بني تميم وسجاح) *

وأما بنو تميم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بصدقات بني عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان في عمله واويلتاه من ابن العكلية والله ما أدري ما اصنع لئن أنا بعثت بالصدقة الى أبي بكر وبايعته ليحجزن ما معه في بني سعد فيسودني فيهم ولئن نحرتها في بني سعد ليأتين أبا بكر فليسودني عنده فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بن أدبن طابخة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن أدبن صفوان بصدقات عوف والابناء وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس فلما اقفله العلاء بن الحضرمي أخرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان ثمامة بن أثال الحنفي يأتيه امداد تميم فلما حدث هذا الحديث اضر ذلك بثمامة وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب اذ جاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقة بن هلال في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل ابن قيس في شيبان فاتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وجعلها على احياء من بني تميم فاجابته وقالت أنا امرأة من بني يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة الى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بني يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة

وهنا يعلم سرور اذ تؤرخه * ربيعه المزدهي فاحت عواطره (وهذا) آخر ما انتقيته من كلامه ونقلته من المدائح الرضوانية ومن مؤلفات المترجم رحلته السماوية وانح الانس برحلتي لوادي القدس * توفي

وقد تبسم من عجب أزاهره * وجاء في حلة الابداع مبتهجا * يختال فيها به حفت عساكره * فسر مقدمه الحالي أخا شجن *
يهيجه من معاني الدوح ناضره * ١٧٠ * ورد حمه بمعاني الحسن قد علقت * وفي صفاه فكم تسعى خواطره
وروضة النجوم الزهر جامعة * وزهرها مفرد في الحسن سائره
قامت بها أمراء الدوح خاطبة * مقام عز تسامى منه فاخره
رام الخلافة كل اذ علا وسما * من فوق منبره الزاهي منابره
فالورد قام بدعواها فشوكته * قوية حيثما سلت خناجره
والبان وافى بتاج الملك منتصبا * وقال من رامه حكما أناظره
والاقحوان بدا زهوا ببهجته * وحوله زمرة قامت تناظره
والنرجس الغض يرنو نحوها شزرا * لانه طالب للملك ناظره
قال الشقيق حويت الفخر أجمعه * والملك حق الذي تسمو مفاخره
وطال بينهما دعوى الخلاف الى * ان قام سنبلها الزاكي عواطره
وقال سلطاننا الورد السني وله * دعوى الخلافة لا تعصى أوامره
فكم له طيب نشر عم عابقه * بمجلس الانس اذ فاحت مجامره
وكم روينا أحاديثا مسلسلة * في مدحه وبه طابت مخابره
فعندها سلموا للحق واعترفوا * بملكه المرتضى والله ناصره
فاعلنت ورقها بالبشر قائلة * سقى ربالك من الوسمي باكره
والدوح قد بسطت فيه مطارفه * والروض قد نحت حسنا تياصره
والزهر من فرح أهدى النثار بها * لما سما الورد واستعلت مظاهره * حكى بمنظره الحالي ومخبره * صفات رضوانا السامي زواهره فيه
أمير مجد لنا تتلى مدائحه * مدى الزمان كما تروى مآثره * شهم وما غبر آساد فريسته * من فر يوم لقاه فهو عاذره

(خبر الفجاءة السلمي) * واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الى أبي بكر فقال له أعني بالسلاح اقاتل به أهل الردة فاعطاه سلاحا وأمره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة بن أبي الميناء من بني الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك أبا بكر فارسل الى طريفة بن حاجز فامره أن يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشي عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نخبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابي بكر فلما قدم امر أبو بكر ان توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا
* (واما خبر ابي شجرة بن عبد العزى السلمي) * وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان امير الابي بكر فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فساروا واستخلف على عمله اخاه طريفة بن حاجز فقال ابو شجرة حين ارتد

صحا القلب عمن هو هواه واقصرا * وطاوع فيها العاذلين فابصرا
الا ايها المدلي بكثرة قومه * وحظك منهم ان تضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة * اذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطي ذا الطماح لجامه * ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفرا
فرويت رمحي من كتيبة خالد * واني لارجو بعدها ان اعمرا

ثم ان ابا شجرة اسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمر وهو يقسم في المساكين فقال أعطني فاني ذو حاجة فقال ومن انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزى السلمي قال اي عدو الله لا والله ألست الذي تقول

فرويت رمحي من كتيبة خالد * واني لارجو بعدها ان اعمرا

وجعل يعلوه بالدرة في راسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا ابو حفص بنائله * وكل مختبط يوما له ورق

في ابيات

(ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل عمرو بن العاص الى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى قد مات ثم خرج عنه الى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومعه عسكر من بني عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذها والهاقم تسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت يا قرة تخوفنا بالعرب فوالله لاطئن عليك الخيل في حفش املك والحفش بيت ينفرد

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده من ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزيادا لاخذ النصف الباقى فلم يفاجئهم الا دنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

(ذكر مالك بن نويرة)

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ادعوى مالك بن نويرة وندم وتحير فى أمره وعرف وكيع وسماعة قبيح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيئ يريد البطاح وبها مالك بن نويرة وقد تردد عليه امره وتخلفت الانصار عن خالد وقالوا اما هذا يعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من براخة ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد قد عهد الى ان أمضى وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رأيته فرصة وكنت ان أعلمته فاتتنى لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا قاصد الى مالك ومن مضى ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان أصاب القوم خيرا حمدوه وان أصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها احدا وكان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انادعينا الى هذا الامر فابطانا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايا كم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا فى هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم أبو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم خالد فى ليلة باردة لا يقوم لها شئ فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم وهى فى لغة كنانة القتل فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك فقال عمر لابى بكر ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال يا عمر تاول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى

* يلوح لدى الافق كالمنصل
وليل تعاطينا به أكؤس اللقا
ومد على ما بيننا حال الستر
يلاصق منا الكشح كشحا منعما
ونقرع من فرط الهوى الثغر بالثغر
وما راعنا فيه حديث وشاتنا
وما نظرت شزرا سوى أعين الزهر
فافنيته ضما ولثما ولم تزل
بداى بما أبنى نطاقا على الخصر
الى ان بدت من مفرق الشرق غرة
اطارت غراب الليل عن ذلك الوكر
فكف يدى عن خيزرانة قده
وولى وفى اعطافه نشاة السكر
وقال وقد أتبعته نظرة الاسا
والقيت كفا للوداع على الصدر
الا لا بدا صبح يريح متيما
ولا انجاب ليل فى الورى كاتم السر
فلست ارى كالليل استر للهوى
ولست ارى شيا أنم من الفجر

(وله مضمنا)

كم قلت للبدر والاجفان تلعب بى
اهلوك بالقتل كم يسطوا على المهج
فقال والدر يبدو من مباسمه
هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

(وله من قصيدة)

أشكوك الغرام وما أفاتنى
وقلبك يا مذيقى الهجر قاس
وفى طى الجوانح جمر وجد
يؤججه التذكر والتناسى
أبانات اللوى عن سحب عينى

* سقاك الرى من دون احتباسى * فكم لى فى ظلالك من مقيل * تفدى اهلهم منى حواسى * أقبت به وشاطئ واديه
ملاعب جؤذر وظبا كناسى * فما للعين لم تنظر طلولا * ولا رسما يدل على أناسى * أما هذى الديار ديار سعدى *

الادباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر ايضا في سنة اثنتين وسبعين ومائة والف وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبد الله الادكاوي محاضرات ومطارحات وذكره في مجموعته واثنى عليه واورد له من شعره كثيرا (ومما انتقيته من مختاراته قوله قوله)

وليل نامت الرقباء فيه ... وقد امنوا الوصال لطول هجري
وزار معذبي من دون وعد ... ولم يك وصله مني بفكر
فقمت الملعب الهميان أخطو ... لاهصر غصنه من دون صبر
فلم ترمقني الا وشاحا ... تراءى حائلا من دون خصر

(وله أيضا)

وما انا بالناسي وقد خيم الدجى ... ووافى الذي اهوى ولم يثنه ذعر
وبتنا بحال لم يرعنا مؤنب ... وراح يعاطيني وما ابتسم الفجر
سلافة الفاظ وجريال مبسم ... وخمرة الحاظ لذا التبس الامر
فلم ادر أي اسكر العقل رشفها ... ولم ادر اي غاب عني بها الفكر

(وله هذا المعنى الذي لم يسبق اليه)

يقولون لي لما بدا العارض الذي ... به فيض ماء الحسن من وردة الخد
نراك اطلت الصمت فينا ولم تكن ... سكوت اذا ما فاتهم زمن الورد

واجتمع مالك ووكيع وسجاح فجمعت لهم سجاح وقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيهم ضبة وعبد مناة فتقاتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا أظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم أوس بن خزيمة المجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقبة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامة وذفوا ذفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فاهدى لها ثم أرسل اليها يستامنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها الوعدات وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من أصاب ولدا واحدا ذكرا اباتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك وقيل بل تحصن منها فقالت له انزل فقال لها ابعدي أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجمرها فقذ كر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما أوحى اليك ربك فقال ألم ترين الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال ان الله خلق للنساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا شاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت أشهد انك نبي قال هل لك ان أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

الا قومي الى النيك ... فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت ... وان شئت ففي الخدع
وان شئت سلقناك ... وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه ... وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك أوحى الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيأ قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقني قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له نادي اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهيم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد بن حاجب

امست نبيتنا أنثى نطوف بها ... واصبحت انبياء الناس ذكرانا

فالت اطلت الصمت فينا ولم تكن ... معاتبك الا الدر يرفض من عقد * أما علموا أن العناد في الربا وصالحها
سكوت اذا ما فاتهم زمن الورد * (وله أيضا) * الا رب ليل على غفلة ... من الدهر جادت برغم الخلي

المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر خالد بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وأمد أبو بكر خالدا بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتى من خلفه وكان أبو بكر يقول لا استعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه في الدين وبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ان مسيلمة قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهي الى أمره وكان يؤذن له عبد الله بن النواحة والذي يقيم له حجير ابن عمير فكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس في الجمجمة خير وهو أول من قالها وكان مما جاءه به وذكر انه وحي يا ضفدع بنت ضفدع نقي ما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال أيضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر يقكم فامنعوه والمعي فاووه والباغي فناووه وانتهره امرأة فقالت ان نخلنا السحيق وان ابارنا الجرز فادع الله لما ئنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل هزمان فسال نهارا عن ذلك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وأمر يده على رؤسهم وجنكهم فقرع كل صبي ممسح رأسه ولذع كل صبي جنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه وقيل جاءه طلحة الثمري فساله عن حاله فأخبره انه يأتيه رجل في ظلمة فقال أشهد انك الكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج محاعة بن مرارة في سرية يطلب ثارا لهم في بني عامر فاخذه المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وترك مسيلمة الاموال وراءه ظهره فقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبايا وينكحن غير خطبيات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم

خبيران من اسف يعض بنانه * حذرا عليك مواقع المأقوك * لم يثنه عن رشف ذيالك الالمى * الا اجتناب الظن من اهليك
حبيوبك لا بالزعم عنه ولود * واه ان الحشا واك ما جيوك * اوقات وصلك لو بايام الصبا *
والروح تشرى ما أبى وأبيك * أيان من طرب يصون مسامعا
عن غير حرس الحمى من هاديك * والبيض من فوق الخدود طوالع
والحمى ما هول الحمى بذويك * مرت فغرت بعدهن حياته *
بل شمسها قد آذنت لدلوك * ياسالما ما يكابد في الهوى
لا تسالن عن خبرة المنهوك * وصلوا ومن خلف المطى فؤاده
تستن قصد سبيلها المسلوك * فبكل وادمن توافح طيبهم
أرج وكل قراره وسموك * فكأنهم بثنا المرادى قد
غدوا يتضرعون اليه بالتبريك * الى آخر ما قال

(وله من قصيدة)

سلوا طيفها أين استقلت نواحيها
عداة النوى لما ترنم حاديها
وحيعل داعي البين خلف ركابها
وباتت بنات الشوق تحمى ماقيها
وأعرض بشر دوننا وهضابه
وأوغر صدر الصب جرتنائيها
فلا تنكري يا بيش موقف ذلتي
بدا رعفت اطلالها ومغانيها
على مثلها المفؤد من حرق النوى
يذيل مصونات الدموع بواديها
تنكر بعد الظاعنين نسيمها

* واقفر من ذكر السواجع ناديها * فلم يبق الا رسمها فكانه * سطور عن الافهام رقت معانيها
ومغنى عناق في هموددوارس * وشمع غداة البين حكيها * خفيت دارا بالاوابد آنست * من الآنسات الغيد زهر روابيها

أما هدى المعالم والرواسى * أأحلام أرى ام عن تحقيق * تقوضت الخيام بلا التباس * نعم هذى المعاهد والمغانى *
فاين بدورها تيك الاناسى * فان اقوت فهل لى من سبيل * الى صبر يعلل ما اقاسى
وان عهدى على اللاء واتناسوا
لعمرى لست عهدهم بناسى
أأبكى ام أجاوب فى أنينى
حمائم فى الدياجى لى تؤاسى
اساجلها فاتعب من شجون
وتبريح على غير القياس
أتعجب ان قضيت هوى ووجد
وجانبت المؤانس والمواسى
وانى فزت بالقدح المعلى
وبلغت المنى من بعد يأسى
(وقال يمدح السيد على افندى المرادى مفتى الشام)
برح الخفاء فلا الغيور يقيك
كلا ولا بيض الحجى تحميك
الا الذى من سقم جفنك ينتضى
وتراه يغمد فى حشاد اعيك
ايس الهوى من ان يجن
بخاطرى
ذكر السلو فعاد بى يغريك
فتحكمى فى مهجتى وتهكمى
فيمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى
عند الوداع به فذا يكفيك
دنف اذا ضرب الدجى اطنابه
وصل الانين برمة تشجيك
واذا انتضى برق العقيق حسامه
هاجت لواعجه لبسم فيك
واذا الهديل تجاوبت اصداؤه
جزعا على ما ناله يبكيك
ليس الجوى برداً فاخلقه جوى
حتى وفى لقامه واشيك
فالام يكتم لوعة فى ضمنها
جمر يشب بدمعه المسفوك * ويرى ركوب الصعب فى نهج الهوى * هينا ولا التمويه عن ناديك
قسلى جوانحه التى قد صبرت * مثواك هل فى ذاك من تشكيك * كم وقفة دون الكثيب رمى بها * نظرا اطال به التفكر فيك

ما السكاو كتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان رأى ابى بكر مثله ودخل على أبى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الى يا ابن ام سلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا ما السكاو أصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان يعتذر فى قتله انه قال ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له اوما تعده لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويرة على أبى بكر يطلب بدم أخيه ويسأله ان يرد عليهم سبيهم فامر أبو بكر بردا السبى وودى ما السكا من بيت المال ولما قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على أخيك قال بكيته حولا حتى أسعدت عينى الذاهبة عينى الصحيحة وما رأيت نارا قط الا كدت انقطع أسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه قال فصفه لى قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل النفال وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح وكأن وجهه فلقة قمر قال أنشدنى بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التى يقول فيها

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا فقال متمم ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته فقال عمر ما عزانى أحد باحسن مما عزيتنى به وفى هذه الوقعة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخى خالد لهما صحبة

(ذكر مسيلمة واهل اليمامة)

قد ذكرنا فيما تقدم مجىء مسيلمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبى جهل فى عسكر الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالخبر فكتب اليه أبو بكر لا أرينك ولا ترانى لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك تستبرؤن الناس حتى تلقى مهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت فكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى أبى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجهه الى مسيلمة وأوعب معه المهاجرون

وحيث الحمى يحمون بيضة خدره * اسود بايديها تهز النيازك * وكل كمى لا يرى العمر مغنما * وكل أبى لم ترعه المهالك
يخوض مثار النقع والعزم عابس * ويطعن ما بين الكلا وهو ضاحك * ويغدو عليه من دم القوم حلة * لها السمهريات الدقاق حوابك
ولكن فيه من ظبا ذلك الحمى * ظبا جردتهن الجفون السوافك
فمن كل رؤد لو بدت فى نقابها * لأبهت ذو رشد وأفتن ناسك
تلاعب فى اعطافها نشوة الصبا * كما لاعبت غصنا رياح ركائك
وتبدى محيا فى أثيث مجعد * كما البدر أبدته الليالى الحوالك
فتفتك منها فى الخدود عيوننا * وفى قلبنا الحاظها الفواتك
على انها لو رام طيف خيالها * أخوهم عزت عليه المدارك
من اللاء لو لاقرطها ووشاحها * لقلت مهاة اذعرتها السنابك
تملكن حبات القلوب كانما * على لهما بين البرية مالك
اغر غدا يغنيك لا لا وجهه * عن الشمس حتى تنثنى وهى دالك
ذنوب كأن الجدذات وروحه * معاليه والصيد الكرام حوارك
(وقال يمدح الاستاذ محمد بن سالم الحفنى قدس الله سره)
عجها على تلك الربوع المحمد * واسأل معالمها العلك تهتدى
وقف الرواسم بالرسوم معللا * قلبا لواعج شوقه لم تبرد
وانثر لآلئ أدمع ضنت بها * عيناك الا للخليط المنجد
فلطالما فيه أطعت صبابتى * ونبذت ظهريا مقال الحسد
ابدى الحنين الى ظباء الشرد * أسف الى أحبابه لم يرشد

فاحتمل حتى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال وكثر القتلى فى الفريقين لاسيما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار أما وحشى فدفع عليه حربته وضربه الانصارى بسيفه قال بن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة وأخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بجماعة يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بهم اليمامة وكان وسيما فقال هذا صاحبكم فقال مجاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم دخل الحديقة فاذا رويجل أصيفر اخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقال مجاعة لخالد ما جاءك الا سرعان الناس وان الحصون مملوأة فهلم الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كل شئ دون النفوس وقال أنطلق اليهم فأشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وأمر النساء ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ما صنعت فرأى خالد الحصون مملوأة وقد هلكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن وقد قتل من المهاجرين والانصار من المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقتل من بنى حنيفة بعقربا سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى الطلب نحو منها وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبى وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتنى فقال هم قومى ولم أستطع الا ما صنعت ووصل كتاب أبى بكر الى خالد ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم ألا هلكت قبل زيد هلك زيد وأنت حى ألا وارييت وجهك عنى فقال عبد الله سأل الله الشهادة فاعطيها وجهدت ان تساق الى فلم أعطها وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد مبينا سنة ثلاثين * وممن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الانصارى شهد بدرا وغيرها وقتل عباد ابن الحرث الانصارى وكان شهدا احدا وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الانصارى وكان شهد أحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصارى وفيها قتل عمارة بن حزم الانصارى أخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل على بن عبيد الله بن الحرث من بنى

طلل وقفت على صوى أرباضه * وأدرت طرفى وامق لعبت به * برح البعاد الى أسى لم يعهد * وبكيت من حزن بمقلة حائر

تكاد على الاقواء تزداد بهجة * لزائرها والا ترحل أهليها * لئن أنهبت آثارها راحة البلى * فمن مهجتي لم تمح كنه معانيها

وليلة أعملت الرواسم للسرى * ١٧٦ * كأني سماها والنواحي دراريها * أخوض الدجى والدجن يطفو عبابه *

فيرقم اطراف السباسب هاميها

الى أن رمت أحداج حزوى بنظرة

ولاحت لها أطلالها ومغانيها

طرحت خباء الحي والقوم شرعت

مخافة المامى صدورعواليها

ولست بمذعور الجنان من القنا

ولم أخش آساد الشرى وضواريها

سوى لحظات الغيد يحتمل الفتى

وليس يذود الصبر غير تجنيها

ولولا مقال الكاشحين بريبنا

محوت اللمى الممنوع بالثم من فيها

وما راعني الا الوداع وقولها

انقاض عن ذكر الظبا بتناسيها

اما بابنة الطائي وموقف ساعة

يمنعرج الجرعاء مازلت ابكيها

سأذكرها حتى الممات وان أمت

فعظمي في الاجداث ينبذ هاميها

فمن مبلغ قومي وجيران اسرتي

اذا هدأت ليلا عيون أعاديها

باني بحمد الله في ذروة العلا

بكف المنا أجني زهورتها نيها

(وله من أخرى) يمدح بها بعض الاعيان وهو على أفندي المرادي

لمن في سراها أنحلتها الدكادك

يحن اشتياقي والنجوم شوابك

اذا أدلجت قاد الهوى برمامها * وان صوبت هانت لديها المسالك * وان أنجدت طارت بغير قوادم * فاحتمل

وان أتهمت فهي الرياح السوابك * فخاذا على تلك الحداة لوآنهم * أناخوا بها حيث السيوف البواتك

مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل فقالوا نخشى عليك من نفسك فقال بئس حامل القرآن انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان أول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد بن الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلمه اليها فاراد وا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها وقال أنا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم اني أبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعني أهل اليمامة وأعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا يحور بعد الرجال والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فاكلمه بحجتي غضوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدما وقال ابو حذيفة يا اهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل خالد في الناس حتى ردهم الى ابعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولي البصائر فلما رأى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من اين نؤتى فامتازوا وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحي من الفرار فمن رؤي يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يدر أي الفريقين كان أعظم نكاية فبان القتل كان في المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثر منهم في اهل البوادي وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه أحد الا قتله ودارت رحى المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلمة فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة أينما كنت نعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها وكان البراء ابن مالك وهو أخو أنس بن مالك اذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال الى أين أيها الناس أنا البراء ابن مالك الى الى وقاتل قتالا شديدا فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحنني عليهم بها

أهل البحرين فاما بكر فقمت على ردتها وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لما مات فلما اجتمعوا اليه قال لهم أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمى واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك فى المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور فلما أسلم كان يقول أنا المغرور واست بالغرور وخرج الحطم ابن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتى ترل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن بها من الزط والسابجة وبعث بعثا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع

الا أبلغ ابا بكر رسولا * وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام * قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
تو كلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمى اياهم ان أبا بكر كان قد بعثه على قتال اهل الردة بالبحرين فلما كان بجيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفى فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقرى وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وانضم اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرباب ايضا لحقته فى مثل عدته فسلك بهم الدهناء حتى كانوا فى بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول فى الليل فنفرت أبلهم باحمالها فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يعلمه الا الله ورمى بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغم فقالوا كيف نلام ونحن ان بلغنا غد الم تحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله وأنصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلم يلبثوا ان فجئوا الماء فحثوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فناخت اليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما سألوا عن ذلك المكان قال لمجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له والله لولا الغدير لاخبرتك بان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة ملؤة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان وما رأيت ولهذا رجعت بك وملأت اداوتى ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منا من المن عرفته وان

فيوجهه يغنيك عن شمس الضحى * وعن الغيوث بحر كف مزبد * فالفضل منحصر به أما السوى * فقلد لعلاه فاسمع تسعد
والجود من جدواه يعرف كنهه * والدين والتقوى بدين ترد * فانظر الى رجل تجسم من علا * ورفيع مجد فى الانام وسودد

ولثمت آثار الظعائن ريثما * أطفأت بعض غليلي المتوقد وطفقت اختبط الدجنة والهوى * يقتادني نحو المقيم المقعد
لاصبر لي عنهم يقيني حسرة * اخفيتها ١٧٨ خوف اطلاع مفند * ناشد تكم يا زاجريها أنتم * سرتم بها تيك الظباء الخرد

كيف استطعتم أن ترو امثلي على
ما تعهدون وتذهبوا في الغدف
وتضيعوا وداً عليه عقدتم
عقداً لحناصر انه لم يجدد
هلا رثيتم واصطنعتم عنده
قبل الرحيل يدى شفيق مسعد
أرأيتكم أين استقروا بعدما
سلكوا خروق مواقف لم تسدد
ضربوا الخيام على ثنية ضارج
ورضوا بجرعاها وذاك المعهد
حتى استطاب ترابها فتخذته
بجفونا كحلا مكان الاثمد
ومن العجائب أن أرى مستخبرا
عمن نوى بصميم قلبي المكمد
واذا أرادوا يكتمون مسيرهم
غمت نواهم فهم ولم أسترشد
يا مودعا بملامه جمر الغضا
بجوانحي فاقصر ملامك أوزد
انا من علمت ومن اذا ذكر الهوى
فاربط بديك على ولاه واشدد
سل عن فؤادي أعين العين التي
أسيا فهن بغيره لم تعمد
مذ سار خلف ركابهم يوم النوى
وبقيت مبهوتا واسقط في يدي
كيف التصبر والحياة تلدف
لم يبق غير ذمائه المتردد
ما كنت ياذات الجناح بعالم
ان الوداع للوعتي وتسهدي
وأراك تبكي في الغصون وتشتكي
ألم النوى ان كنت مثلي فاسعدي
افتندبي شجنا والفلك حاضر
فلقد أسأت وان أسأت فعدد
ما أنت ممن قد اطار فؤاده * داعي النوى و جفاه طيب المرقد
أين الفصول وأين احر أدمع * تجرى وجمرة مهجة لم تخمد * دعني فاني لست أول عاشق * قتل الغرام ولا قتيل لم يد

عامر بن لؤى وكان له صحبة و قتل بها عائذ بن ماعص الانصارى وقيل قتل يوم بئر معونة وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصارى وكان قد شهد أحدا وما بعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدى الانصارى عم البراء بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن جماز الانصارى وكان قد شهد أحدا وقتل بها ابو دجانة الانصارى وهو بدرى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على عليه السلام والله أعلم وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الانصارى وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسى شهد خيبر وقتل بها زرارة بن قيس الانصارى له صحبة وقتل فيها مالك بن عمرو السلمى حليف بنى عبد شمس وهو بدرى وقتل مالك ابن أمية السلمى وهو بدرى ومالك بن عوس بن عتيك الانصارى وهو ممن شهد أحدا وقتل بها معن بن عدى بن الجد البلوى حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها ومسعود بن سنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أحدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوى وهو بدرى (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما) * وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمى وهما بدريان وضرار بن الازور الاسدى وهو الذى قتل مالك بن نويرة بامر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى وقيل قتل عبد الله بالطائف هو وأخوه السائب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامرى عامر قيس وشهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابى ابن سلول وهو بدرى وعبد الله بن عتيك الانصارى وهو قاتل ابن أبى الحقيق وهو بدرى وفيها قتل شجاع بن ابى وهب الاسدى أسد خزيمة شهد بدرا وهريم بن عبد الله المطلبى القرشى وأخوه جنادة والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ابن عم خالد وقتل ورقة ابن اياس بن عمرو الانصارى وهو بدرى ويزيد ابن أوس حليف بنى عبد الدار أسلم يوم الفتح وأبو حبة بن غزية الانصارى شهد أحدا وأبو عقيل البلوى حليف الانصار وهو بدرى وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى من مهاجرة الحبشة شهد أحدا ويزيد ابن ثابت أخو زيد بن ثابت (الرجال بن عنفوة بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر ومجاعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة بالحاء المهملة والكاف المشددة وسعد بن جماز بالجيم والميم المشددة وآخره زاى)

* (ذكر ردة أهل البحرين) *

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبى صلى الله عليه وسلم وتفقه ورده الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وكان المنذر بن ساوى العبدى مريضا فمات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده

اهل

هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت ان يمسخني الله بعدها فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شئ والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شان علمت كل شئ بغير تعلم فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد (عتيبة بعد العين تاء مجمعة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثم باء موحدة وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلثة)

(ذكر ردة أهل عمان ومهرة)

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتي عشرة وقال أبو معشر ويزيد بن عياض وجعدبة وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ان فتوح الردة كلها الخالد وغيره سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصة انه بلغ خالدين الوليد ان ربيعة بالمضيح والحصيد في جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبي بكر فصارت الى علي بن أبي طالب وأما عمان فانه فيها ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسمى في الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما ادعى من نبأ وغلب على عمان مرتدا والتجا جيفر وعياذا الى الجبال وبعث جيفر الى أبي بكر يخبره ويستمده عليه وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا فسار الى عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه الى اليمامة فاصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهي قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعياذا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الادبار فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى أبي بكر مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس وأما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما

والدهر يفجع قلبي من مطاعمه * بالعدس والكشك والبيسار والبصل * ناديت هيا ولا تبطي بغرفتك لي *
فانه خلق الانسان من عجل * الى آخرها (وله) على وزن لامية ابن الوردي (ومنها)

يا ما لكامنا الانام بلطفه * ويحسن ما يروى وأنضر مشهد * لك ما تروم من الزمان وبره * فوق المراد وكل عيش أرغد
ما فيك الا ما يقر قلوبنا * وعيوننا و يسر كل مسود * واليكها من غدت أفكاره * نهبى الثنائى والزمان الانكد

جاءت تعثر فى ذيول خجالة
وتدير طرف الحائر المستجد
فلئن رأت منك القبول فحسبها
فخرا وطيب تودد وتعهد
حوشيت أن تغضى وشيمتك التى
غير الكمال الصرف لم تتعود
وأبيك لو وزنوك عندى فى الودى
لوزنتهم واذا شككت تعمد

(ومن كلامه)

لا أريد الوصال بالمن ممن
أتحل الجسم بالجفا والدلال
انما داعماله أتمنى
وتمنى اللقاء نصف الوصال

(وله)

لا تكثر ريحظا اذا خلت وجها
ذا جمال وبهجة و بهاء
واغضض الطرف مثل ما أمر الله
ـه فتكثير اللحظ نصف الزناء

(ثم) توجه الى الشام وقد واقاه الحمام ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين وماثة والف * (ومات) * الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر الشيخ عامر الانبوطى الشافعى شاعر مفلق هجاء لهيب شواره محرق كان يأتى من بلده يزور العلماء والاعيان وكلما رأى لشاعر قصيدة مائرة قلبها وزنا وقافية الى الهزل والطيخ فكانوا يتحامون عن ذلك وكان الشيخ الشبراوى يكرمه و يكسيه ويقول له ياشيخ عامر لا تزفر قصيدتى الفلانية وهذه جائزتك ومن بعده الشيخ الحفنى كان يكرمه و يغدق عليه ويستانس لكلامه وكان

كان عينا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وأرسل العلاء الى الجارود يأمره أن ينزل بعبد القيس على الحطم بما يليه وساره وفيمن معه حتى نزل عليه بما يلى هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون وكانوا يترا وحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينا هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذوه وكانت أمه عجلية فجعل ينادى يا لعجلية فجاء البجر بن بجير فعرفه فقال ما شأنك فقال علام اقبل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه فقال له والله انى لأظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك فقال دعنى من هذا وأطعمنى فقد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودنى واحملنى يقول هذا الرجل قد غلب على السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤا وهرب الكفار فمن بين متردد وناج ومقتول وماسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه فاما البجر فافلت واما الحطم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمى رجله وطلبهم المسلمون فاسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فاسلم وأصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فاعطى ثمامة بن أثال الحنفى خميصة ذات اعلام كانت للحطم يباهى بها فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال لم أقتله ولكنى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الاقلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم فكتب العلاء الى من ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عتيبة بن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمهزمين والمرتدين بكل طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يؤتى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد أراكم الله من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحل وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مسلة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة بالسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون وأكثر المسلمون القتل فيهم فاتركوا بها مخيرا وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه وكتب العلاء الى أبى بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من أهل

هجر

عليهم السيل العظيم بظهر حمار وألقى الحجاج وأحمالهم الى البحر ولم يرجع منهم الا القليل تشاوروا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى رأى ابراهيم كخدا تولية المترجم وقد صار مسناهرمنا فاستغنى من ١٨٣ ذلك فقال له ابراهيم كخدا اما أن تطلع بالحج أو تدفع مائتي كيس مساعدة فحضر عند ابراهيم كخدا فرأى منه الجد فقال اذا كان ولابد فانى أصرفها واجئ ولو انى أصرف ألف كيس ثم توجه الى القبلة وقال اللهم لا ترنى وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما أنى أموت أو هو يموت فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كخدا فى صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة أيام وتوفى عمر بك المذكور سنة احدى وسبعين ومائة والف (ومات) الرجل الفاضل النبيه الذكى المتفنن المتقن الفريد الاوحد ابراهيم السكاكينى كان انسانا حسنا عطاردى يصنع السيوف والسكاكين ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قراباتها ويسقطها بالذهب والفضة ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقى والتطعيم والبركارات للصنعة وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة وغير ذلك وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متقنة معروفة من دون الخطوط لا تخفى وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريرى وكتب أدبية ورسائل كثيرة فى الرياضيات والرسميات وغير ذلك وبالجملة فقد كان فريدا فى ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله * توفى فى حدود هذا التاريخ وكان حانوته فجاء جامع المرادانى بالقرب من درب الصياغ * (وصل) * وفى تلك السنة أعنى

* (ذكر خبر ردة اليمن ثانية) *

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبى صلى الله عليه وسلم عمل فى قتل فيروز وجشنس وكتب ابو بكر الى عمر ذى مران والى سعيد ذى زود والى ذى الكلاع والى حوشب ذى ظليم والى شهر ذى نياف يأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بأمر الله وبأمرهم باعانة الابناء على من ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروه على الابناء فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين فى البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعة منه ليلبس عليهما فاطمأنا اليه ثم ان قيسا صنع من الغد طعاما ودعا اذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج بركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرقهم ثلاث فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البر وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم فلما علم فيروز ذلك جد فى حربه ونجد لها وارسل الى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك ليستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عك فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الابناء وقتلوا من معهم من أصحاب قيس وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم قيس وأصحابه وتذبذب أصحاب العنسى وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران قيل وكان فروة بن مسيك قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما فاستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدى قد فارق قومه سعد العشيرة وانحاز اليهم وأسلم معهم فلما ارتد العنسى ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه وأخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو وجعله العنسى بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن

مع سخرية رجل منهم والثانى مع المصبح أحد بنى محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخرية فاجابه وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم وأصابوا ماشاؤا من الغنائم وبعث الاخماس الى أبى بكر مع سخرية وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يجب ويابعوا على الاسلام (دبا بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة والخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون

(ذكر خبر ردة اليمن)

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وارضها عتاب بن أسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص ومالك بن عوف النصرى عثمان على المدن ومالك على أهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذويه يساندهم وقيس ابن مكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ماذكرناه فلما أهلك الله الاسود العنسى بقى طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تاوى الى أحد ومات النبى صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن أسيد الى أبى بكر يعرفه خبر من ارتد فى عمله وبعث عتاب أخاه خالدا الى أهل تهامة وبها جماعة من مذحج وخزاعة وأبناء كنانة وأما كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وأفلت جندب وعاد وبعث عثمان ابن أبى العاص بعثا الى شنوأة وبها جماعة من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حيضة ابن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشنوأة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حيضة فى البلاد واما الاخابث من العك فكانوا اول منتقض بتهامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم تجمع عك والاشعريون واقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عك ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابث وسمى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن واما اهل نجران فلما بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم ارسلوا وفدا ليجددوا عهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابا واما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان ياتى خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذى الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير فقتلهم وتتبعهم (حيضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة)

(ومات) الامير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان (ذكر

وذلك انه لما قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف ونزل

اجتنب مطعوم عدس وبصل * فى عشاء فهو للعقل خبل * وعن البيسار لا تعن به * عس فى صحة جسم من علل
واحتقل بالضان ان كنت فتى * ذا كى العقل ودع عنك الكسل * من كباب وضلوع قد ذكت *

أكلها ينفى عن القلب الوجل
الى آخرها
(ومن كلامه على وزن كلام ابن عروس)
أكل من الضان رطلين
يزيد قلبك نفاسه
وابعد عن الكشك يازين
دا الا كل منه تعاسه
(وأيضا)
أكل المطبق مع الفجر
بالشهد والسمن ساخ
الى يجيبه له اجر
فى جنة الخلد راخ
(وأيضا)
يا طابخ الضان اشتد
واغرف أوانى وسيعه
عار أتى للك وله يد
فى الا كل ديما سريعه
(وأيضا)
العدس والكشك والفول
الا كل منهم شماته
يصحوا الشب مخبول
قطعوا الجميع التلاته
(وأيضا)
أوصيك لا تا كل الفول
يورث لقلبك قساوه
تقطع نهارك كما الفول
تاته وعندك غشاوه
(وايضا)
خشاف مشمس وعناب
الشرب منهم دوايه
من بعدما كل كباب
يارب حقق رجايه

والسدادرة وسلمهم الحجاج والحمل وركب فى خاصته وسار الى غزة وسار الحجاج من غير أمير الى ان وصلوا الى أجرود فاقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل على بك فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر

من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر فاخذ منهم بكرة ووسمها فاذا الناقة للعداء بن حجر أخى شيطان وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال العداء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقها واخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر ومباعدة الاسلام فمنعهما عنها وقال صارت فى حق الله فلم أخذها فقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا آل عمرو وأضام وأضطهدان الذليل من أكل فى داره ونادى حارثة بن سراقة بن معديكرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنت يهوديا وأطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شابا من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وأخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه فلما رجع الاسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحصين بن نمير وسكن بعضهم من بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهى أحماء حموها فنزل جمد محجرا ومخوص محجرا ومشرح محجرا وأبضعة محجرا واختهم العمردة محجرا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو والذين امنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا قبل ونزلت بنو الحرث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا واطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا لبنى معاوية انه لقبيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لا نمالئ قومنا على ذلك وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرئ القيس ابن عابس وقالا له بيت القوم فان أقواما من السكاسك والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرق الناس عنا اليهم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا واوطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم فاكبوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه فاصابوا مشرحا ومخوصا وجمدا وأبضعة وأختهم العمردة وأدركتهم لعنة النبى صلى الله عليه وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب من أطاق الهرب وعاد زياد بن لبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه واستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبى جهل وتعجل فى

واستقر على بك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام فارسلوا اليه واحدا أغا ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استقصوا ما معه من المال والاقمشة وغير ذلك ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه على كتخدا الخربطلى وأغراضه ومات بعد وصوله الى مصر بثمانية أيام يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام

*(وفى تلك السنة حضر مصطفى باشا والى على مصر واستمر الى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف) *ونزل الى القبة متوجها الى جدة فاقام هناك

*(وحضر أحمد باشا كامل المعروف بصبطلان فى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف) وكان ذا شهامة وقوة مراس فدقق فى الاحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الانبار والغلال فتعصبت عليه الامراء وعزلوه وأصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا فى شأنه الى الدولة وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديونى ووجه مصطفى باشا خازندار الى جدة وكيلا عنه ولما وصل العرض الى

الدولة وكان الوزير اذ ذاك محمد باشا راغب فوجهوا أحمد باشا المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ووجهوا بابا كبر باشا والى حلب الى مصر فحضر وطلع الى القلعة وأقام نحو شهرين ومات ودفن

سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول وأهلك به الطاعون المسمى بقارب شيخة الذى أخذ المليخ والمليخة مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم ما لا يحصى ثم خف وأخذ ينقرض فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وكان قوة عمله فى رجب وشعبان وولد للسلطان مصطفى مولود فى تلك السنة وورد الامر بالزينة فى تلك الايام فكانت أبرد من يخ وهذا المولود هو السلطان سليم المتولى الآن ولما قتل حسين بك القازدغلى المعروف بالصابونجى وتعين فى الرياسة بعده على بك الكبير وأحضر خشداشينه المنفيين واستقر أمرهم وتقلد امارة الحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فبيت مع سليمان بك الشابورى وحسن كتخدا الشعراوى وخليل جاويش حيضان مصلى وأحمد جاويش المجنون واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا فى غيبته وأقام موضعه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع فى نفى الجماعة المذكورين فاغرى بهم على بك بلوط قبن فنفى خليل جاويش حيضان مصلى وأحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ونفى حسن كتخدا الشعراوى وسليمان بك الشابورى مملوك خشداشه الى فارسكور فلما وصل على بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه الخبر فكتم ذلك وأمر بعمل شنك يوهم من معه بان الهجان أتاه بخبر سار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قلعة نخل فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج

أبى جهل أبين من مهرة وقد تقدم ذكر قتال مهرة ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرا الفتح وحمير وقدم أيضا المهاجرين أبى أمية فى جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادى فاقبل عمرو بن معديكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فاوثقه المهاجر وأخذ قيسا أيضا فاوثقه وسيرهما الى أبى بكر فقال يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المؤمنين فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر ذا ويه شيئا وكان قتله سرا فتجافى له عن دمه وقال لعمر وأما تستحى أنك كل يوم مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لا جرم لا قبلن ولا أعود ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسى فاستامنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبى بكر بذلك

(ذكر ردة حضرموت وكندة)

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد الانصارى على حضرموت وعكاشة بن أبى أمية على السكاسك والسكون والمهاجر بن أبى أمية على كندة استعمله النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخرج اليها حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فبينما أم سلمة تغسل راس النبى صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعنى عيش وأنت عاتب على أخى فرأت منه رقة فاومات الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبى صلى الله عليه وسلم يذكر عذره حتى رضى عنه واستعمله على كندة فتوفى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة وأجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن النبى صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة منهم أنهم لما أسلموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة حضرموت فى كندة وبعض صدقة كندة فى حضرموت وبعض صدقة حضرموت فى السكون وبعض صدقة السكون فى حضرموت فقال بعض بنى وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقالوا لزياد أنت معهم علينا فانى الحضرميون وجل الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا فى أمرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تاخر بالمدينة قد استخلف زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن أبى جهل أيضا فنزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد ابن لبيد قد ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان أول

الفعلة التى فعلتها فقال أنا الذى أسافر بالحج فى العام القابل ومنى للعرب أصطفل فطلع أيضا فى السنة الثانية وتجمع عليه العرب ووقفوا فى كل طريق ومضيق وعلى رؤس الجبال واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة فصادمهم وقاتلهم وحار بهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغار به وكان يبرز لمحاربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج فلم يقم للعرب معه بعد ذلك قائمة فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف ورجع سنة سبع وسبعين ومائة وألف ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وإيابا بعد ذلك وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالى مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤسهم فى أشناف على الجمال فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك (وفى) هذه المدة ظهر شان على بك بلوط بن واستفحل أمره وقلد اسمعيل بك الصنجقيه وجعله اشراقه وزوجها ابنة سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل * وكان ذلك فى أيام النيل سنة أربع وسبعين ومائة وألف فعملوا على معظم

معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب وكان يقضى بين الناس خلافته كلها وحج بالناس فى هذه السنة عتاب بن اسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن (منيع)

(ثم دخلت سنة اثنى عشرة)

* (ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة) *

فى هذه السنة فى المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق فسار حتى نزل بيانقيا وبا روسما والليس وصالحه أهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وأخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية أو المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية أخذت من الفرس فى الاسلام هى والقريات التى صالح عليها وقيل انما أمره أبو بكر ان يبدأ بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويسد بالمصيخ ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة الشيبانى قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وأمر أبو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعاع بن عمرو التميمى فقيل له امدده برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن عوث الحميرى وكتب أبو بكر الى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدى بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدها شوكة فكان صاحبه اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب فى البر والهند فى البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر ويجعل هوالى الكواظم فى سرعان أصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدمته قباذ وانوشجان وكانا من أولاد اردشير الاكبر واقترنوا فى السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سبئ المجاورة للعرب فسكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه فى ذلك ما تفعل فقال لهم لعمرى ليصيرن الماء لا صبر الفريقين فخطوا أثقالهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين

بالقرافة سنة خمس وسبعين ومائة وألف وحضر حسن باشا في أواخر سنة ست وسبعين ثم عزله وحضر جزة باشا في سنة تسع وسبعين ومائة وألف وسيأتي تتمة ذلك واستقر الحال وتقلد في امارة الحج حسين بك كشكش وطلع سنة أربع وسبعين ومائة وألف ووقف له العرب في مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلب وامطالبهم وعوائدهم فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب فذهبوا معه الى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب عما ليكه وطوائفه وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فامر بقتلهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثار فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق وهو يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بما ليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤس العربان محمولة على الجمال ودخل المدينة بالحمل والحجاج منصورا ومؤيدا فاجتمع عليه الامراء من خشداشينه وغيرهم وقال له على بك بلوط قبن انك أفسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه

سرعان الناس وقدم على زيادو سار الى كندة فالتقوا بالجسر الزبرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هاربا فالتجؤا الى النجير وقدموه وأصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه ففعلوا ونسي الاشعث ان يكتب نفسه لانه جحد ما وثب عليه بسكين فقال تكتبني أو اقتلك فكتبه ونسي نفسه ففتحوا الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا الاشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذي خطاك فانك يا اشعث يا عدو الله قد كنت أشتهي ان يخزيك الله وشده كتافا فقيل له أخره وسيره الى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى أبي بكر مع السبي وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسالهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم وأوثقوا الاشعث وأرسلوا مع السبي الى أبي بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له أبو بكر ما ترى أصنع بك قال لا أعلم قال فاني أقتلك قال فانا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشي القتل قال أو تحتسب في خيرا فتطلق اساري وتقيلني عثرتي وتفعل بي مثل ما فعلت بامثالي وترد علي زوجتي وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اخرها الى ان يقدم الثانية فمات النبي صلى الله عليه وسلم وارتد فان فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادي لدين الله فحقن دمه وردعليه أهله أقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قد موا امدادا لكم فاشركوهم في الغنيمة ففعلوا واشركوهم ولما ولي عمر بن الخطاب قال انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة ابعرة أو سبعة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع النساء بكل مكان فقدوهن وفيما انصرف

والركبدارية والعروس في عربة وكان الخازندار لعلي بيك في ذلك الوقت محمد بيك أبو الذهب ماشي بجانب العربة وفي يده عكاز ومن خلفها أولاد خزنات الامراء ملبسين بالزردوالخود والسناماتي الكشميري مقلدين بالقسي والنشاب وبايديهم المزاريق الطوال وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات (ثم) ذلك الوقت اشتهر امر علي بيك وشاع ذكره وعماصيته وقلد ايضا مملوكه علي بيك المعروف بالسروجية ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومركز دائرة دواتهم انضوى الى عمالاته ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على ارباب الرياسة من اختيارية الوجاقات وكل منهما يريد تمام الامر لنفسه حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما اراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على احمد جاويش المجنون ما يقتضي نفيه ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فانه في ذلك واظهر الغيظ واصبح في ثاني يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتخدا فقال ان علي بيك سافر الى الحجاز ولابد من كبير يجتمع فيه الكلمة فقال له الراي ما تراه فقال علي بيك هذا يكون شيخ البلد وكبيرها وانا اول من اطاعه وآخر من عصاه فقالوا سمعنا واطعنا ونحن كذلك واصبح عبد الرحمن كتخدا عاد بالي بيت علي بيك وكذلك باقي الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم وليس الجماعة من الباشا على ذلك ثم انهم طلعوا ايضا في ثاني يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفي احمد

وقعة الوجة في صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبي ذراري المقاتلة ومن أعانهم

(ذكر وقعة الليس وهو على الفرات)

لما أصاب خالد يوم الوجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العجلي وكان مسلمو بني عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومذعور بن عدي والمثنى بن لاحق اشد الناس على اوائل النصارى وكتب اردشير الى بهمن جاذويه وهو بقشينا يامره بالقدوم على نصارى العرب بالليس فقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وامره بالتوقف عن المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه فاجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بذلك جابان فلما طلع جابان بالليس قالت العجم له انعاجلهم أم نغدي الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد وأعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان ألم اقل لكم والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسموا الطعام فان ظفرتم فايسرها لكم وان كانت لهم هلكوا بأكله فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا أستبقي منهم من اقدر عليه حتى أجري من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسراء الاسراء الا من امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت أهل الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل وسمي نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا وكانت الوقعة في صفر فلما فرغ من الليس سار الى أمغيشيا وقيل اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان أهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم وأثاثهم وكراعهم وغير ذلك وأرسل الى أبي بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبي وأخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك أبا بكر قال عجزت النساء أن يلدن مثل خالد

(ذكر وقعة يوم فرات بادقلي وفتح الحيرة)

فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وأوطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف لانه كان قدتم شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى أبى بكر وسار حتى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة فى آثارهم وأرسل معقل ابن مقرن الى الابلة ففتحها فجمع الاموال بها والسبى وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه وأسلمت ولم يعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك

(ذكر وقعة الثنى)

لما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد أمده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وأنوشجان ونزلوا الثنى وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدى ابن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفيء وأنفذ الاخماس الى المدينة وأعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة وأخذ الجزية من الفلاحين وصار ذمة وكان فى السبى أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا وأمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الخرز سويد بن مقرن المزنى وأمره بنزول الحفير وأقام يتجسس الاخبار

(ذكر وقعة الولجة)

ولما فرغ خالد من الثنى وأتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسا من مولدى السواد وأرسل بهمن جاذويه فى أثره فى جيش وحشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنى فلقيهم بالولجة ولكن له قتالهم قتالا شديدا أشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبط خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم وأخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا وأصاب خالد ابنا الجابر بن بجير وابنا العبد الاسود من بكر بن وائل وكانت

البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة واجتمع بها أرباب الملاهى والملاعيب وبها وان الجبل وغيره من سائر الاصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الاصناف والانواع وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة وغالبها سكن الامراء والاعيان اكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كخدا أبى العروس وفى كل بيت منهم ولائم ومزائم وضياقات وسماعات وآلات وجمعيات واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحى ووردت على على بك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والاغنام والجواميس والسمن والعسل وكل من الامراء الابراهيمية كانه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح على بيك وبعد تمام الشهر زفت العروس فى موكب عظيم شقوابه من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات امام الحريمات وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهايزة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية

والصرة وغلال الحرمين والانبار وخرج المحمل على القانون المعتاد وامير محسن بك رضوان ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج طلع على بك وحشد اشينه واغراضه وملكوا ابواب القلعة وكتبوا فرمانا واخرجوا عبد الرحمن كتخدا وعلى كتخدا الخربطلي وعمر جاويش الداودية ورضوان جربجي الرزاز وغيرهم منفيين فاما عبد الرحمن كتخدا فارسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بك ليوصله الى السويس ونفوا باقي الجماعة الى جهة بحرى وارتجت مصر في ذلك اليوم وخصوصا الخروج عبد الرحمن كتخدا فانه كان اعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة وبه ارتفع قدر الينكجرية على العرب وكان له عزوة كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة في ذلك اليوم فلم يحصل شئ من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب ثم ارسل الى صالح بك فرمانا بنفيه الى غزة فوصل اليه الجاويش في اليوم الذي نزل فيه عبد الرحمن كتخدا في المركب وسافر وذهب صالح بك الى غزة فاقام بها مدة قليلة ثم ارسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحرى واجلسوه برشيد ورتب له على بك ما يصرفه وجعل له فائظا في كل سنة عشرة اكياس فاقام برشيد مدة فحضرت اخبار وصول الباشا الجديد وهو حسن باشا الى ثغر سكندرية فارسلوا الى صالح بك جماعة يغيثونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها وذلك لئلا يجتمع بالباشا فلما وصلت اليه الاخبار

الله عليه وسلم لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأله شويل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين ألفا وقيل على مائتي ألف وتسعين ألفا وأهدوا له هدايا فبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر فقبلها أبو بكر من الجزية وكتب الى خالد ان يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد ضيعوا الكتاب فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط آخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم أربعمائة ألف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من أهل فارس كاهل الليس

(ذكر ما بعد الحيرة)

قيل كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع أهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له أتته الدهاقين من قبل النواحي أتاه دهقان فرات سر فاوصلوا بابن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلالج الى هرمز جرد على ألفي ألف وقيل ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عماله ومصالحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا أمراء الثغور ومع خالد وأمرهم بالغارة فغزوا ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا والا حاربهم فكان القوم مختلفين بموت اردشير الا انهم قد أنزلوا بهمن جاذويه بهرسير ومعه غيره كأنه مقدمة لهم وجبى خالد الخراج في خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعد ويصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن بهرسير وذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى أنوشروان وقتل أهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين أنوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدروا على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تسكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزاد بن البندوان الى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل جرير بن عبد الله البجلي الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه في المسير الى أبي بكر ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا أوزاعا متفرقين في العرب فاذن له فقدم على أبي بكر فذكر له ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب أبو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن باز اثهم من فارس والروم ثم أنت تكافئني ما لا يغني وأمره بالمسير

بالحرم المدني وخليل جاويش اقام ايضا بالمدينة والشابوري وحسن كتخدا جهة قارسكور والسرو ورأس الخليج وأخذ على بك يمهد لنفسه واستكثر من شراء المماليك وشرع في مصادرة الناس ويتحيل على اخذ الاموال من ارباب البيوت المدخرة والاعيان المستورين مع الملاطفة وادخال الرهم على البعض بمثل النفي والتعرض الى الفائظ ببعض المقتضيات ونحو ذلك (ومن الحوادث السماوية) ان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى هبت ريح عظيمة شديدة شكباء غربية غرق منها بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين وثلاثة مراكب في مرسى النصارى وضجت الناس وماج البحر شديدا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة اشجار

* وطلع على بك اميرا بالحج في سنة سبع وسبعين ومائة والف ورجع في اوائل سنة ثمان وسبعين ومائة والف في ابهة عظيمة وارخى مملوكه محمد الخازندار بحيته على زعزم فلما رجع قلده الصنجقية وهو الذي عرف بابي الذهب ثم قلد مملوكه ايوب اغا ورضوان قرا بينه وابراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلى بك الجبشي صناجق ايضا وانقضت تلك السنة وامر علي بك يتزايد وشهلوا امور الحج على العادة وقبضوا الميري وصرفوا العلوفات والجامكية

ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرحال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلى فضربه وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما وليلة فابى أهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فاقتحموا الدور والاديار وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام أو الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا ما أنت الا بقيلة خضراء فارسلوهم الى خالد فكان الذي يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أتى عليك قال مئوسنين قال فما اعجب ما رأيت قال رأيت القصر منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تزود الا رغيفا فتسير خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغني انكم خبثة خدعة فما بالكم تقتاولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين جاء فاحب عمرو أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدثه به قال وسقلك اني لا عرف من اين جئت قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فاين تريد قال أمامي قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين اتصى اثرك قال من صلب أبي قال ففيم أنت قال في ثيابي قال اتعقل قال أي والله وأقيد قال خالد انما أسالك قال فانا أجيبك قال أسلم أنت أم حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها القوم اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره في يده وقال لم تستحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت أحب الي من مكروه أدخله على قومي فقال خالد انها لان تموت نفس حتى تاتي على أجلها وقال باسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال بن بقيلة والله لتبلغن ما أردتم مادام أحد منكم هكذا وأبى خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت لهم هوّنوا عليكم وأسلموني فاني سأفتدي ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنت أظن ان عددا أكثر من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله

الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات وكذلك داقم الباشا من الاغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية وأركبوا الغلام بالزفة الى بيت على بك فالبسه قرقة سمور ورجع الى المحكمة ١٩٣ بالموكب وخلف معه عدة غلمان وكان

فسار خالد اليه فكان بازائه بهرا وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة فاما أكيدر فلم يرقتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فحلها بينه وبين عياض فلما اطمان خالد خرج اليه الجودى فى جمع ممن عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة أخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد من يليه وأخذ الجودى أسيرا وانهزموا الى الحصن فلما امتلاء غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودى وقتل الاسرى الا أسرى كلب فان بنى تميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم ثم أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة فغضب العقة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل أعبد بن فدكى وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقى الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبى بكر فجعل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى روزبه وزرمهر ووصل الى خالد ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمضيح ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضب العقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وأبى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد وبعث أبا ليلى الى الخنافس

(ذكر وقعة حصيد والخنافس)

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بنى الحرث بن طريف الضبى روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذ هاجرت باسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب الى المضيح الى الهذيل بن عمران

(ذكر وقعة مضيح بنى البرشاء)

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع وأبى ليلى واعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المضيح وخرج خالد من العين قاصدا اليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمضيح

مهما مشهودا واتحد هذا القاضى بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا وحضر مرة فى غير وقت ولا موعد فى يوم شديد الحر فلما صعد الى أعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه فلما ترو ح وارتاح فى نفسه قال له الشيخ يا افندى لاى شئ تتعب نفسك أنا آتيك متى شئت فقال أنا اعرف قدرك وانت تعرف قدرى وكان نائبه من الاذكياء أيضا (ولما حضر) حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف المذكورة واليا على مصر وطلع الى القلعة عرضوا له أمر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميرى وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه وتقلد حسين بك كشكش حاكم جرجا وأمير التجريدة وشرعوا فى التشهيل والخروج فسافر حسين بك كشكش وصحبته محمد بك أبو الذهب وحسن بك الازبكاوى فالتطموا مع صالح بك لطمة صغيرة ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى وكان حسين بك شبكة مملوك حسين بك كشكش نفاه على بك الى قبلى فلما ذهب صالح بك الى قبلى انضم اليه وركب معه فلما توجه حسين بك بالتجريدة

٢٥ مل يخ فى وعدى صالح بك شرق أولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بك وانضم اليه كما كان ورجع محمد بك وحسن بك الى مصر وتخلف حسين بك عن الحضور بريد الذهاب الى منصبه بجرجا وأقام فى المنية فارسل اليه

بذلك ركب بجماعته ليلا وسار الى جهة البحيرة وذهب من خلف جبل القيوم الى جهة قبلى فوصل الى منية ابن خصيب فاقام بها واجتمع عليه اناس كثيرة من الذين شردهم على بك ونفاهم فى البلاد وبنى له ابنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية فى الترامه جهة قبلى واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه * (ووصل المولى حفيد أفندى القاضى) * وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندى وكان مسنا هرما يجلس على الكرسى بجامع المشهد الحسينى ليملى درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه وكان المتصدى لذلك الشيخ أحمد ابن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعى فصار يقول لهم كلونى بآداب البحث اما قرأتم آداب البحث فزادوا فى المغالطة فما وسعه الا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه (وفى شعبان من السنة المذكورة) شرع القاضى المذكور فى عمل قرح لختان ولده فارسل اليه على بك هدية حافلة وكذلك باقى الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل الحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك وامتلا المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومى واجتمع بالحكمة أرباب الملاعيب والملاهى والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة وسعت العلماء والامراء والاعيان والتجار لدعوته وفى يوم الزفة أرسل اليه على بك ركوبته وجميع اللوازم من

الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيأ مما قبلها بالعراق ولا شيئا مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة (عتيبة بالتاء المثناة من فوقها وبالياء المثناة من تحتها وبالباء الموحدة)

* (ذكر فتح الانبار) *

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وانما سمى الانبار لان اهراء الطعام كانت بها انابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس فلما بلغها أطاف بها وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف وألقاه فى خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما أراد فصالحه على ان يلحقه بمأمنه فى جزيرة ليس معهم من متاع شئ وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كاواذى

* (ذكر فتح عين التمر) *

ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران ابن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وايادوغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتقى به وقال ان احتجتم الينا أعناكم فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انه قد جاءكم من قتل ملوككم أمر عظيم وقل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء فاعترفوا له وسار عقة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقسم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى أهل البلاء منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وأرسل الى أبى بكر بالخبر والخمس وفى عين التمر قتل عمير بن رآب السهمى وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشر بن سعد الانصارى والد النعمان فدفن بها الى جانب عمير

* (ذكر خبر دومة الجندل)

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين

من ميرى وحلافه وان لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أساس داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب الاخالص الذمة وسافر بحبة على بك أمراؤه وهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبد الله جاويش وسليمان

لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا اسفل من خالد وعظم فى أعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت ممن يولى ففعلوا فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل فى المعركة وفى الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض عشرا ثم أذن بالرجوع الى الحيرة فخمس بقين من ذى القعدة وجعل شجر بن الاعز على الساقة وأظهر خالد انه فى الساقة

(ذكر حجة خالد)

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من أصحابه يعسف البلاد فاتى مكة وحج ورجع فتوافى جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام من العراق عما اجموع المسلمين باليرموك وكان أهل العراق أيام على اذا بلغهم عن معاوية شئ يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذى كان بعدها وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعة و بكر وأغار أيضا على مسكن وقطربل وتل عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة * شاهدها من قبيله بشر
كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكاد الايوان ينفطر
وشجع المسلمين اذ حذروا * وفى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا * آثاره والامور تقتفر

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربل وبادوريا * وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وأوصى الى الزبير وتزوج على عليه السلام ابنته امامة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها اشترى عمر أسلم مولاه فى قول وحج بالناس هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات أبو مرثد الغنوى وهو بدرى وكان ابنه مرثد بن أبى مرثد قتل بالرجيع وهو بدرى أيضا

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة)

(ذكر فتوح الشام)

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجه أبو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد ابن سعيد بن العاص وقيل انما سير لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل أن يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة أبى بكر شهرين وتلقى على بن أبى طالب وعثمان بن عفان فقال يا أبا الحسن يا بنى عبد مناف

جاويش وقيطاس كشداً وباقى أتباعه واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقى جماعتهم وحسن بك جوجو وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان وورد الخبر من الجهة القبلية بان صالح بك رجع من شرق أولاد يحيى الى المنية واستقر فيها وحصنها فعند ذلك شرعوا فى تشهيل تجريدة و برزوا الى جهة البساتين وفى تلك الايام رجع على بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوى وأيوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى فاجتمع الامراء بالآثار وعملوا مشورة فى ذلك فاقتضى الرأى بان يرسلوه الى جدة وقال بعضهم اسمعوا نصحى واقتلوه واريحوا منه فانه ان دام حيا أتعبكم ولا يبقى منكم أحدا فقالوا لا يصح انه أخونا ودخل الى بيوتنا فارسلوا له بذلك وقال لا أخرج من بيت سيدى الا أن يكون جهة بحرى فاجتمع الرأى بان يعطوه النوساة ويذهب اليها فرضى بذلك وذهب الى النوساة وأقام بها وأرسلوا لمحمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها وكان هناك خليل بك الاسيوطى فانضموا اليه وصادفوه وسافروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فارسلوا له تجريدة أخرى وأمروها حسن بك

فاغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل في ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم أخو اوس مناة وليبد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر باسلامهما فقتلا في المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزى

أقول اذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربي لا اله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى باولادهما فكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك يلقى من نازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثم قال

الا أسقياني قبل خيل أبي بكر * لعل منايانا قريب وما ندري

فضرب رأسه فاذا هو في جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده فاخذوا ابنائه وقيل ان قتل حرقوص وهذه الوقعة ووقعة التي كان في مثير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيذكران شاء الله تعالى

(ذكر وقعة الثني والزميل)

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني والبشر وهو الزميل وهما شرقي الرصافة فخرج غضبا لعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل ولما أصاب خالد أهل المضيح واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المضيح فاجتمع هو وأصحابه بالثني فبيتهم من ثلاثة أوجه وجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى أبي بكر فاشترى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي فولدت له عمر ورقية ولما انهزم الهذيل بالمضيح لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى أبي بكر وسار خالد من البشر الى الرضاب وبها هلال بن عقة فتفرق عنه أصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا

(ذكر وقعة الفراض)

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة وأقام بها رمضان لاتصال الغزوات وجمعت الروم واستعانوا بمن يليهم من صالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تنح عن طريقنا حتى نعبر قال

فطرقه فلم يفجوه فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقي الامر بينهم على المسالمة أياما فاراد علي بك أن يشغله بالسم بيد عبد الله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم في المعجون واحضره له فامره ان يأكل منه اولا فتلكأ واعتذر فامر بقتله وكان عبد الله الحكيم هذا نصرانيا رومي يلبس على رأسه قلنسوة سمور وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية وعلم حسين بك انها من عزيمة على بك فتأكدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق علي بك مع جماعته على غدر حسين بك واخراجه فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بك على اخراج علي بك وعصب خشداشينه وغيرهم وركبوا عليه المدافع فكر بك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه فلم يأته منهم أحد وتحقق نفاقهم عليه فعند ذلك أرسل اليهم يسالهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يامره بالركوب والسفر فركب وأخرجوه منفيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه وذلك في أواخر شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة والف وأقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا حسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقي على طرفهم ثم سافروا الى جهة غزة وكانت العادة فيمن ينفى من أمراء مصر انه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفى جميع ما يتأخر بذمته

لا

فراشو الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر وربتوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل

عدوك فاكرمهم وأقبل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا تريهم غير واخلالك ويعلموا علمك وأنزلهم فى ثروة عسكرك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن ست المتولى لكلامهم ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تحزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمر بالليل فى أصحابك تأتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار وأكثر حرسك وبددهم فى عسكرك وأكثر مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه فى غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى أطول من الاخيرة فانها أيسرهما لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذلها مدفعا ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفقده ولا تجسس عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العيابين وجالس أهل الصدق والوفاء واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له وهذه من أحسن الوصايا واكثرها نفعا ولاة الامر ثم ان أبا بكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهلها ثم صالحوه فكان أول صلح فى الشام واجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا امامة الباهلى فهزمهم فكان اول قتال بالشام بعد سرية اسامة ابن زيد ثم أتوا الداثن فهزمهم ابو امامة ايضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن خالد بن تعيد وقيل استشهد فيها خالد ايضا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان وأخذوا الطرق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس رد المسلمين يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس فارسلهم مع معاوية ابن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بباقى اصحابه فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص العربة فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم

كل أحد ثم يأتى الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية والبمقات والجربجية فيهنئون الباشا ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون فلما حضروا فى ذلك اليوم المذكور وعنا الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق فاصيب عثمان بك الجرجاوى بسيف فى وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاط بهم مماليكهم وقطع أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة وأركبوا عثمان بك حصانه وهو يقول باب العزب باب العزب وقد قطع السيف وجهه وحنكه وذهبوا به الى باب العزب وانزلوه فمكث هنيهة ومات فشالوه الى بيته وغسلوه

وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه وانخرج أيضا اسمعيل بك أبو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بك وباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وأرسلوا الى الباشا يأمرونه بالنزول فنزل الى بيت أحمد بك

جوجو وكان منافقا فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ورجعوا أيضا كأنهم مهزومون وارسلوا له ثالث وكبة فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك ان يذهب الى جرجا ويأخذ ما يكفيه ه ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال وكان ذلك فى شهر جمادى الاولى سنة ثمانين ومائة وألف وفى ثانى شعبان منها اتهموا حسن بك الاز بكاوى انه يراسل على بك وعلى بك يراسله فقتلوه فى ذلك اليوم بقصر العينى ورسموا بنفى خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة وقد صار مسنا فسفروهم الى جهة بحرى وتحيلوا من اقامة على بك بالنوسات فارسلوا له خليل بك السكران فاخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها (وفى ثانى شهر شوال من السنة) ركب الامراء الى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد وكذلك أرباب الحكا كير فيطلعون الى القلعة ويمشون أمام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون أتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم

أغلبه تم عليها فقال على أمغالبة ترى أم خلافة فاما أبو بكر فلم يحقدها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله ردأ للمسلمين بقيمائه وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن يدعو من حوله من العرب الامن ارتد وان لا يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الى أبى بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم ولا تقتحمن فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الى أبى بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جازه قليلا وينزل فسار اليه بطريق الروم يدعى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى أبى بكر يستمده وكان قد قدم على أبى بكر أوائل مستنفرى اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن أبى جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين واليمن وفيكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فانجز له أبو بكر عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب له انى كنت قد رددتك على العمل الذى ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به أخرى انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته وقد أحببت أن أفرغ لك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الا أن يكون الذى أنت فيه أحب اليك فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الراحى بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فقارم به فامره وأمر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات قضاعة أن يجمعا العرب ففعلا وأرسل أبو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وأمره بطريق سماها له الى فلسطين وأمر الوليد بالاردن وأمده ببعضهم وأمر يزيد بن أبى سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو فى أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشيا وأوصاه وغيره من الامراء فكان مما قال ليزيد انى قد وليتك لأبلوك وأجربك واخرجك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها واذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك رسل عدوك

واصطلاحهم وينزل الباشا فى ثانى يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد

وتعاهدا على الكتاب والسيف وكتبوا بذلك حجة واتفق مع على بك انه اذا تم لهم الامر اعطى لصالح بك جهة قبلى قيد حياته واتفقوا على ذلك بالمواثيق الاكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بك وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولموا جموعا كثيرة وحضروا الى المنية وكان بها خليل بك الكران فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية و بنوا حولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المجرين والمقبلين وأرسل على بك الى ذى الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنية فعمل الامراء جمعية وعزموا على تسهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك المجلس وألجمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال أخربتم الاقاليم والبلاد فى أى شئ هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد على بك هذا رجل أخوكم وخشداشكم أى شئ يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم مع بعضكم وأرحتم أنفسكم والناس وحلف انه لا يسافر أحد بتجريدة مطلقا وأن فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا فقالوا انه هو الذى يحرك الشرور بيده الانفراد بنفسه ومماليكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ أنا أرسل اليه كاتبة فلا تتحركوا بشئ حتى يأتى رد الجواب فلم يسعهم الا

غياث المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان ياخذ الماشية بخمس وان يعطش من الابل الشرف ما يكتفى به ثم يسقوها بعد نهل والعال الثربة الثانية والنهل الاولى ثم يصروا آذان الابل ويشدوا مشافرها الثلاثة ثم ركبوا من قراقر فلما ساروا يوما وليلة شقوا العدة من الخيل بطون عشرة من الابل فحزوا ما امكن كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة سوسيح كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فرأوها قد قطعت وبقى منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا فى أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روى الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع أبى وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينا رافع أنى اهتدى * فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما ساره الجيش بكى * ما سارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى اغار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

الا علالى قبل جيش أبى بكر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
الا علالى بالزجاج وكررا * على كميت اللون صافية تجرى
الا علالى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع النسر
فهل لكم فى السير قبل قتالكم * وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه فى تلك الجفنة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهرانى ثم انى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فحصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وسار فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول أصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان فى يوم فصحهم فقتل وسبى وأرسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد ثم سار حتى وصل الى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر ثم سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشماسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون (عميرة بفتح

بلغيه فاقتسام وقلدوا عبد الرحمن باشا وقيل انها من على بك الذى بالدوسات ومراسلاته الى حسن بك جوجو فبيت مع انفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان وكانوا نحو الاربعين فاختلفوا واتفقوا على ثانى يوم بدهليز بيت القاضى وتفرقوا الا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حزة بك الى على بك فوجده فى المركب بالغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر فرده الى البر وارتكبه بمماليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلى ورجع حزة بك الى مصر ثم ان على بك اجتمع عليه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام الى صالح بك فنفر منه فلم يزل يخادعه وكان على كتخدا الخربطلى هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الاسيوطى وعثمان كتخدا الصابونجى فارسلوهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم فعند ذلك أرسل اليه محمد بك أبو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا

الى حمص فنزلها وأعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وأمه فى تسعين ألفا الى عمرو وأرسل جرجة بن توذر الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار بن نسطوس فى ستين ألفا الى ابى عبيدة بن الجراح وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا فما الرأى فاجابهم ان الرأى لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة له بمن استقبلها لكثرة عددونا وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم بمثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم أيضا وعليهم التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى المجنبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار فنزل الروم وصار الوادى خندقا لهم وانما أرادوا أن يتاسى الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو أبشروا حصرت الروم وقل ما جاء محصور بخير وأقاموا صفرا عليهم وشهرى ربيع لا يقدرون منهم على شئ من الوادى والخندق ولا يخرج الروم خرجة الا أديل عليهم المسلمون

﴿ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام﴾

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يامره بالمسير اليهم والحث وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيبانى ولا ياخذ من فيه نجدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق فاستاثر خالد باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة من ليس له صحبة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لاقيم الا على انفاذ امر أبى بكر وبالله ما أرجو النصر الا باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى خالد ذلك أرضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستة آلاف وقيل انما أمره ابو بكر ان ياخذ اهل القوة والنجدة فاتى حدود الماء فقاتله أهلها فظفر بهم واتى المضيح وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من السبى الصهباء بنت حبيب بن بجير وهى أم عمر بن على بن أبى طالب وقيل فى أمرها ما تقدم وقيل سار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لبكر اغار على أهلها وارادان يسير عنهم مقوزا الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انك ان تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله ان الراكب المفرد يخافه على نفسه فقال انه لابد لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسنى عن

فكانت الهزيمة على حسين بك ومن معه وقتل على اغا المحتجى وخلافه وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجع المهزومون فى ذلك ثانى يوم الكثرة وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم فى ٢٠١ اسوا حال واصبحوا يوم الاحد طلعوا الى

الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أكثر المسلمين وأقل الروم انما تكثر الجند وبالنصر وتقل بالخذلان والله لوددت ان الاشقر يعنى فرسه براه من توجيه وانهم أضعف وافى العدد وكان قد حفى فى مسيره فامر خالد عكرمة بن أبى جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطاردا الفرسان وتقاتلوا فاذهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسالوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء موت أبى بكر وتامير أبى عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره خبر أبى بكر سرا وخرج جرجة الى بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد أصدقنى ولا تكذبنى فان الحر لا يكذب ولا تخادعنى فان الكريم لا يخادع المسترسل هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال ففيم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هدانى فتابعته فقال أنت سيف الله سله الله على المشركين ودعا لى بالنصر قال فاخبرنى الام تدعو فى قال خالد الى الاسلام أو الجزية أو الحرب قال فما منزلة الذى يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثل كم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل لاننا اتبعنا نبينا وهو حى يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم الى المخامية وعليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كل موطن ثم أفر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برأ ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجة قتالا شديدا فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون ألفا من المقترنين وأربعون ألف مطلق سوى من قتل فى المعركة وتجلل الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبى جهل جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر فى حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنتمة يعنى عمر انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك اليوم وأبلوا قال عبد الله بن الزبير كنت مع أبى بالير موك وأنا صبى لا أقاتل فلما

ابواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على على بك وصالح بك ومن معهم وطلبوا ما تيسر كيس من الميرى يصرفوها فى اللوازم فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين الى غمازة وكان الوجاقلية وحسن بك جوجونا صبين خيامهم جهة البساتين فارتحلوا الى لا وهربوا وتخيل غزل خليل بك وحسين بك ومن معهما وتحيروا فى امرهم وتحققوا الادبار والزوال وأرسل الباشا الى الوجاقليه يقول لهم كل وجاق يلازم بابه (وفى سابع عشرينه) حضر على بك وصالح بك ومن معهم الى البساتين فازداد تحيرهم وطلعوا الى الابواب فوجدوها مغلوقة فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الامراء والاجناد وخرجوا الى جهة على بك وكان حسن بك المعروف بجوجو ينافق الطرفين ويراسل على بك وصالح بك سرا ويكاتبهما ويضم اليه بعض الامراء مثل قاسم بك خشداش واسمعيل بك زوج هانم بنت سيدهم وعلى بك المزوجى وجن على

وهو خشداش ابراهيم بك بلغيه وكثير من أعيان الوجاقلية ويرسلون لهم

الاوراق فى داخل الاقصاب التى يشربون فيها الدخان ونحو ذلك (وفى ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى) هرب

الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا وو بخه فيه وزجره ونصحه ووعظه و رسلوه اليه فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس الا أياما ومرض ومحى بالدم وتوفى الى رحمة الله تعالى فيقال انهم اشغلوه وسموه ليتمكنوا من اقراضهم * (وفى أثناء ذلك

ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم الى سكندرية) * فارسلوا له الملاقاة وحضر الى مصر وطلع الى القلعة فى غرة ربيع الثانى سنة احدى وثمانين ومائة وألف (وفى) حادى عشر جمادى الاولى اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بك رضوان دفتردار مصر (وفى) خامس عشره قلدوا خليل بك بلغيه امير الحاج وقاسم أغا صنجقا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلى ولبس صارى عسكرها حسين بيك كشكش وشرعوا فى التشهيل واضطرهم الحال الى مصادرة التجار وأحضر خليل بيك النواخيذ وهم منلا مصطفى وأحمد أغا المطيلى وقرا ابراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا فى تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار و برز حسين بيك خيامه للسفر فى منتصف جمادى الاولى وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسمعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك واسرعوا فى الارتحال (وفى) عشرينه اخرج خلفهم ايضا خليل بك تجريدة اخرى وفيها ثلاثة صناجق

الاقباض

وجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا ايضا فى يومها وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم بفياضة تجاه بنى سويف

العين المهملة وكسر الميم)

* (ذكر وقعة اليرموك) *

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين ألفا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفا سوى عكرمة فانه كان ردأ لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين ألفا وثلاثة آلاف من أفلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله أعلم * وكان فيهم ألف صحابى منهم نحو مائة ممن شهد بدرا وكان الروم فى مائتى ألف وأربعين الف مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألفا مربوطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فصار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا رياء ولا على نظام وتعبية وأنتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من والى كم ومحبته قالوا هات فما الرأى قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا ستة يأسر ولو علم بالذى كان ويكون لما جعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيد عليه ان دانوا له ان تامير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد حتى تتأمروا كلكم ودعونى أنا أمر اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر لا يطول فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤن مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبية أكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان القاضى أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن أشيم وعلى

مع وجود حسن بك جوجو وانه مادام حيا لا يصفو له الحال فاخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فحضر حسن بك جوجو وعلى بك جن على عند على بك وجلسوا معه حصة من الليل ٢٠٣

وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه جن على ومحمد بك أبو الذهب وأيوب بك ليذهبا أيضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق فلما صاروا فى الطريق التى عند بيت الشابورى خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا وأخبروا سيدهم على بك وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأصبح على بك مالكا للارباب ورسم بنفى قاسم بك واسمعيل بك أبى دفع وعبد الرحمن بك واسمعيل بك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنوروه مصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر (وفى حادى عشر شهر شوال) أخرج أيضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم فى البلاد وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة الفلاح وفيهم على كتخدا واحمد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا منا وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بك أبو كرش ومحمد بك المناوردى وخلافهم مقادم وأوده باشية فنفى الجميع الى جهة قبلى وأرسل سليمان أغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات (وفيه) قبض على بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناج فلم يزل بها الى أن مات

آزرميدخت فارسلت الى سياوخش الرازى فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وأرسلى اليه فليأتك فارسلت اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفراخزاد حتى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه وملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبى بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى المدينة الى أبى بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم أنشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمر وقال له انى لا أرجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الجراءة عليهم ومات أبو بكر ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم أبو بكر أنه يسوءنى ان أؤمر خالدا فلهذا أمرنى أن أرد أصحاب خالد وترك ذكره معهم والى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر فهذا حديث العراق الى آخر أيام أبى بكر رضى الله عنه

(ذكر وقعة أجنادين)

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان فصالحهم أهلها على الجزية فكانت أول مدينة فتحت بالشام فى خلافة ابى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين مدد العمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار واجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم وأقام يوما وليلة ثم عاد اليه فقال ما ورائك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لاقامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتنى لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها واتفقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قتل باليرموك وجماعة غيرهم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة أبى بكر وهم متصافون وولاية أبى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمن قتل ضرار بن

الامراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد وأتباعه وحسين بك كشكش وأتباعه وهم نحو عشرة صناجق وصحبتهم عمالیکهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيار وغيرهم للاقاة القادمين ودخل فى ذلك اليوم على بك وصالح بك وصناجقهم وعمالیکهم وأتباعهم وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من أمراء ووجاقلية وغيرهم وحضر صحبتهم على كتخدا الخربطلى وخليل بك السيوطى وقلده على بك الصنجقية مجددا وضربت النوبة فى بيته ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر اليها (وفى يوم الاحد ثانى شهر جمادى الثانية) طلع على بك وصالح بك وباقى الامراء القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين منل حسن بك جوجو واسمعيل بك زوج هانم وجن على وعلى بك السروجى وقاسم بك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة فخلع الباشا على على بك واستقر فى مشيخة البلد كما كان وخلع على صناجقه خلع الاستمرار أيضا فى اماراتهم كما كانوا ونزلوا الى بيوتهم وثبت قدم على بك فى امارة مصر ودار آستانه فى هذه المرة وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأخرب البيوت القديمة وأبطل الضرائب التى كانت مستقيمة ثم انه حصر سليمان آغا كتخدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفى بعض الاعيان واخراجهم من مصر فعلم انه لا يتمكن من أغراضه

اقتتل الناس نظرت الى ناس دلى تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم واذا أبو سفيان ابن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأونى حدثا فلم يتقوفى قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بنى الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قال ويح بنى الاصفر فلما هزم الله الروم أخبرت أبى فضحك فقال قاتلهم الله أبوا الاضغانا لنحن خير لهم من الروم وفى اليرموك أصيبت عين أبى سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل منها قريبا وجعلها بينه وبين المسلمين وأمر عليها اميرا كما أمر على دمشق وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب ابن عمرو والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن أبى ربيعة فى قول بعضهم (عياش بالياء المثناة والشين المعجمة) وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس ابن عدى السهمى وهو من مهاجرة الحبشة وفيها قتل نعيم بن عبد الله النحام العدوى عدى قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو أخو النضر الذى قتل ببدر كافرا وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدرى أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وقيل قتلوا يوم اجنادين والله أعلم

(ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق)

وأما المثنى بن حارثة الشيبانى فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند أقام بالحيرة ووضع المسلحة وأذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهريزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه فى عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة نحوه وعلى مجنبتيه المعنى ومسعود أخواه فاقام ببابل وأقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهريزان الى المثنى كتابا انى قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلكم الا بهم فكتب اليه المثنى انما أنت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك وأما الذى يدلنا عليه الرأى فانكم انما أضررتم بهم فالحمد لله الذى رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا وكان فيلهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم وهلك شهريزان لما انهزم هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقى مادون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لما أمر وخلعت وملك سابور بن شهريزان فلما ملك قام بأمره الفرخزادبن البندوان فسأله ان يزوجه آزرميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت

آزر

مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لرقة حسنه وجماله وأسلمت أمه قديما بعد اسلام أبي بكر وتزوج في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤي فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة وتزوج في الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر وتزوج أيضا في الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الانصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم

(أسماء قضاته وعماله وكتابه)

لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة انا أكفيك المال وقال له عمر انا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وكان علي بن أبي طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان ابن عفان وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى خولان يعلى ابن منية وعلى زبيد ورمع أبو موسى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشأم أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش أبو بكر بعده ستة أشهر وايا ما ومات وله ثلاث وستون سنة

(ذكر بعض أخباره ومناقبه)

كان أبو بكر أول الناس اسلاما في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف في ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة غير أبي بكر والذي ورد له عن النبي صلى الله عليه وسلم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضا كقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة ان لم تجديني فأتي أبا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا وأحدا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتق سبعة نفر كلهم يعذب في الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بني مؤمل وأم عبيس وأسلم وله أربعون ألفا أنفقها في الله مع ما كسب من التجارة ولما ولي الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذي القصة فغاه على واخذ بزمام راحلته وقال له أين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك

(ذكر من مات في هذه الاعوام من اكابر العلماء وأعاظم الامراء) مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدي المالكي الاشعري الاندلسي حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقري المقري الشافعي في سنة عشر ومائة وألف ثم على اشياخ الوقت كالشيخ العزيزي والملوي والنفراوي وتمهر ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسيني فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشيني وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخاري ومسلم والموطا والشفاء والشمائل حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادي بن وفي ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ومات والده وهو طفل فنشا يتيما وخلف عمه

قلت سبيل الاجمال اذا التفصيل متعذر وجمع الشوارد في الظلام متعسر وذلك بحسب الامكان وما وعاه الفكر والذهن خوان

وكان من دهاة العالم وكان كاتبا عند عبد الرحمن كتخدا القازدغلى وله شهرة وسمعة فى السعى وقضاء الدعاوى والشكاوى والتحيلات والمداهنات والتلبيسات ٢٠٤ وغير ذلك (وفى شهر الحجة) وصلت أخبار عن حسين بك كشكش وخليل بك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر فشرع على بك فى تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيأ كثيرا ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فارسل على بك يامر التجريدة بالذهاب اليهم وأرسل لهم أيضا عسكرا من البحر فتلاقوا معهم عند الديزس والجراح من أعمال المنصورة عند سمنود فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا راجعين وقتل فى هذه المعركة سليمان جربجى باش اختيار جليان واحد جربجى طنان جراكسه وعمر أغا حاووشان أمين الشون وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا فى هزيمتهم الى دجوة فلما وصل الخبر بذلك الى على بك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة وجمع الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد وأمر الباشا بان كل من كان وجاقليا أو عليه عثمانة يشهل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه بدلا واجتهد على بك فى تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك أبو الذهب وسافروا فى أوائل المحرم واجتمعوا مع التجريدة الاولى وسار الجميع خلف حسين بك وخليل بك ومن معهم وكانوا عدوا الى البر الغربية بعد ان هزموا

الخطاب الفهرى وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقيل قتل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات فى طاعون عمواس * وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشى وقيل قتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين * وفيها قتل عبد الله بن أبى جهم القرشى العدوى وكان اسلامه يوم الفتح * وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد ان قتل جمعا من الروم فى المعركة وكان عمره يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسى وهو الملقب بذى النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون) وقد قيل ان وقعة اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسير ذكرها ان شاء الله

* (ذكر وفاة أبى بكر) *

كانت وفاة أبى بكر رضى الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمه اليهود فى ارز وقيل فى حريرة وهى الحسو فاكل هو والحرث بن كلدة فكف الحرث وقال لابى بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فامر عمر ان يصلى بالناس ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب قال قد أتانى وقال لى أنا فاعل ما أريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن فى ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحى أحوج الى الجديد من الميت انما هو للمهلة والصديد ودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعا وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحد النبى صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسطحا وأقامت عائشة عليه النوح فنهاهن عن البكاء عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الى ابنة أبى قحافة فاخرج اليه أم فروة ابنة أبى قحافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان آخر ما تكلم به توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين وكان أبيض خفيف العارضين أحنى لا يمسك ازاره معروق الوجه نحيفا أقنى غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وكان أبوه حيا بمكة لما توفى وهو أبو بكر عبد الله وقيل عتيق بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع

(أوصوت ضفدعة في بركة الفيل) وله في أحد مماليك أمراء مصر وأجاد *حكى ذا الرشا المملوك في الحسن يوسفا
وفيما ادعيه يشهد العين والقلب *خلا أن ذاك اغتاله الذئب فرية * وهذا حقيقا قد تملكه كلب

الناس رضي الله عنه وأرضاه وكان منزل أبي بكر بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستة اشهر بعد مابويع له وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلي بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها ورعيت له وكان يحلب للحي أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لاحلبنها لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شانهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم ويحج ويعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين وكان أول وال فرض له رعيته نفقته وأول خليفة ولي وأبوه حي وأول من سمي مصحف القرآن مصحفا وأول من سمي خليفة (زنيرة بكسر الزاي والنون مشددة وعبيس بضم العين المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ومنية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان

(ذكر استخلافه عمر بن الخطاب)

لما نزل بابي بكر رضي الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال انه أفضل من رأيك الا انه فيه غلظة فقال أبو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو أفضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه واذا لنت له أراني الشدة عليه ودعا عثمان بن عفان وقال له أخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان والخيرة له ان لا يلي من أموركم شيئا ولوددت اني كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسوني فاجلسوه فقال أبالله تخوفني * اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت على أهلك خير اهلك ثم ان أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين أما بعد ثم أغمي عليه فكتب عثمان أما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علي فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله فلما كتب العهد أمر به ان يقرأ على

وسفينة الراغب المشهورة وما جمع فيها من المسائل والابحاث والايرادات الغريبة كبحث الاسم والمسمى والمقولات العشرة والعقول العشرة والحضرات الخمس والمعاد الجسماني وجابرقا وجابرصا وغير ذلك *(ومات)* الشيخ المجذوب على الهواري كان من ارباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد وكان يركب الخيول ويروضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهواري ثم اقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن وحكي عنه الكشف غير واحد ويدور في الاسواق والناس يتبركون به مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من يد رومي فلتة في سنة ست وسبعين ومائة وألف وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله (ومات) الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير باسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصري وأسقاف لقب جده الاكبر عبد الرحمن من آل باعلوي ولد بمكة سنة اثنتين ومائة وألف وروى عن خاله المذكور وعن الشيخين النجمي والنخلي والشيخ تاج الدين المفتي وحسين بن عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليماني والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائي ومصطفى بن فتح الله الحنفي وسمع الاولية عاليا

في المشيخة والتكلم واقبل على العلم والمطالعة والاذكار والاوراد وولى نقابة الاشراف بمصر في الاثناء فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان أبيض وسيما ذا مهابة لا يهاب في الله آمرا بالمعروف فاعلا للخير توفي يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ست وسبعين وصلى عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه رضي الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد * (ومات) * أيضا في هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب وكان معدودا من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعا للرياستين حاويا للفضيلتين وله تآليف وابحاث في المعقول والمنقول والفروع والاصول وهو الذي حضر الى مصر واليا في سنة تسع وخمسين ومائة والف ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ثم توفي الى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة والف وكان نقش خاتمه هذا البيت

بمحمد يرجو الامان محمد

مما يحاف وفي نوالك راغب

والف رسالة في العروض غريبة شرحها الشيخ أبو الحسن التلمساني المغربي وله ثلاثة دواوين تركي وفارسي وعربي وكان له ذوق صحيح وفهم رجيح يكرم العلماء والوافدين ويباحث أهل العلم بمتكرات مسائله ومن كلامه في مواجب مصر * مواجب نزلت من بعد تطويل * كضرطة ربطت في طرف منديل

ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وأمضى الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه في داره وفي خلافته انفتح معدن بني سليم وكان يسوي في قسمته بين السابقين الاولين والمتاخرين في الاسلام وبين الحر والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدم أهل السبق على قدرمنازلهم فقال انما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء ولما توفي أبو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة فتر حموا عليه قال أبو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امرأة عمياء في المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضي اشغالها سرا وهو خليفة فقال له انت هو لعمري وقال أبو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيدين قد كنت تحلئك حائط كذا وفي نفسي منه شيء فردديه على الميراث فردته فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثانية انما هي أسماء فقال ذات بطن بنت خارجة يعني زوجته وكانت حاملا فولدت أم كلثوم بعد موته وقال لها أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما رآه بكى حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ويكرر ذلك وأمر برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبدا وناضحا وتحتقر قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم فقال لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منه وتقلده أنا وأمر أبو بكر ان يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت أنا استفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء يسير فلما عرفته ذلك ليشتري به حلوا أخذه فرده الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه وبحق قدمه الناس

حسنة ودماثة أخلاق وحسن عشرة ولم يزل حتى توفى فى شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة وألف *(ومات) * الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبى المالكى نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد ابن عبد الله الزهيرى وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافى البرلسى فى طريقة البرهمة وسيدى أحمد بن قاسم البوتى حين ورد ثغر رشيد فى الحديث ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه أكبر الدروس وكان لديه فوائد كثيرة *توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف (ومات) المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن على ابن منصور بن عامر بن ذئاب شهم القوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحروى ومن أمه الى سيدى ابراهيم البسيونى ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما من الواردين بالحرمين وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتساب وأجازه فى الطريقة

بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل أهل نخل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى نخل فاذا فتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شرحبيل ابن حسنة وعمرا بالاردن وفلسطين فارسل أبو عبيدة الى نخل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبث الروم الماء حول نخل فوحلت الارض فنزل عليهم المسلمون فكان أول محصور بالشام أهل نخل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو على ناحية وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التى عند حمص فنزل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذى على أهلها مولود فصنع طعاما فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شئ وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدى وأمثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب فلما وصل هو وأصحابه الى السور ألقوا الحبال فعلوا بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق وأكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد وأصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير فكبروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب ودخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود التى عند نخل وعند حمص وغيرهم ممن هو رد للمسلمين وأرسل أبو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى أبى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن أبى وقاص فارسلهم وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسل أبو عبيدة عوض من قتل وكان ممن أرسل الاشتر وغيره وسار أبو عبيدة الى نخل

(ذكر غزوة نخل)

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة الى نخل واستخلف على دمشق يزيد بن أبى سفيان

---

٢٧ يخ مل فى . البرهامية بلديه الشيخ منصور هدية وألف وأجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وتد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان

عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة عشر ومائة وألف ومهر وانجب واشتهر صيته وسمع منه كبار الشيوخ وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ أحمد الجوهري وعندي اجازته للوالد بخطه وكذلك أجاز عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد عقيلة ومحمد حياة السندي وذلك بمكة سنة ثلاث وخمسين وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ولازمه بمكة سنة أربع وستين ومائة وألف وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج اليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن المشرع وأجازهما توفي في سنة أربع وسبعين ومائة وألف *(ومات)* العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي تفقه على كل من الاسقاطي والسيد علي الضرير والشيخ الزيادي وغيرهم وحضر في المعقول على أشياخ الوقف كالملوي والعماوي وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق *توفي في ثالث الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدلجي بدمشق الحنفي وهو ابن خال الوالد اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة في الفقه وجميعها بخط

الناس فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس أنصتوا واسمعوا الخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يأتكم نصحا فكان الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال أترضون بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما آلوت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له اني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل ولا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الحق أن يكون ثقيلا ألم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه الا باطل أن يكون خفيفا ألم تر يا عمر انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه ألم تر يا عمر انما ذكر الله أهل النار باسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجو ان لا أكون منهم وانه انما ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيئ فاذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه وتوفي أبو بكر فلما دفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأما أنا فوربّ الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان أول كتاب كتبه الى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وعزل خالد لانه كان عليه ساخطا في خلافة أبي بكر كلها لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل في حربه وأول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا أبدا وكتب الى أبي عبيدة ان أكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله فذكر ذلك لخالد فاستشار أخته فاطمة وكانت عند الحرث بن هشام فقالت له والله لا يحبك عمر أبدا وما يريد الا ان تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل رأسها وقال صدقت فابى ان يكذب نفسه فامر أبو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثم قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو أصح

(ذكر فتح دمشق)

قيل ولما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب العجلي وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان المنهزمين اجتمعوا بفحل واتاه الخبر أيضا بان المدد قد اتى أهل دمشق من حمص فكتب الى عمر في ذلك فاجابه عمر يامره بان يبدأ

مدة فأصلح ما فسد منها ورمم ما تشعث وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر مفيد جدا * توفي يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف بالري وهو منصرف من الحج

(ذكر فتح بيسان وطبرية)

لما قصد أبو عبيدة حمص من قبل أرسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان أبو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه أهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر فقال أبو جعفر وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ماذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض

(ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود)

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا ولا ينتدب أحد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد ابن عبيدة الانصاري وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى ابن حارثة فقال أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شتى السواد وأتلفنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها فاجتمع الناس فقيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين أو الانصار قال لا والله لا أفعل انما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الرفع أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسعدا وسليطا وقال لهم السبقتماه لوليتكما ولا دركتما بها الى ما لكما من السابقة فأمر أبا عبيد وقال له اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولم يعنه ان أمر سليطا الاسرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الاعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث وأوصاه بجنده

عثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبد الرحمن اغا في ثامن شوال سنة تسع وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار المشهد النفيسي * (ومات) * الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين

* (ومات) * السيد الاديب الشاعر المفنن عمر بن علي القتوشي التونسي ويعرف بابن الوكيل ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا من المقاطيع لنفسه ولغيره وألف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مزج صيغها بالدور الاعلى للشيخ الاكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلا على شانه * توفي في ثاني ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوي تلميذ سيدي محمد بن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن بوسمه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها * (ومات) * العالم الفقيه المحدث الاصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة

(ومن مؤلفاته) شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيئا كثيرا من الفوائد وارتحل الى الروم ثم عاد الى مصر وألف كتابا فى مناقب أستاذه الحنفى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتبها وكتاب الحقائق والاشارات الى ترقى المقامات والحال السندسيه على أسرار الدرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات وسيرة العينين بشرح حزب أبى العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك الحج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب فتديرمصر وولد المترجم بها نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن اماما فى المعقولات وحلالا للمشكلات وولى خزانة كتب المؤيد

وبعث خالدا على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين أبو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان أهل فحل قد تقصدوا بيسان فهم بها فنزل شرحبيل بالناس فحالوا بينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترهم الروم فخرجوا عليهم سقلار بن مخراق فأتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل وأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار الذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم ما خذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم ولا يمنعون يدلامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الا اليسير وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا أموالهم فاقتسموها وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه الى حمص وممن قتل فى هذه الحرب السائب بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى له صحبة (فحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام)

(ذكر فتح بلاد ساحل دمشق)

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبى سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهى سواحل دمشق على مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثيرا من أهلها وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ولما ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الازدى الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى فى مرج على أميال منها حصنا سمى حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدهم أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلا وهربوا فلما أصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثم يغدو على العدو فوجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه المينا اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض أهله أيام عبد الملك ففتحها ابنه الوليد فى زمانه

ولقد عزل عن منصبه ولم يأفل بدر كماله واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله واقتنى كتبا نفيسة وكان سموحا باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان الفامع للتبريزى فى اللغة الفارسية على هيئة القاموس وسفينة الراغب وهى مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ومنها كشف الظنون فى اسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب * توفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة والف وصلى عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعى ولم يخلف بعده مثله فى المروءة والكرم رحمه الله تعالى وقدرثاه الشعراء مرات كثيرة (ومات) الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحنفى اخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشمونى وهى مشهورة يتنافس فيها الفضلاء وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الاسلام وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية الخيالى عليه وعلى

* (ذكر وقعة السقاطية بكسكر) *

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النرسيان وهو نوع من التمر يحميه لايا كله الا ملك الفرس أو من أكرموه بشئ منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالة وهو فى عسكره فسار أبو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنبتى نرسى بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه أهل باروسما والزوابى ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وأرضه وجمعوا الغنائم فرأى أبو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فنفلهم من حوله من العرب وأخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها وأحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله وأقام أبو عبيد ولم يبعث أبو عبيد المثنى الى باروسما ولا بعث والقا الى الزوابى وعاصما الى نهر جور فهزموا من كان يجمع وأخربوا وسبوا أهل زندرود وغيرها وبذل لهم فروخ وفراوندادعن أهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفراوندادا الى أبى عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشئ ولا والله لا آكل ما آتيتم به ولا مما افاء الله الا مثل ما يا كل اوساطهم فلما هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتى بمثل هذا فاكل حينئذ

* (ذكر وقعة الجالينوس) *

ولما بعث رستم الجالينوس امره ان يبدا بنرسى ثم يقاتل اباعبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بساقشيا ثامن باروسما فسار اليه أبو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تغشين سرك فان صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

* (ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة

منلا حنفى فى آداب البحث وغير ذلك وله مقامتان وقصائد طنانة مذكورة فى المدائح الرضوانية وغيرها * توفى فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ على بن ابى الخير بن

(ومات) أيضا العمدة وسبعين ومائة والف (ومات) الاجل المكرم الحاج حسن فخر الدين النابلسى عن سن عالية وكان من أرباب الاموال رابع عشرين جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومائة والف *(ومات)* الامير الاجل المحترم صاحب الخيرات والمحبب الى الصالحات على ابن عبد الله مولى بشير اغا دار السعادة ولى وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة وفيه يقول الشيخ عبد الله الادكاوى

أقبل الحظ والهناء السنى
ولنا أحسن الزمان المسى
وأتت دولة السرور فاهلا
بك من دولة حباها العلى
لعلى المقام والفعل والاسـ
ـم ومن جل فكره الالمعى
والهمام الغمام باسا وجودا
والذى شاع ذكره المرضى
فابشر ابشر بدولة لك فيها
مابه يارئيس يهنى الولى
بجلاها حلالك سلطاننا الاعـ
ـظم عثمان الامجد الافضلى
دمت فيها مهنأ البال مامو
نا لك الله حافظ والنبى
لك ثار يخها حلا ياهمام
انت نعم الوكيل فاسعد على

وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق مظهر التجليات الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة وكماله فى البدائع العجيبة من حسن الخط وجوده الرمى واتقان الفروسية ومدحته الشعراء واحبته العلماء والقت اليه الرياسة قيادها فاصلح ماوهن من اركانها وأزال فسادها (ذكر

فكان بعث أبى عبيد أول جيش سيره عمر ثم بعده سير يعلى بن منيه الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

(ذكر خبر النمارق)

فسار أبو عبيد الثقفى وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيبانى أحد بنى هند من المدينة وأمر عمر المثنى بالتقدم الى أن يقدم عليه أصحابه وأمرهم باستنفار من حسن اسلامه من أهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربران حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت هدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لايلقى جيشا الا زرميدخت الاهزمه حتى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصره وآزرميدخت بالمدائن ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان تملكه عشر سنين ثم يكون الملك فى آل كسرى ان وجد وامن غلمانهم أحدا والا ففى نسائهم وودعت مرازبة فارس وأمرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم أبى عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ماحملك على هذا الامر وأنت ترى ما أرى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة فى عشر وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يؤثروا المسلمين ويبعث فى كل رستاق رجلا يؤثر باهله فبعث جابان الى فرات بادقلى وبعث نرسى الى كسكر ووعدهم بوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشئ يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فلما قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على يمينى جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة التيمى وأسر مردانشاه أسره أكتل بن شماخ العكلى فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمننى وأعطيك غلامين أردنيين خفيفين فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال انى أخاف الله أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد مما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركوه وأرسل فى طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم (أكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة بائتين من فوقها وفى آخره لام)

وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه أهل المدينة وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه وأخبر عمر عمن سار في البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فيئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فيئة وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف وأرادبهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت هذه الوقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قيطي بن قيس وكانا شهدا أحدا وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدا وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الانصاري وهو بدري لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الانصاري شهد أحدا وفيها قتل أبو أمية الفزاري له صحبة والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد وابنه مجبر بن الحكم بن مسعود

* (ذكر خبر الليس الصغرى) *

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر حابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر فخرجا حتى اخذا بالطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل الليس على اصحابهما فاتوهم بهم أسرى وعقد لهم بهاذمة وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من الليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة

* (ذكر وقعة البويب) *

لما بلغ عمر خبر وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجمعهم فوعده ذلك فلما ولي ابو بكر تقاضاه بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل فلما ولي عمر طلب منه ذلك فكتب الى عماله انه من كان ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلما اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وأبوا الا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى أهل الردة فلم يأته احد الا رمحبه المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات

ملك الانام بعزه وبجوده

(شهدت بذاك شهامة الافعال)

(يهب المواهب جمة بسماحة)

من غير تعريض له بسؤال

وتراه يغني بالعطاء مؤملا

(مترفعا عن منة وملال)

(حتى يصير المعدمون برفده)

يسعى لثروتهم مريد نوال

ويراهم زادوا وافتقارا اذ غدوا

(مترفعين على ذوي الاموال)

وهو ممن كتب على بديعية على ابن تاج الفلعي ومن كلامه يخاطب به الشيخ العيدروس ما يقول البليغ ان رام مدحا

في زكي مقدس عيدروسي

نسل طه ونجل بنت عتيق

فهو والله تاج رأس الرؤس

توفي ليلة الجمعة سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة السيد ابراهيم ابن محمد أبي السعود بن علي بن علي الحسيني الحنفي ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج في الفنون ومهر في الفقه وأنجب وغاص في معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه في حياة والده معدودة معروفة ويده الطولى في حل الاشكالات العقيمة مذكورة موصوفة رحل في صحبة والده الى المنصورة فحدثهما القاضي عبد الله بن مرعي المكي وأثنى عليهما بما هو منبئ عن ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب توفي يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ومائة وألف (ومات) الفقيه الزاهد الورع العالم

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم أي العجم اشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان (راية كسرى) وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعا فنزل بقس الناطف واقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة فرأت دومة امرأته أم المختار ابنه ان رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها أبا عبيد فقال لهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتى أمر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبر الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فلج وترك الرأي وقال لا يكونوا أجرأ على الموت منا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئا منكرا لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها أهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما ترك واقيلا الا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لابي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطة الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم ثم أخذ اللواء الذي أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي بعد أبي عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله ابن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم أو تظفروا وجاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا ولا تغروا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وأبو محجن الثقفي وقاتل أبو زبيد الطائي حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره ونادى المثنى من عبر نجا فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى

وكانت له خلوة بالمدرسة السلمانية لاجتماع الاحباب وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو المفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات * توفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف

(ومات) السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هنالك وأمه شريفة من بيت شهير هنالك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفني ولازمه وانتسب اليه فلاحظته أنواره ولبسته اسراره ومال الى فن الادب فاخذ منه بالحظ الاوفر وخطه في غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس وهي في غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعاني وربما يفتكر ما لم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفني بما نصه * نحمدك يا عليم يا فتاح يا ذا المن بالعلم والصلاح ونصلي ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعي الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحي السيوطي قد حاز من التحلي بفرائد المسائل العلمية أوفر نصيب فكان ثاقب وادر الشمصيب فكان أهلا للانتظام في سلك الاعلام باجازته كما هو سنن أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الورقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقات عن الاثبات وبسائر ما تجوز لي روايته أو ثبتت لدي درايته موصيا له بتقوى الله التي هي أقوى سبيل النجاة

طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثا فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمي ذلك اليوم الاعشار أحصي مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكناني وعرفجة الازدي من اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وفي الله شرها بما بقي اياهم الى الجسر حتى أحرجتهم فلا تعودوا اليها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغي احراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال والله انه ليهون وجدي ان صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد اصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل في طلب النجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم ونفل اهل البلاد واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستاذنونه في الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا اساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح النجم اليهم وسرحهم ان يتركوا ما وراء دجلة (بسر بن ابي رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

* (ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد) *

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يمخر السواد وأرسل الى ميسان ودست ميسان وأذكى المسالح ونزل اليس (قرية من قرى الانبار) وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الاخرة وغزوة اليس الاخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما انباري فدله على سوق الخنافس والثاني حيري دله على بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايام قال أيهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع فاتى الانبار فتحصن اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الادلاء على سوق بغداد وأظهر لدهقان الانبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم في أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء وقال المثنى لا تاخذوا الا الذهب والفضة والخز من كل شئ ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر الساحين بالانبار فسمع أصحابه يقولون ما اسرع القوم في طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا

الأعظم وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف * توفي ثامن شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن بباب الوزير * (ومات) * الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن علي بن الاستاذ ابي السعود الجارحي الشافعي ويقال له السعودي نسبة الى جده المذكور حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي وغيره من فضلاء الوقت وكان اماما محققا له باع في العلوم وكان مسكنه في باب الحديد أحد أبواب مصر وحضر السيد البليدي في تفسير البيضاوي وكان الشيخ يعتمد في أكثر ما يقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه * توفي في شعبان سنة تسع وسبعين ومائة والف * (ومات) * السيد الاجل المحترم فخر أعيان الاشراف المعتبرين السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ولد بمصر قبل القرن بقليل وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجاه وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء وكان وحيدا في شانه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجلسه كثيرا * توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سليمان بن عبد الله الرومي الاصل المصري مولى المرحوم علي بك الدمياطي طريق جوّد الخط على حسن أفندي الضياني وأنجب وتميز فيه وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد

بادقلي وكتب الى جرير وعصمة وكل من اتاه مدده الله يعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثنى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنى اعبر وافعبره مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبى المثنى اصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتي المثنى بشير بن الخصاصية وبسر بن ابي رهم وعلى مجردته المعنى اخوه وعلى الرجل مسعود أخوه وعلى الردء عروة وكان على مجنبتي مهران بن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف المثنى في صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الثموس وانما سمي بذلك للينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرضهم ويهزهم ولكانهم يقول اني لارجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرني اليوم لنفسي شئ الا وهو يسر لعامتكم فيحبونه بمثل ذلك وأنصفهم من نفسه في القول والفعل وخلط الناس في المحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا وقال اني مكبر ثلاثا فهيئوا ثم احملوا في الرابعة فلما كبر أول تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليا فرأى المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد محميته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال النمري انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل معي فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا النصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما اصيب مسعود تضعضع من معه فقال يا معاشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى قال لهم اذا رأيتموني اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه الزموا مصافكم وأغنوا عمن يليكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان التلغبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وأفنى المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضا فلما رأوه قد أزال القلب وأفنى اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم عادا تكم في امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر وأخذ

ذى مباع كريمة بين أعطاف بما تشتهى النفوس شحاح * كلما هزت الشمول بعطفيه أغار الهوى على الارواح

صاح خل الصحاة حقا وصح لى * محيى الدن انتى غير صاح

وادعنى دعوة المشوق فانى * قد دعانى من قبل داعى الفلاح

قد دعانى لمولد السيد الكا * مل غوث الورى أبى الافراح

قد دعانى لموسم المجد والفض * ل وعرس الندى وعيد السماح

مولد السيد الذى تنهض النا * س اليه بل للمنى والنجاح

عين آل النبى كنز الامانى * بل وأندى الانام أبطن راح

قد دعانى فقلت أهلا ولو أس * عى على العين أو متون الرماح

ما دعانى الا وكلى مجيب * لدعاه على اختلاف رياح

قلت لكن عليه عادة بر * ليس لى ان تاخرت من براح

يقتضى الشوق أن أطير اليه * وبه الاحوال قص جناحى

لا قلوص تقل رحلى وأفرا * س اشتياقى قد أصبحت فى جماح

قال فاقصد حمى خليفته الحمـ * ـنى وانزل به بغير جناح

قلت أنصفتنى وهل لى فى غيـ * ـر جماه من راحة واطراح

من حمى يسهل العسير لديه * ومقام سهل النوال مباح

كم اياد من جوده وصلتنى * جوهريات فائقات صحاح

ما قصدت الحمى وأشفقت أنى * خار يجبا السؤال للالحاح

فعطاياه كالكؤس فلا يحـ * ـتاج فى نيلها الى الافصاح

أرتجى أنه اذا قصد السيـ * ـد لذاك الحمى وتلك النواحى

ولديه أتباعه الكل أن يذ * كر فيهم محمد بن الصلاحى * سيدى هذه العلاقة فاعذر * نهب شوق أحشاؤه فى جراح

أنت حكمت فى كاسك فاحكم * بتغاض عن سوء فرط اقتراحى * دمت فى نعمة الرضا ما توالت * مدة الدهر بالمساء والصباح

(ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية وملك يزدجرد)

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على أهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من أمركما أن تقركما على هذا الرأى وان تعرضا لها للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما ثم نهلك وقد اشتفينا منكما فقال الفيرزان ورستم ابوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمانت فارس واستوثقوا وتبارى المراتبة فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة وثغر فسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من أمرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذى قار ونزل الناس بالطف فى عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضرن بن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وذا شرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرق فى المياه التى تلى العجم وأن لا يدعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا أحضروه اما طوعا أو كرها ونزل الناس بالخل وشراف الى غضى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وأرسل عمر فى ذى الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق فجاء اليه بالمدينة لما عاد من الحج واما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر وحج فى هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان والبحامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن أبى طالب وفى هذه السنة مات أبو بكر بثمانية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفى خلافة أبى

وأن لا ينساني من صالح دعواته في أوقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه في عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل الله ٢١٨ وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوي الشافعي ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * وللترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهي طويلة تزيد على الثمانين بيتا ومن غرر اشعاره قوله

هات لي قهوة الشفا من شفاهك
واسقنيها على خمامة جاهك
عاطنيها يا أوحد العصر لطفا
و بديع المثال في أشباهك
يا غزالا لرصور البدر شخصا
ليضاهيك في البهاء يضاهك
عاطنيها جهرا شفاها ولا تخـ
ـش ملاما فلذتي في شفاهك
عاطنيها ولم تدع لي حراكا
لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ في غفلات
لاتدعهم فيفتكوا في شباهك
وقد شطرها الشيخ قاسم الاديب بماء وفي ترجمته * وله أيضا

حث نجب الكؤس قبل الصباح
واسقني من يديك صرف الراح
واحد لي حادي المطي اليها
في غد قبل وادلاج ورواح
لاتدعني بدون شرب فهمي
منك في الاغتباق والاصطباح
خمرة تجعل الخلي نجيبا
فهي مثل الغذاء للارواح
عاطنيها ما بين آس وبان * وشقيق ونرجس وأقاح * عاطنيها ما بين اخوان صدق
قد تواصوا على التقى والصلاح * عاطنيها من كف بدر بطيع * السكاس في أمرها وبعصي اللواحي

(ذكر

بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكاموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طليكم ان للغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما ادركوكم وانتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسكركم ولو أدركوكم لفما تلتهم التماس الاجر ورجاء النصر فتقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يخبرون السواد ويثنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسا منتقبا الى عين التمر وفي أرض الفلالج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلي في جمع الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار من كان به عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكباث فقتلوا في أخريات أصحابه وأكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم أتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين فرمن بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفي الزاد الذي مع المثنى وأصحابه فاكلوا واحلهم الا ما لابد منه حتى جلودها ثم أدركوا عيرا من أهل دباوحوران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير فقالوا لهم دلونا فقال أحدهم أمنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حي من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشي على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بني ذي الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفي وأعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابي اذا العرب يتسابون في جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سالك البلاد قد اجتمع شاميا دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عرف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فجعلوا يتنادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يدعوان الناس وينادونهم تغريق بتحريق يذكرانهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل انما هو مثل فابتخلفهما وردهما الى المثنى (عتيبة بن النهاس بالتاء المثناة من فوقها والباء المثناة من تحتها والباء الموحدة)

لاتحكم سوى كؤوسك فينا * أنت كف ونحن من خطابك * (وله أيضا) *
ح فمن ريقه الشهى أدرها * واذا لم تجد لساقى سبيلا * اتخذ ساقيا وان تعدم الرا * فاطرحها هملا ولا تعتصرها

* (وله أيضا) *

وهؤلاء فقال ما ربى قوم من العرب أكره الى منهم ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن حديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على ثم ان عمر أخذ بوصيتهم وبعظتهم ثم سيرهم وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالنى يمانى والنى نجدى وكان المثنى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد بن مندبزرود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمر عمر بنى أسد ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها وحققها الاشعث بن قيس فى ألف وسبعمائة من أهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا وجميع من قسم عليه فيؤها نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن أحد اجرأ على أهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يدع عمر ذا رأى ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره الى سعد وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشراف فعباهم وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة وولى الحروب رجالا على سافتها ومقدمتها وورجلها وطلائعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحويه فانتهى الى العذيب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة أيضا واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندى وجعل خليفته خالد ابن عرفطة حليف بنى عبد شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمى على الساقة وسواد بن مالك التميمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلى على المجردة وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدى وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمى وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وعلى قسمة الفىء أيضا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسى والكاتب زياد ابن أبيه وقدم المثنى بن حارثة الشيبانى وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف وكان المثنى بعد موت أخيه قد سارا الى قابوس ابن قابوس بن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المثنى فقتله فاقامه ومن معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يعلمه برأى المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى جزء من أرض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئهم ثم يكونوا أعلم بسبيلهم واجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن معه على المثنى وجعل المغنى على عمله وأوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه تسعة وتسعون بدريا وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت

* (وله أيضا) *

بالاشرفية شادن * ظبى السكاس له الفدا
يهدى السراة جبينه * فجبينه صبح الهدى
فى عطفه هيف الصبا * وبلحظه سبل الردى
لولا الحياء وما أرا * قب من مراقبة العدا
لتساقطت بخدوده * قبلى مساقطة الندى

* (وله أيضا) *

جاء داعى الحبيب يدعو لوصلى * فى محل شدت على الماء ورقه
فتعثرت من سرورى وماوا * فيت حتى مضى وأومض برقه

* (وله أيضا) *

ربيع هذا الروض قد شاقنا * بمنظر زاه وعرف ندى
لما كسته الشمس حاكى انا * زر ذاموه بالعسجد

(وله يخاطب بعض اخوانه)

ما غاض هذا الروض من مائه * وصار للانداء مستمطرا
الا وقد أنبت احسانكم * فيه ربيعا بالندى مثمرا

* (وله أيضا) *

أفدى بروحى ذلك الغالى الذى * وافى فاحيا رسم جسمى البالى
عانقته فشممت غالية الشذا * منه فيالله شم الغالى

* (وله أيضا) *

سرينا وأعطاف النسيم تهزنا * تدير من الصهبا حديث شجون * فخفقنا عيون الحاسدين لاننا * سرينا من الازهار فوق عيون
ووجدت بخطه ما نصه * وقلت اختراعا لهذا المعنى ولا أعلم أنى سبقت اليه * جرى الله أنفاس النسيم فانها *

(قلت) ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة غريبة للشريف أحمد بن مسعود الحسني أحد أشراف مكة وهي
* حث قبل الصباح نجب الكؤس * الا أنه قدم وأخر ومن غرر قصائده قوله

نقلوا أكاذيب السلو لما جرى
سفها وما خطر السلو بخاطري
ياليتهم علموا باسراري التي
أودعتها يوم النوى بسرائري
لله وقفتنا بجرعاء الحمى
والنجم مرصود لسهد الساهر
نملي أحاديث الغرام فنجتلي
منها سرور مسامع وخواطر
وتدير كاسات الوداع مديدة
في شق أطواق وشق مرائر
وسوابق العبرات من دمعي ومن
شعري كعقد لآلئ وجواهر
أدعو سراة الظاعنين كأنما
أرجو الوصال من الغزال النافر
من كل بدر دجى وغصن اراكة
في عز آساد وذل جآذر
يعطي طلا ألفاظه ولحاظه
في كاس مخمور وكاس مسامر
لله أيام سلفن بوصله
والدهر ممتثل لامر الآمر
ان فاتني طيب الزمان به فلي
عوض بطيب حديث عبد القادر
مولى نراه نتقيه مهابة
من حسن آثار وطيب مآثر
يرضيك من اخلاقه وخلاقه
بر ياض آداب وكنز مفاخر
وفضائل زينت بحسن فواضل
ومحاسن راقت لعين الناظر
أنى أكبران آتي فخره
كبرى ورائثه كابر عن كابر
مولاي لم أخطر مديحك خاطرا
الا لانك ثابت في الخاطر

* فاقبل هديت هدية من شاعر * ان اقتراح الشعر منع الشاعر وهؤلاء
باقصر العبد الصلاحي وزنها * الا لفهم عن جنابك قاصر (وله أيضا) اسقنا من يديك قهوة بن * وأدرها عمز وجة برضابك

بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل وهو من مسلمة الفتح وفي خلافته مات الصعب بن جثامة الليثي وفي أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبي بكر وكان قد جرح في حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفي هذه السنة توفي الارقم بن أبي الارقم يوم مات أبو بكر وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل

(ثم دخلت سنة أربع عشرة)
(ذكر ابتداء أمر القادسية)

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى ضرارا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شئ رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شئ مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم في رأيهم وقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا أن يجئ رأي هو أمثل من هذا ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الى علي وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضر ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود فان كان الذي يشتهي فهو الفتح والا أعاد رجلا وبعث آخر ففي ذلك غيظ العدو وجمع عمر الناس وقال لهم اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الرأي منكم وقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا فاشيروا علي برجل وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأي وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره وأمره على حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته فالناس في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويذكرون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم أربعة آلاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معديكرب وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائي على صداء وحبيب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان وخرج اليهم عمر فرغبتهم من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج فلم يباطأ فاعرض عنهم فقيل له مالك

(وله أيضا) لقد حركت نفسى الى ذلك الحمى * منازل تحت لى بهن منازه * أنفسى مهلا ليس بالسعى يبتغى
مكارم أخلاق بهن مكاره *(وله مطرزا باسم أحمد)* أماناقد اضر بنا الجفاء * فقد فعلت لحاظك ماتشاء

العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شئ وقد أخربوا مابينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان أبطأ الغيات أعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انى أريد ان أوجهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ماحل بالفرس مما لم يأتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال له دعنى فان العرب لا تزال تهاب العجم مالم تضربهم بى ولعل الدولة أن تثبت بى اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة والرأى فى الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بعرة وأشد على عدونا فابى عليه وأعاد رستم كلامه وقال قد اضطرنى تضييع الرأى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم اتكلم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دعنى أقم بعسكرى وأسرح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صيرنا لهم وقد وهنا هم ونحن حامون فانى لا أزال مرجوا فى أهل فارس مالم أهزم فابى الا أن يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنك ماياتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المناظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبى رهم وحملة بن حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة بن النباش الاسدى والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى يزدجرد دعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطوى رستم واستأذنوا على يزدجرد فجلسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سلهم ماجاء بكم ومادعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل اننا شاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمرأن نبتدئ الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع فازداد وفعرفنا جميعا فضل ماجاءبه على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا ان نبتدئ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فامر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمنا

حلا فيك الغرام لكل صب * وجبك مالاه وله انتهاء
ملوك العاشقين لديك جند * وأنت لشمس دولتهم ضياء
دموعهم قد انسكبت لكى ما * تظللك من سحائبها سماء

(وله أيضا فى الشمع)

وألثغ حلو الثغر من بقبله * فنمت به أصداغه وهى واوات
فقلت أما للحب عندك غاية * فقال ذوا باتى لحربك غايات

(وله أيضا)

مذ أتى منكم بشير يحاكى * بليل الروض معربا الحمائم
هز نا الشوق للصبوح صباحا * فسبقنا كم لباب الحمائم

(وله أيضا)

بنفسى نحو باسيوف لحاظه * غدت عمدتى فى الفعل وهى ضعاف
يضاف اليه كل معنى وانه * على عزة الادلال ليس يضاف

(وله أيضا)

مذ لاح فى المرآة قلت شكله * وجلا بوجهيه لناظرين
صح افتتان العاشقين فانه * حاز الوجاهة وهو ذو وجهين

وله أيضا هذه القصيدة الغراء

بنا عن النائى الغريب * جلا من الخبر العجيب
واستوقف الركبان ما * بين الاراكة والكثيب

واستنشد القلب الذى * قد ضاع من بين القلوب * سلبته يوم الدوحتين طليعة الرشا الربيب
ومحرت به والخيا * م يد الصبا ويد الجنوب * ترنو الهوادج عن صفا * شمس تميل الى الغروب

لتعلم شراني النفوس لطيفا * أسرت الى الاضقان عند قدومنا * حديثا خدت للسلام كفوفا * وهزت سرورا بالتدانى معاطفا
وأهدت لنا منها شذا وقطوفا * (وله أيضا فى الاكتفاء وقد أحسن) * بالله سلا عن حال قلبى وسلا *

ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنارو سلا
يانار كونى اليوم بردا وسلا
* (وله أيضا) *
الليل اما يطلع ليل صبحا
والصبح اما يطلب صبح صلحا
ان كان مع الصباح يأتى فرج
ياعين تسهدى وبيتى فرحا
* (وله أيضا) *
القلب وفى حشاشتى الاشواق
بدر اشخصت محسنه الاحداق
لا يسعدنى اليك الا كتبى
ياغصن اما ترو قك الارواق
* (وله أيضا) *
خدى تخيول أدمعى ميدان
والشوق رجال عزمه فرسان
يامن وقدت نحر بهم نيران
مهلا فلكم بفكرتى ديوان
وكتب الى بعض الاخوان وقد أهدى اليه منديلا
يا كاملا أحيت مكارمه الندى
فغدا الامراض القلوب طبيبا
وردت هديتك التى كانت لنا
كقميص يوسف اذ أتى يعقوبا
منديل سرك حين جاء مبشرا
بالود سر خواطرا وقلوبا
كانت دموعى للنوى مسفوحة
فحفظت فيه مدمعا مسكوبا
أودعته دراو عنه مسامعى
منكم وصون الدر ليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبت به
بعض أحبتى مما وهبت نصيبا
لازال ربعك بالمكارم آهلا * ورباع كفك بالنوال خصيبا
رب نقص يقان فينا قبيحا * (وله أيضا) *
لو تروى رأى القبيح شعاره * قيل لى ماله سوى الرجم بالغيب سبيل فقلت بل بالحجاره

له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلثمائة من شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل رأى المثنى وكتب عمر أيضا الى أبى عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائى وهو ابن عم قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلما سمع بمجىء سعد سال عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الاسدى فقيل رجل من قريش فقال والله لاحادثه القتال فان قريشا عبيد من غلب والله لا يخرجون من بلادهم الا بخفين فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق بجبال القنطرة وقد يس أسفل منها بميل وكتب عمر الى سعد انى ألقى فى روعى انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فحتى لا عب أحد منكم احدا من العجم بامان أو باشارة أو بلسان كان عندهم امانا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل زهرة فى المقدمة وأمسى بعث سريه فى ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم واذا أخت آزاد مردبن آزاد به مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وهو من أشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثى أمير السريه على شيرزاد بن آزاد به فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزاد به فى ثلاثين امرأ من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعدا بعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك التحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثى ونزل سعد القادسية وأقام بها شهرا لم يأته من الفرس أحد فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هناك فاصاب عاصم رجلا بجانب أجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله هانحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا انه يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا ما ندرى ما اجتمت قلوبهم فاما مارأينا خارا رأينا قط ازهد فى دنيا منهم ولا أشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا عار ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشئ وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئا حتى ظفر فاستغاث أهل السواد الى يزدجرد واعلموه ان

والريح تكتب فى الغدير ﴿ حديث اسرار الغيوب والطير تقرأ والغصو ﴿ ن تهز أعطاف الطروب
والورق تصدح فى الغصو ﴿ ن بصوت محزون كئيب ٢٢٠ فى رنة الشادى وهي ﴿ نمة القطا والعندليب

ألفا وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا توجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى أخيه البندوان أما بعد فقد مواحصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأى مداقعتهم ومطاولتهم حتى تعودسعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن أولا سيرن بنفسى ولقى جاماسان رستم على قنطرة ساباط وكانا متجمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فقد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بهلاك أرضكم وأبنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا أنجز له الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى أيديكم فقال أعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب أصحابه الناس أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج أهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينتزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فاخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين فعافت فى السواد فبعث سوادا وجيضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرين ويلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد أن خيله قد وغلت فارسل عاصم بن عمرو وجابرا الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطليحة الاسدى فى ليلة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا او بعض آخر حتى رأوا

٢٩ ثم مل نى لوانصف الراحى لباعن العذر فى خطا المصيب ﴿ ان كان جهد الدهر صرف فقود عمرى فى المغيب
فابن الصلاحى غريب لاملام على الغريب ﴿ (وله ايضا) ﴿ حدثا عن حديث شوق قديم ﴿ يازمان الحمى ورد سيوط

والبدر يظهر من خلا * ل السجف فى مرأى عجيب * والرق يخفق والاذا * هر مثل قلبى فى وجيب
ياحادى العيس التى * سارت على * قلبى الجنيب * علل عليل هوى فعهـ * ـدك ما تقادم بالطبيب

على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال انى لا أعلم فى الارض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوناأمركم ولا تطمعوا أن تقوموا للفارس فان كان غرر محجركم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتنا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسونا كم وملكنا عليناملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم حقهم الاشراف وليس كل ما أرسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنه فجاوبنى لاكون الذى أبلغك وهم يشهدون على ذلك لى فاما ما ذكرت من سوء الحال فهى على ما وصفت وأشد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبى صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية ثم قال له اختر ان شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شئ لكم عندى ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل اليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بانفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو فاخذ التراب وقال انا أشرفهم انا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنت أرى ان فى العرب مثل هؤلاء ما أنتم باحسن جوابا منهم ولقد صدق فى القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على انى وجدت أفضلهم احمقهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم ونظر الى ذلك وأبصرها دون أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث فى أثر الوفد وقال لئن فاتنكم ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سواد بن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقعمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسعون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية أخرى فاغاروا فاصابوا أبلا لبنى تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنفر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا وأغار عمرو بن المحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس فى أربعين الفا وخرج هو فى ستين

أنفاسه الحرا * لا
تهدى بمدمعه السكوب
كالخال يرتع فى النعيـ
ـم ويشتكى حر اللهيب
يصبو لمعتل النسيـ
ـم ويستريح الى الهبوب
انى وان شط النوى
وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من
شق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أمـ
ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ
ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل دي جائل
فى بردجردته النشيب
يحكى الغزالة فى الترقـ
ـرح والغزالة فى الوثوب
ألحاظه ترويك ديـ
ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تركـ
ـن جميع جسمى فى ندوب
وقف السقام على الورى
ولمهجتى أوفى نصيب
لو أغرق الشعراء فيـ
ـه لا خروا وزن النسيب
أسفى على عنفوانهـ
ـر مر فى عيش خصيب
حيث المسرة فى دنوّ
والمساءة فى هروب
حيث الشبيبة لم تشب
بتراب تغيير المشيب

عمرو فى دهرى به * فجعت من صدق الكذوب * كم ليلة عانقت فيـ * ـها قامة الغصن الرطيب
فى مقعد ما فاض عنـ * ـه الانس الا الخمر طيب * والزهر يضحك من بكا * ء الطل بالثغر الشنيب

الغاء

والريح تكتب فى الغدير حديث اسرار الغيوب * والطير تقرأ والغصو * ن تهز أعطاف الطروب
والورق تصدح فى الغصو * ن بصوت محزون كئيب * ٢٢٠ فى رنة الشادى وهيـ * ـمنمة القطا والعندليب

ألفا وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا توجهنا الى ملككم فى داركم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى أخيه البندوان أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأى مداقعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن أولا أسيرن بنفسى ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فقد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا أنجز الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى أيديكم فقال أما لكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب أصحابه النساء أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج أهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينتزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فاخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجاليتوس بين النجف والسيلحين فعاثت فى السواد فبعث سوادا وجيشة فى مائة فاغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد أن خيله قد وقعت فارسل عاصم بن عمرو وجابرا الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطليحة الاسدى فى ليلة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا

ألفا وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا توجهنا الى ملككم فى داركم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى أخيه البندوان أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأى مداقعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن أولا أسيرن بنفسى ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فقد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا أنجز الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى أيديكم فقال أما لكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب أصحابه النساء أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج أهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينتزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فاخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجاليتوس بين النجف والسيلحين فعاثت فى السواد فبعث سوادا وجيشة فى مائة فاغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد أن خيله قد وقعت فارسل عاصم بن عمرو وجابرا الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطليحة الاسدى فى ليلة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا

عجماء تعرب فى السؤا
ل وتستجيب بلا مجيب
والليل أرسل ذيله
رصدا على أعلى القضيب
يحكى الشعور كأنه
يروى الفروع عن الخطيب
فجعلت تردى وردخد
وافرمنه نصيبى
ادنو واحشائى من الـ
ـحدثان فى شك مريب
لولا الرقيب ظفرت من
لقياه بالفرج القريب
وكشفت من وصلى به
ما قد ألم من الكروب
بعد الحبيب اخف عنـ
ـدى من مواقيت الرقيب
دار يكون بها عدو
ى لا احب بها حبيبى
ان الثواء على النوى
من بعض حرمان الاديب
من يخطب العلياء هيـ
ـهات عليه ترويع الخطوب
يا دهر ويحك كيف قا
بلت المناقب بالسلوب
ورفعت كل مؤخر
وخفضت مقدار الحسيب
حسبى الفضائل والعلا
والفضل ليس من العيوب
حسنات مثلى من حلا
ك وليس ذنبك من ذنوبى
ما حلت الاذان الا
حلية القطن اللبيب

٢٩ يخ مل فى لو انصف الرامى لباه من العذر فى خطا المصيب * ان كان جهد الدهر صرف فقود عمرى فى المغيب
فابن الصلاحى غريب لا ملام على الغريب * (وله ايضا) * حدثا عن حديث شوق قديم * يا زمان الحمى ورسع سيوط

والبدر يظهر من خلا * ل السجف فى مرأى عجيب * والرق يخفق والاذا * هر مثل قلبى فى وجيب
ياحادى العيس التى * سارت على ٢٢٤ قلبى الجنيب * علل عليل هوى فعهـ * ـدك ماتقادم بالطبيب

أنفاسه الحمراء لا
تهدى بمدمعه السكوب
كالخال يرتع فى النعيـ
ـم ويشتكى حر اللهيب
يصبو لمعتل النسيـ
ـم ويستريح الى الهبوب
انى وان شط النوى
وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من
شق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أسـ
ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ
ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل
فى برد جردته النشيب
يحكى الغزالة فى الترفـ
ـع والغزالة فى الوثوب
ألحاظه ترويك ديـ
ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تركـ
ـن جميع جسمى فى ندوب
وقف المقام على الورى
ولمهجتى أوفى نصيب
لو أفرق الشعراء فيـ
ـه لأخروا وزن النسيب
أسفى على عنفوانـ
ـه مر فى عيش خصيب
حيث المسرة فى دنـ
ـو والمسامة فى هروب
حيث الشبيبة لم تشب
بتراب تغيير المشيب

على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وعن بلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم والاقاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال انى لا أعلم فى الارض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوننا أمركم ولا تطمعوا أن تقوموا للفارس فان كان غرر محققكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتنا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسونا كم وملكنا عليناملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم حقهم الاشراف وليس كل ما أرسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنه فجاوبنى لاكون الذى أبلغك وهم يشهدون على ذلك لى فاما ماذكرت من سوء الحال فهى على ما وصفت وأشد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبى صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية ثم قال له اختر ان شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك لا شئ لكم عندى ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل اليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بانفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال انا أشرفهم انا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنت أرى ان فى العرب مثل هؤلاء ما أنتم باحسن جوابا منهم ولقد صدقنى القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على انى وجدت أفضلهم احمقهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها دون أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث فى أثر الوفد وقال لئقتله ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم فرجع الرسول من الحميرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سواد بن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحميتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسعون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحميتان وبعث سعد سرية أخرى فاغاروا فاصابوا أبلا لبنى تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنفر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا وأغار عمرو بن المحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس فى أربعين الفا وخرج هو فى ستين

عمرو فى دهرى به * فجعت من صدق الكذوب * كم ليلة عانقت فيـ
ـها قامة الغصن الرطيب
فى معهد ماقيض عنـ
ـه الانس الا غير طيب * والزهر يضحك من بكا * ء الطل بالثغر الشنيب

وما كفى عينها الكحلا من الكحل * حتى رمت بسهام الكحل البابا * يرتو بها رشا يختال من ميل * فكلما فتكت يزداد اعجابا
من يستطيع مقيلا من مصارعها * وطرفها قد غدا للقلب جذابا * تلك الشهادة فاشهد فى حيازتها *

منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الا ذل ولا يعتصم به أحد الا عز فقال له رستم ما هو قال اما عموده الذى لا يصلح الا به فشهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله قال واى شئ أيضا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال رستم ارأيت ان أجبت الى هذا ومعى قومى كيف يكون أمركم أترجعون قال أى والله قال صدقتنى أما ان أهل فارس منذ ولى اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة وكانوا يقولون اذا خرج واحد من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانتفوا فأرسل الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعى بن عامر متى ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحى بامركم أنتم دعوتمونى فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم غرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من أهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه وتركناه وأرضه دوننا ومن أبى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة أو الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سنّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر فى أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة فى اليوم الرابع الا أن تبدأ بنا انا كفيل بذلك عن أصحابى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط أعز ولا وضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله أن نميل الى دين هذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى

ولا تطع عاذلا لازال كذابا
* (وله ايضا وقد احسن فيه) *
ذكر الغضى فحنت عليه ضلوعه
صب سقت وادى العقيق دموعه
لولا الهوى والنأى يصدع شمله
ما كان ريب الحادثات يروعه
يبكى الفريق وما استحق فراقهم
من داء طرف بان عنه هجوعه
وحشا تقسمه الغرام فحزنه
هندى وفى تلك الركاب جميعه
قلب يقلبه الاسى فكانه
بيت العروض اعتاده تقطيعه
واها لهذاك الزمان ومن له
من مسمع ومن البعيد رجوعه
زمن يود الصب ان لو يشترى
ما بان منه بعمره ويبيعه
حيث الامانى ملكه والدهر لا
يعصيه والاصل الابى يطيعه
لو كان ينجع سيل ادمعه على
اياميه سالت وسال نجيعه
حيا الحياذاك المحمى من ربع
أربى رباه ومشتهاى ربوعه
مع شادن لولا مسارقة المها
لحظيه فاق على الغزال صنيعه
فتان معسول الرضاب فديته
لو كان يرقى فى الهوى ملسوعه
فاس يرى ذلى لعزة مكانه
ومن العجائب ان تعز منوعه
فقضيت منه لبانة الشوق الذى
وقف الفؤاد على الشجون ولوعه
فحضت وأومض برق خلبها وهل * يبقى المنا والنائبات تضيعه * واليوم أفنع باد كار حديثه * ان كان يغنى المستهام دموعه
وبحب آل البيت أصل مكارم الاخلاق أفضل من مما ينبوعه * يحلو التغزل والصبابة والهوى *

كلما قلت ربع اسيو طيدنو * صلك وجه الرجا بكف قنوط *(وله)* يهواه قلبي ولكن * للنفس عنه اكف
وقد يغص بماء * تناوعته الا كف ٢٢٦ *(وله)* وكان لي الشعر في طاعة * فلما عجزت عصتني القوافي

فهل لي بهذا الجفا سيدي
توافي لعل القوافي توافي

(وله)

أللشعر سعر فاستامه
وأقرض للدهر منه قريضا
وليس قصارای لکنني
لاجل الخليل عشقت العروضا

(وله أيضا وقد أبدع)

لم أشرب الخمر على ريبة
وانما معي لها يحكي
ذاب الحشا حتى جرى من فمي
فها أنا اشرب ما ابكي

(وله ايضا)

لامني في هواه من لو رآه
كان يغدي بالعين ذاك الخليلا
رب متع به عيان عيوني
وأدمه في صحة والخلي لا

(وله)

ولم انس لما ودعتني ودمعها
يترجم عن مكنون ما في فؤادها
فقلت لها هل فيك بلغة راحل
فانت مني نفسي وفيك مرادها
فكادت وحق الله لولا رقيبها
تزودني من عينها بسوادها

(وله)

عادني من احب ليلا واهدى
لي من الزهر وردة صفراء
قلت اهديت لون سقمي فلواه
سديت ورد الشفاء كان شفاء

(وله)

الحسن مال والوصال زكاته
من جاد بالزكاة اثمر ماله
فانعم بوصل منك يا بدر الدجى
حاشا الكريم ان يرد مقاله

مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤها فرجع عمرو ومن معه وأبى طليحة الا التقدم فقالوا له أنت رجل في نفسك غدر وان تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فاوجع معنا فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسم فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بآخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسي الجند قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسي وأخبره الخبر فسال الترجمان الفارسي فطلب الامان فامنه سعد قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلي باشرت الحروب منذ أنا غلام الى الآن وسمعت بالابطال ولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره ثم أدركته انا وخلفت من بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستوسرت ثم أخبره عن الفرس وأسلم ولزم طليحة وكان من أهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخورنق ثم سار رستم فنزل بالقادسية وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بامكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقي من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستحثه و ينهضه وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة أيضا فاعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فحاز الوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تالفة فجعل في القلب ثمانية عشر فيلا وفي الجنبتين خمسة عشر فيلا فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة ليس أمرنا أمر أولئك انما لنا تركم اطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله اني سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا

فالحسن اقرب ما يكون زواله * ان كان معروف فهذا وقته * منتقم
(وله) * يا للرجال لالحاظ تداخذت * من سحر بابل احداقا واهدابا

بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وان عيا الناقد ذا قوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا تموتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال أين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شئ فلجوا وتجلدوا فارسل رستم رسولا خلف المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمنا ان عينه تقاقدا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتني بخير وأجر ولولا ان أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعوني يا أهل فارس انى لا أرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم أرسل اليه سعد بقية ذوى الرأى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له ان أميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك والعافية أن تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك وداركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على أحد ان أرادكم فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين أن تغبط بهذا الامر الا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال لهم ان الامثال أوضح من كثير من الكلام انكم كنتم أهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسئ جوارك وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم أتيتمونا وانما مثلنا ومثلكم كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذى كن يدخلن منه فقتلهن فقد علمت ان الذى جلدكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فانى لا أشتهى أن أقتلكم ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا ان رجلا وضع سلة وجعل طعاما فيها فأتى الجرذان تخرقوا السلة فدخلوا فيها فاراد سدها فقيل له لا تفعل اذن تخرقه لكن انقب بحياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخليا الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها وقد سددت عليهم أن يقتحموا القصبة ولا يخرج منها أحد الا قتل فما دعاكم الى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم أولا ثم اجتماعهم على الاسلام وما أمرهم به من الجهاد وقالوا وأما ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر وأجرى اليها الانهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها

وفى رتبة العليا عز مؤبد
امام جاه الله من كف لامس
كذا الثريا ليس تدركها اليد
أمعر اجه السامى ينال فيرتقى
وليس سواه سيد ومسود
فما شئت قل فيه فانت مصدق
مزاياه تقضى والمحاسن تشهد
مزايا يهز الغصن أعطافه لها
ويثنى عليه الكون طرا ويحمد
وأبدى يارى الريح وكف أكفها
عليها ازدحام فهى للناس مورد
وفضل أقر الناس وهو شهادة
له انه فى حلبة الفضل أوحد
فيالدروس كم بها حى دارس
من الدين يحييه بها ويجدد
دروس يرى فيها ابن ادريس راحة
ويصغر منها من يغار ويحسد
فليس لأم الشافعى قرابة
سواه ولا صنو له بعد يولد
فيا فاتحا عين العمى لبرى بها
معايب غض الطرف انك أرمد
ويا منكرا سعى الامام ووقته
أبعد وقد قال المؤذن أشهد
أبعد ثناء الكون والكون ناطق
بوافيه من عز المناقب تجحد
ويا من يسوم الاسد بالسوء خل عن
محالك هذا اليوم حتفك أوغد
أخا العزم كم ذا أنت تهتم فى الورى
الى غير تبغى النجاح وتجهد * وفى بابه العافون من كل وجهة * يطوفون فى ارجائه فهو مسجد
ونجم الثريا ثابت فى رحابه * ومن دونه فى مقعد الصدق فرقد * وشر روى من وجهه البشر والرضا

والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد أرسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل في نحو من ذلك الزي ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا فقال له انزل قال لا أفعل فقال له ما جاء بك ولم يجئ الاول قال له ان أميرنا يجب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاول فقال رستم المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثا من امس فرده وأقبل على أصحابه وقال ويحكم أما ترون ما أرى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبر جناوجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا فلما كان الغد أرسل ابعثوا النار جلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما تتواسى فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخيروني ان بعضكم أرباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد وانى لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون اليه فقاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا في الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم والليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضي علينا ودلنا الكرة على عدونا ولم يكن في الامم أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تصدقوننا اذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد في بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست أشتهي ان أقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى

السيد الحسن العلي بن العلي

من لم يفقه من العلا مجموعه
يا ابن النبي اليك شرح صبابتي
بحلو بذكرك سيدي توقيعه
شكوى أسير هوى وهو مطلق
عبرة
ذل الخضوع اليك منه شفيعه
ماضره وهواك من محموله
ان كان يرفع في الهوى موضوعه
فيحق جدك خل عن حد
الهوى
ان كان ينفع في هواك خضوعه
وانظر الى قلب صريع نكاية
من غير طرفك لا يفيق
صريعه
وحشا تصدع من مكابدة الاسى
لولا الهنا ما نالة تصديعه
واعطف عليه فقد تمزق قلبه
أيدي سبا فعسى يرم خليعه
وأدر على الاوقات صهباء الصفا
فالدهر أينع زهره وربيعه
ماشان عصر أنت واحد حسنه
أن لا يتيه على الزمان ربيعه
واليكها من مدنف ملك الغرا
م جميعه مذبان عنه جموعه
خالك الصلاحي وشيها فطرازها
تكميله قد زانه ترصيعه
ضمنت معانيها البيان فكلها
بيت تلاعب بالعقول بديعه
فاقبل وماضاق الفضا الا ومن
نفثات سحرك يستمد وسيعه
لازال يخدم بابسدتك التي
حلت من المجد العزيز رفيعه
لهذا الضيا طلعة الشمس تسجد * ومن ذكره روح الثنا يتأود * وألسنة الاكوان كالورق كلها * بذكراه بين الخافقين تغرد

(ومن غرر قصائده ما مدح به شيخه الشمس الحفني قدس سره وقد أجاد) بعث

حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم في القصر منهم أبو محجن الثقفي وقيدهم وقيل بل كان حبس أبي محجن بسبب الخمر وأعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما يأمرهم خالد فسمعوا وأطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل أمير كل قوم وأرسل سعد نفرا من ذوي الرأي والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب وعمرو بن معديكرب وأمثالهم ومن الشعراء النمساخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبيدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهي الانفال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغ القراء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فانتسبوا القتال وخرج اليهم من الفرس أمثالهم فاستوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدي

قد علمت واردة المسالح * ذات اللسان والبيان الواضح
أني سمام البطل المسالح * وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
أني امرؤ لا من يعيبه السبب * مثلي على مثلك يغريه العتب

فطار دفارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به واذا هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصه فاتى به سعدا فنفله أهل موقفه وخرج فارسي فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معديكرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها وأرسل سعد الى بني اسد ان ادفعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحال بن مالك في كتائبهما فباشروا الفيلة

امولاي ما بال الرعاع تفرقوا * وكانوا باطواق الولاء تقلدوا
لئن غضبوا فالله راض ولم يزل * يعينك بالنصر المبين ويمدد
لقد كشف الخذلان مكتوم سرهم * واخطاهم منك الولا والتودد
وما شئت الا الحق في الخط والرضا * وذكرك في الحالين اياك نعبد
فان كنت لم تغضب فلله غيرة * عليك وحرب نارها ليس تخمد
لقد رغمت آنافهم وتصدعت * قلوب من الشحناء منهم وأكبد
ولو انصفوا كانت لهم من نفوسهم * زواجر تهدي للصواب وترشد
فترضيك منا انفس زكيات على * رضاك ولا يثنى هواها المعقد
وحبك نفديه بكل علاقة * وبالنفس بل بالعين فهو مؤكد
واصحابك الغر السراة هم هم * فكلهم مولى كريم ممجد
يقيت بقاء الدهر انك سيدي * بأمثارك الحسناء فينا مخلد
ودونك بكرا بنت فكر اجادها * يرجى نداك ابن الصلاحي محمد
اجبت بها داعي القوافي ومهرها * قبولي ولي من راحتيك تعود
فدع سيدي حسان مدحك بالذي * يحاول من مدح وذم يعربد
فكفاك ما شئته من بديهة * فاني بما ارضيك انشى واشدد
وهبني ذرورا من نداك فانني * لارمد من داء الاسى وهي اغمد
يجدك طه من شرفت بحبه * وطاب له من جاهه لك محتد
عليه مع الآل الكرام تحية * تنالك منها رحمة ليس تنفد
مدى الدهر ما قال الصلاحي مؤرخا * هو العزها من اجله دحض العدو * (وله أيضا) احن لايام الهوى وعذابها * اليم وما عهدي لها بقديم
وان كان شعري ضاع فيه فان لي * بقايا ومعنى الفكر غير عقيم (وله أيضا) هواكم قد تحكم في فؤادي *

فخلا الفلاحون فى القصور على مالا يحب فاطال امهالهم فلم يستجيبوا فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا والله لو لم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شاتكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة أما شئ غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ قسى أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظمنا لو اتعظنا ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب وقال غدا ندقهم دقا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأ ثم قال ان ماصفا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانى أخشى أن تكون هذه سنة القرود وانما قال هذه الاشياء توهينا للمسلمين عند الفرس والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يثق به

(ذكر يوم ارماث)

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وهى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال وفى الجنبتين ثمانية أو سبعة وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا له فى كل دعوة رجلا أو لهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكل ما فعل رستم شيئا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى أن ينتهى الى يزدجرد فى أسرع وقت وأخذ المسلمون مصافهم وكان بسعد ما ميل وهرق النافلا يستطيع الجلوس انما هو مكب على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل حائطه لتعداد الصف فواق ناقة لاخذ برمته فما كرثه هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعدا فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى وقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القروح فى فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا

وعن رأيه المحمود يروى مسدد * بباطن سر سر فانت المؤيد
ألا ان بيتا أنت عامر ربعه * وأنت امام الكون فهو المشيد
أمولاى ان الناس أما مبغض * اليك فيشقى أو محب فيسعد
وهل يبتغى الاسلام والدين والتقى * وبغضك يا مولاى قلب موحد
امولاى شكوى من زمان عهدته * تغير من حال له كنت اعهد
فما بال ربع العلم اصبح دارسا * وما بال شمس الانس وهو مبدد
وما بالى ارى غيم الجهالة مطبقا * سريعا قذا من غير قطر ويرعد
اينهر سحبان البلاغة باقل * ويصبح باسياء قس يهدد
فيالهف نفسى من عناء وحسرة * ويا نارهم بين جنبى توقد
ويا زفرة قد اوقدت بحشاشتى * فتكمن فى جسمى كمون الهموم وتصعد
من أجلك يومى مثل ليلى فى الاسى * فدهرى وطرفى اسود ومسهد
ولبس اخى المجد طريف وتالد * كما فى ذراعيه سقاء ومزود
امولاى هذى سنة الله لم تزل * على ألسن الاعلام تروى وتسند
ولو كان للانصاف والحق مهيع * يرام فيحيى او طريقا فيقصد
لكان لذى القلب المصان تبصر * فيبلوبه صرف الصروف ويتقد
امولاى يهنيك الرقى الى العلا * برغم المساوى والفخار المؤبد
ويا قلم السعد الذى هو لم يزل * يوقع فى اسعادكم ويجود

---

* نقحمك لا تنزل بغير مقامه * فليس سواه فى الحوادث يقصد * فيا ناصر الدين الحنيفى ظاهرا * ولكنها الاقدار تابى بضدها * يحاول فهو المخطئ المتعمد * وقم سيدى بالعزم فى نصر ديننا * وجد لى بحسن الرأى فالسعى أحمد * حاله

القادسية فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يتقطعوا اعشارا وهم ألف كل ما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة فقدم أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما أصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول أبو بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات أبي عبيدة وسليط وأصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذي الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبندوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان ابن الحرث أحد بني تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحرث البندوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يجبههم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستانفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد وجعل القعقاع كل ما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على أبل قد ألبسوها وهي مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك سرحوا بهم فلقي الفرس من الابل أعظم ما لقي المسلمون من الفيلة وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الاعرف بن الاعلم العقيلي فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كل ما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل فكان آخرهم برزجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة اغواث تدعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذا وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون يقتتلون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان

(ثم أنشد عند التهيؤ للقيام من ذلك المجلس)

يا نهار السرور كيف اختلسنا
فيك أنسا كأنما هو شك
قد أنسنا في فتحه بالتداني
ودهانا ختامه وهو مسك

(وله أيضا)

قد كنت أهجو الرقيب حينا
لانه يرصد الحبيبا
والآن لما نوى التجافي
عشقت من أجله الرقيبا

(وله أيضا)

يظن سلوتي حين شاهد أدمعي
تحلي بدر تربه وترائبه
وحقك ما شابت هواي وقد جرت
دموعي من عصر الشبيبة شائبه

(وله أيضا)

ان أذنب الدهر بتقديمه
من ليس يدري قيمة الشعر
فبسطا حسانك يا سيدي
ما زال يعفو زلة الدهر

(وله)

أشرت لها في قبلة ورقيبها * شهيد وغيم الافق قد غيب الشمسا
فقالت بعينيها تشير الى السما * فيا حسن معناها الذي سلب الحسا

ومن غرر قصائده التي ابدع فيها وأجاد وأشار فيها بالمدح لشيخه الشمس الحفني قدس الله سره وهي هذه

الى القبة الفيحاء سرنا فسرنا * عجيبا طلوع البدر في القبة الخضرا
الى الشمس من ثغر طلعتها الغرا * أنسنا بها من كل بدر ولا نرى

٣٠ يخ مل في مل بي فقد وقد الهجير * اني بظلك مستجير * وأرح مطيك يا سمير * فلقد أضر بها المسير
هذا الحمى فارصد اذا * ما استانس الظبي النفور * واطرق كناس الغيد حيث ينام راعيه الغيور

وتحلى الصبابة والسقاما * وما زرتم ولا هبت رياح * عسى تشفى تنشقها الزكاما (وله أيضا)
أن رمت تعجب شخصا * ٢٢٢ وليس من أقرانك * فانظر له واختبره * وزنه في ميزانك
فتنقص من لك يعزى
لمقتضى نقصانك
(وله أيضا)
يا حسنا قد غدت بضاعته
أحلية أهل الكمال والفضل
بابوجكم معجب لناظره
لكنه ضيق عن الرجل
فابدلوا ضيقه لناسعة
وعاملونا بقسمة العدل
وعندنا لاجتماعكم شغف
فشرفوا دارنا بلا مهل
(وقال مشطرا)
(ويوم أنس به اقتنصنا)
ظبي اتهاب الاسود قنصه
ظاب به الوقت فانتهزنا
(من الزمان المخون فرصه)
(في روضة زانها ربيع)
كمل صوب السحاب نقصه
نسيمها مذ حكى شذاها
(به غدت للعقول نقصه)
(وله)
هذه الدار والعوارض حالت
عن وصولي فاخضر العيش أغبر
وعهود الحبيب كيف استحالت
ليتها كالخدود لم تتعذر
(وقال ارتجالا في مجلس أنس
حفت به الاحباب من ذوي
الالباب)
شاق طرف السرور ظرف الربيع
فتملى بحسن تلك الربوع * ما ترى الزهر ضاحكا لبكاء السحاب من در قطره بالدموع
وغصون الرياض تخلع أثوا * ب التداني على الندى الخليع * فاننا بجمع اخوان صدق * وان طبع الوفاء قد الجميع

حتى عدل لها ركبانها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس في كندة فقال يا معشر كندة لله در بني أسد اي فرى يفرون واي هز يهزون عن موقفهم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما أحسنتم اسوة قومكم من العرب فنهدوا معه فازالوا الذين بازائهم فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمي فقال يا معشر بني تميم أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استديروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج بجميعهم ورحا الحرب تدور على أسد وقد حالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم فيل الا أوى وقتل أصحابها ونفس عن أسد ورد وافار ساعتهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية نحو مائة وكانوا رد الناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدي

جلبنا الخيل من أكناف نيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الاقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهيالا.

الابيات وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيباني بعده بشراف فلما جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا يعني أسدا وعاصما فقالت أغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرني اليوم أحد ان لم تعذريني وأنت ترين ما بي فتعلقها الناس لم يبق شاعر الا اعتذر بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم

(ذكر يوم أغواث)

ولما أصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وأما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق وهو وادي العذيب وعين الشمس فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصي الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل

وسعت على طرق الجدا * ول والنسيم لها سفير * وطروس قامتها عليه * بها من ضفائرها سطور
يا طيب ما تملى الشعو * روحسن ما تقل الغدير * ماذاك الافرع لي * ل قد تبلج فيه نور

القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا اماثة مائة فان جاءهاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ولا يشعر به أحد واصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس اقبل أصحاب القعقاع فحسبن رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتسكتبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فجاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل الايام انما كان بالير موك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقال أول قتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتى أعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الرجالة مع الفيلة يحمونها أن تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه سواء ولا تسكون بينهم بقطة الا أبلغوها يزدجرد بالاصوات فيبعث اليهم أهل النجدات ممن عنده فلولا ان الله الهم القعقاع ما فعل فى اليومين والا كسر ذلك المسلمين وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا وحرض أصحابه وقال عمرو بن معديكرب انى حامل على الفيل ومن حول الفيل باز ائه فلا تدعونى أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى فقدتم أبو ثور يعنى نفسه وأين لكم مثل أبى ثور فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل أصحابه فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفى يده بصارمهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل فرس أعجمى فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى أصحابه وركبه عمرو وبرز فارسى فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسى اليه فاحتمله وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود فى منطقته فلما سل سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سلبه فباعه باثنى عشر ألفا فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت لفعلها أرسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلها آلفة له وكان بازائهما وقال لجمال والزبيل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم ويحين وتقدما فى خيل ورجل وفعل جمال والزبيل بمثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما فى عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل جمال والزبيل الاسديان على الفيل الآخر فطعنه جمال فى عينه فأعمى ثم استوى فوضربه الزبيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحا فبقى الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كل ما جاء

والورق ساجعة لها *
من كل ناحية سمير
عجماء تعرب عن ضما *
ثرنا وليس لها ضمير
والريح تعتنق الغصو
ن بها فتعتنق الزهور
وبدت شموس الراح تحـ
ـملها الكؤا كب والبدور
فقضيت منها ما قضيـ
ـت وكان لى ولها أمور
هذا كلامى الحلو أهـ
ـديته الى فى الثغور
وضممتها عند الوداع *
ع وكل أنفاسى زفير
وبكت عيون السحب حيـ
ـن تساقط الدمع الغزير
نحنا معا فتحملت الـ
ـاغصان منا والنحور
وسرت وقد لاقيت منـ
ـها ما يطيش له الصبور
صبرى ومالاقيت اذ
رضيت به كل يسير
رعيا لذياك الحمى *
والطرف مبتهج قرير
ولمعهد حصباؤه *
درر وتربته ذرور
قدح بالقلب الغرو *
ر وذلك الطرف الغرير
ومرور أيام الصبا *
من دونها العيش المرير
أنى يروح العمر والـ
ـايام تنهب والشهور
كم أنجد الساري وكم * تهم الهموم به تغور * من لى بدهر لا يسا * عد فالميسر به عسير
أرجوانة صافا من زما * نى صار عاد له خمور * وحوادث تدأبن فى * كبدى لاسهمها خطور

وأمط ستائره فذ * للشجين تنفتح الخدور * واسال من الظبيات عن * عهد تضن به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيب * ٢٣٤ * فهن حور * من كل غانية يلو * ح بوجهها القمر المنير

سمعتهم يتمتمون فايقظني فان انتماءهم من السوء ولما اشتد القتال وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر قال لسلمى زوج سعد هل لك أن تخلين عني وتعيرني البلقاء فلله علي أن سلمني الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلي في قيدي فابت فقال

كفى حزنا ان ترتدي الخيل بالقنا * واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وأغلقت * مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا أخاليا
ولله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فرقت له سلمى وأطلقته وأعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من أصحاب هاشم أو هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بانا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم * فان عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي * وان أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى في أي شئ حبسك فقال والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يذهب الشعر على لساني فقلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

فلذلك حبسني فلما أصبحت أنت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له وأخبرته بخبر أبي محجن فاطلقه فقال اذهب فانما أخذك بشئ تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا أجيب لساني الى قبيح أبدا

(ذكر يوم عماس)

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب ابن زيد وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات

تختال في مرح الشبا * ب فيخجل الغصن النضير
تسعى فيقعدها روا * دفها وتنهضها الخصور
سكرى رأت كسر القلو * ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بمهجتي فعلا * ما ليس تفعله الخمور
خنثت معاطف قدها * لكن لواحظها كسور
الله أكبر من نشا * جفونها وبها فتور
ياصاح ان جزت الخيا * م ولا ظباء بها ظهور
قل للبخيلة بالزيا * رة ما لطيفك لا يزور
لم أنس اذ وافى البشيـ * ـر يلوح في فيه السرور
اذ أقبلت ريح القبو * ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وبهجتي * من حر أشواقي سعير
فتعوذت بالروض من * شر بانفاسي يطير
روض تعلق بالجسر * ر من جوانبه نهور
تبدو به زهر الزهو * ر لانه فلك يدور
فضحكت ثغور زهوره * فبكى لها النوء المطير
وحنت نواعره وحنـ * ـت وهي من غيظ تفور

ذكرت قديم عهودها * فاتهل مدمعها النمير * ياطيب أنفاس الربيـ * ـع في تنفسها عبير
والجو مجمرة عليـ * ـها من ضبا بتها بخور * وافت به رود باسـ * ـراري لها طرف خبير

الفعقاع

كانك قد آويت منها ضعيرها * فلا خير في أرض اذا لم تكن بها * سميرا ولا في روضة ان تزورها (وله)
يا معير الرماح والبدر والظبـ * ـي اعطافا وبهجة والتفاتا * أنت لو لم يكن محياك روضا
لم يكن ريقك الشهي نباتا
(وله)
أفدي بروحي عذارا لست ألثمه
الا بثغر الامانى أو فم الغزل
ياقوم اني محب أشعري هوى
فكيف خالط قلبي وهو معتزلي
(وكتب الى صاحبنا السيد حسن البدري العوضي قوله)
يا بدر بعدك لم آنس بطيب كرى
ولم أجد حسنا الا على مضض
اذا تطاول ليل الهجر انشديا
بدري وان غاب كاس صحت بالعوضي
(وكتب الى أعجوبة زمانه قاسم الاديب ما نصه)
ياذا الاديب الذي انسنا
به فايامنا مواسم
لله ما فيك من مزايا
تغور ازهارها بواسم
اذا ترفعت في خطوط
حق لها طاعة المراسم
وان توخيت فهم معنى
عنت الى فهمك الطلاسم
وان تصرفت في بديع
فالذوق موطن وأنت قاسم
(فاعاده بالجواب وقال)
أفديك مولاي من بليغ
طابت بالفاظه جراحي
دخلت بحرا من المعاني
قاموسه جاد بالصحاح
ان كنت عن دركها ونيا
فالعفو يا صاحب السماح * أو كان فهمي به فساد * فانت يا سيدي صلاحي * ومن غرر قصائده مما مدح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف في أول كل كلمة وهي * إسال أسيل الخدار واحنا القتلى

الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله منكم ولا هؤلاء يعني الفرس أجرأ على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقاراً وضربه هلال ضربة فنفحت مسكاً ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم ألقاه بين أرجل البغال ثم صعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى الى فاطافوا به وكبروا فنفله سعد سلبه وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور واما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر وهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار ابن الخطاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألفا وكانت قيمته ألف ألف ومائتي ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الايام قبله وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا في الخندق حيال مشرق ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال فلم يجمع شئ لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جرده الا ما شئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا وأمر القعقاع وشرحبيل باتباعهم حتى يبلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلثمائة فارس ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرؤي شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلا أسرى من الفرس واستكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسي فيأتيه فيقتله

رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف في أول كل كلمة وهي * إسال أسيل الخدار واحنا القتلى

لكن بجاه امام هـ * ذا العصر لى فيها نصير * مولى ترفع قدره * قل له أنا ملنا بشير
ملأ النواظر منه اجـ ٢٣٦ ـلا وليس له نظير * وحماه ينفك الاسير * ربه ويستغنى الفقير
وندى أياديه شهير

روالقليل به كثير
منن تذل لها الرقاب
ب ولاية قوم بها الشكور
يا من به تهدى البرا
ية انه علم منير
طالت لخدمتك القوا
فى والزمان بها قصير
وجرت لنحو جمالك آ
مالى وانت بها جدير
وتصور مدحك ليس فى
فهمى لرفعتها قصور
خذها على شرط الصيا
رف انّ ناقدها بصير
جاءت تعارض بالبيان
ن وسيف حجتها شهير
يحيا بعصمتها العلي
ـل وما لاضربها كسور
حلفت بكامل بحرها
ان لا تطاولها بحور
حسنت به دحكم كما
تاريخها حسن نضير
ما فى تأخر عصرها
قد يحرز القصب الاخير

(وله)

عجبت له كيف أمسى الغبي
برؤياه وهو على مفتى
وأحرم منه على فاقتى
ولكن كم معدن مع دنى

(وله)

ذكرتك لا انى نطقت وانما
ذكرتك فى نفسى فكنت ضميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا * وقد فتحت كف النسيم زهورها
ذكرتك والكاسات تختال بالطلا * وحبب لنفسى ان تكون مديرها * ذكرتك والاطيار تنطق عن هوى

صف المسلمين وخرقوه واذا أتى صف المشركين نحوه وولى الفيل وكان يدعى الاجرب وقد عور جمال عينيه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت فى أثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك من فيها فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء

(ذكر ليلة الهرير وقتل رستم)

قيل انما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وأرسل سعد طليحة وعمرا البلة الهرير الى محاضة أسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلما أتياها قال طليحة لو خضنا وأتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر أسفل فافترقا وأخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد راع أهل فارس ويجب المسلمون وما يليه الاعاجم فلم يدركوه وأما عمرو فانه أغار أسفل المحاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدى وعاصم بن عمرو وابن ذى البردين الهلالى وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة الاسدى واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان أول من زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستاذنى ثم قال أرى الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا وكبروا واحدة فلحقهم أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وطليحة وغالب وجمال وأهل النجدات ولما كبر الثالثة تحاثى الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم الى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون وكان أول شئ سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا * أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق البلد الاساودا * حتى اذا ما نوادعوت جاهدا
* الله ربى واحترزت عامدا *

وقتلت كندة تركا الطبرى وكان مقدما فيهم وأصبح الناس ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر

اربع عشرة (حيضة بن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة بسر بن ابى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة والحوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول اصح وحمال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة وحصين بن غير بضم الحاء وفتح الصاد ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم والمعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة) انتهى خبر القادسية

(ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة)

قيل فى هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قطبة بن قتادة السدوسى يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه يا عتبة انى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية او السيف واتق الله فيما واليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فاراد وها فاراد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فاسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدمهم حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه اسيرا ثم خطب عتبة اصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت وولت جدا ولم يبق منها

اليك اسير الشوق أطلقه الهوى * اليه انتهى الصفح الجميل الذى أبى
اداوة اشنى الصبر اقراغها البذلا * أعاديه اذا أبدى أبو الحكم الجهلا
ابحت السهام القلب اوجبه اسى * أضاع افتخار الجاهلية انهم
الا جريت اجفانى اعاملتها المهملا * أطاعوا الهوى اذ اغضبوا الحكم العدلا
اذاب التهاب الوجد اسطر اضلعى * أباح البلا أم القرى استامها الردى
اذا استحكم التبريح اضعف أو أبلى * اليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا
أصاح اتئدانى أحذرك الردى
اما اقهرت الآرام أعينها الخلا
أبى الله ان ألقى الظبا أمن الظبا
اذا ألف الاعزاز أم أنف الذلا
أسير امام العاشقين أدلهم *
الى الطرق الا التى أسلك المثلى
أنافس ابناء النسيب اجادة
أطالبهم ان ألحق النسب الأعلى
أروم امتداح المصطفى أشرف الورى
اذا اختلف المداح أمدحه أولى
امام الهدى المولى الذى اخترق العلا
أجل الورى أهلا وأعلاهم أصلا
أمين المعالى أشرف الرسل الذى
اليه انتهى التقديم اذ أخير الرسلا
ابان الهدى أحيا الندى أعلن الندا
اباد العدا أردى الردا اخصب المحلا

اسى أصله اغراء الحاظه الكحلا * اغر أغار الغادة الرودانه * اغار اللآلى الغر اجيادها العطلا
اطال المدى انكى الاسى أعجز الاسى * اطل المها أسنى المدى ألف المطلا
أغار استطال استفرس افترس
اجترا
أصاب استباح استاصل
احتكم السؤلا
إشا كى اليه الحرابى استراحة
أو قد أشلاء الحشا الحطب
الجزلا
اغالطه البلوى أخاف اتهامه
أأنهى اليه الشوق ام أطلب
الوصلا
أطارحه الشكوى اذا استل
أسهما
ألانه اقسى الانام اذا استلا
أجل انى أسلمت احشائى البلا
ألست الى ألحاظه انسب
الفعلا
أراه اذا اختل الحجا اختلب
الحشا
اليه اواستل القنا استلب العقلا
أبى القلب ان أسلوه أودع
الهوى
أبان العذول العدل اواوسع
العذلا
اذا آية النمل العذارى
اشكلت
اصول الجمال استنسخ النظر
الشكلا
اليه التياع المغرم الصب انه
اماتته أهواء اذا اعتلت اعتلا
اذا ابتسم البرق الحجازى اخالنى
اعير السحاب الجون اجفانى
الشكلا
أخاطب اطلال الربا أستحثها * أسى البين الانى اقتضى ان لا * أرى الامل الادنى أبى ان أناله أربع
أيستسهل الصعب الذى استصعب السهلا * أخوض المنايا ابتغى أدرك المنى * اذا اختطب النبل الفتى احتطب البنلا

ورما أخذ سلاحه فقتله به ورما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه ولحق سلمان ابن ربيعة الباهلى وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا رايته وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان وكان بازاء عطارد ومنهم أهوذ وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم زادبن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو منهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممن ثبت وقتل شهربان بن كنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابزالهربذ وكان بازاء عبد الرحمن بن ربيعة والفرخان الاهوازى وكان بازاء بسر بن أبى رهم الجهنى ومنهم خشدسوم الهمذانى وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلى وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون فى الاذان حتى كادوا يقتتلون وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل أهل البلاء من اهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبى والكاسح وأما اهل الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على اهل القادسية فقيل لعمر لو الحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال كيف افضل عليهم وهم شجن العدو وهل فعل المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن أبين وفيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت بها أناسا من الانس فسبقت اخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدة من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزارى وكان عمر يسال الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسية ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقى البشير سأله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله المشركين وعمر يخب معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلا أخبرتنى رحمك الله انك أمير المؤمنين فقال عمر لا باس عليك يا اخى وأقام المسلمون بالقادسية فى انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس ان يقوموا على أقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق بمدين لهم وجاء اولهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسالونه عما ينبغى ان يشارفيه مع نذير بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدم انها كانت سنة

وفيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أبى بن كعب وكتب الى الامصار بذلك وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة بن محصن وفى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبى بكر الصديق بعد موت ابنه * وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

(ثم دخلت سنة خمس عشرة)

وقيل ان الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة دلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض لله ارتفعت عن البقة وانحدرت عن الفلاة فدله على موضعها وقيل غير ذلك وياتى ذكره

(ذكر الوقعة بمرج الروم)

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من خيل قاصدين حمص فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا ونازله يوم نزوله شنش الرومى فى مثل خيل توذر امدادا لتوذر ورد ألاهل حمص فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة و بلغ يزيد بن أبى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا اليسير وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى أبى عبيدة وقد قتل توذر وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار أبو عبيدة الى حمص

(ذكر فتح حمص و بعلبك وغيرهما)

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كل يوم بارد ولقى المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص بعدهم

اقلنى العثار افرج ازل ازمتى الجلى
الهى افض ازكى الصلاة امدها
اجل السلام استهلا المورد الاحلى
الى المصطفى الهادى الى انجم الهدى
الى الآل اهل الفضل الحقهم النسلا
الى الخلفاء الراشدين الاولى اقتفوا
الى السيرة الحسنا الالى آثروا العدلا
الى التابعين الكل اتباعهم الى
اعتنا القوم الالى احتفظوا النقلا
الى المؤمنين الصالحين اولى الوفا
الى السادة الامداد امددهم الكلا
اولى البرايا احسن الختم انتى
اؤرخ ارجو اطهر الشرف الاعلى

(وله ايضا)

زكت فى ليلة التدانى * وقد زها ثغرها الاقاحى
جوزيت لما غدوت فيها * مثمتا عاطس الصباح

(وله ايضا)

ومهفهف لما بدا * يختال فى حلل الخفر
يسبى بطرف ناعس * قد زانه ذاك الحور

(وله فى مليح بعين)

لقد غاب عنى قوم من قد هويته * فقلت لعمرى ما اصيب بعين * ولكنه اهدى الملاحة للورى * فجاد على كل الملاح بعين

٣١ يخ مل فى ناديته صل مغرما * فاجابنى اهلا ومر

أحل العروضين الامان اجتباهما * أجل الامانى أمن الامة الهولا * أراد أذاه المشركون اهانة *
أهينوا اذا أمتدوا اليه اليد الشلا ٢٤٠ * أذاقهم السبى استامهم الجلا * أباحهم الاموال اذ آثروا البخلا

أعارهم الخوف المضر أراعهم
اذا استلم العليا انتحوا الطرق
السفلى
أصر العدو البغى أرداه أيهم *
أسر اليه الغل ألبسه الخلا
أما آية القرآن أعجزت الورى
الى آية العرب انتظامهم اختلا
اذا انتسخ الاديان أجمع آية
أينكر أم الضوء ان أذهب الظلا
أتته الوفود استغرق الكل أمنه
أفاض الندى أرضاهم احتمل الكلا
أيا أطيب الكل الذى آل آله
اليه انتسابا أنت أزكى الورى
أصلا
اما أنت أندى العالمين أياديا
أما أنجلت أدنى أنامله الويلا
أياد اعارت أيدى السحب الندى
أمستبعدان أغرق الوابل الطلا
أيا أشرف الابناء أنت الذى أتى
اليه الهدى أنت الذى أوضح السبلا
اليك انتمى أسنى الخصال التى
ازدهت
أفانينها أنت الذى ألف الشملا
أتاك الفقير ابن الصلاحى آملا
أعنه أغثه أبلغ السؤلا
اليك اشتكى الوزر الذى أوهن
القوى
أقله أقله انه استثقل الحملا
أمولاى أنت العون أرجوك ان أكن * أسأت ادخرت المدح أستطر الفضلا
أنا دينك أستجرى الندى أرتجى الرضا * أنا جيبك استجدى الى العقد الحلا * أجرنى اجرنى اكرم الخلق انتى

وفيها

الاصبابة كصبابة الاناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذكر لى لوان صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفا ولتملأن أو عجبتم ولقد ذكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتنى وانا سابع سبعة مع النبى صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منا أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا وكان نزوله البصرة فى ربيع الاول أو الآخر سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج اليه أهل الابلة وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره وألقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وجعلوا ماخف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلثمائة وكان فتحها فى رجب أو فى شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى بكرة فلما ولد ذبح أبو بجزور افكفتهم لقلة الناس وجمع لهم أهل دستميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن جنبة الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى أن يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفلكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما رأى المشركون الرايات ظنوا ان مددا للمسلمين قد أقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال أتستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر وأخبره بما كان من المغيرة وأمره ان يرجع الى عمله فمات فى الطريق وقيل فى مؤته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبى ميسان يسار أبو الحسن البصرى وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بما رمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة * وفيها أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأباحهم *

سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني البغدادي ولد بمحلة أبي النجيب من بغداد وبها نشأ وأخذ عن الشيخ عبد
العزيز ابن أحمد الرحبي وحسن بن مصطفى القادري في آخرين وحج وقطن المدينة مدة وأجازه
الشيخ محمد حيوة السندي
والشيخ حسن الكوراني
ورد مصر سنة احدى وسبعين
ومائة وألف فنزل بقصر
الشوك قرب المشهد الحسيني
وكان له في كلام القوم عرفان
الى الغاية يورده على طريقة
غريبة بحيث يرسخ في ذهن
السامع ويلتذ به وكان
يذهب لزيارته الاجلاء من
الاشياخ مثل شيخنا السيد
علي المقدسي والسيد محمد
مرتضى والشيخ العفيفي
وبالجملة فكان من أعاجيب
دهره وكان الشيخ العفيفي يثني عليه
بشانه ويقول في حقه انه من
رجال الخضرة وانه ممن يرى
النبي صلى الله عليه وسلم عيانا
وتوجه الى الديار الرومية ثم
عاد الى المدينة ثم ورد أيضا
الى مصر بعد ذلك ونزل قرب
الجامع الازهر ثم توجه الى
الديار الرومية وقطن بها
وظهرت له هناك الكرامات
وطار صيته وعلت كلمته وصار
له اتباع ومريدون ولم يزل هناك
على حالة حسنة حتى وافاه
الاجل المحتوم في أواخر الثمانين
وخلف ولدا من بعده رحمه الله
تعالى وسامحه *(ومات)*
الفقيه الصالح العلامة الفرضي
الحيسوبي الشيخ احمد بن احمد
السنباوي الشافعي الازهري الشهير برزة كان اماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر
وكان يحترف بيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر

جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث وانما سمي الحدث لان المسلمين لقوا
عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين أصيبوا به
فقيل درب الحدث وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

(ذكر فتح قيسارية وحصر غزة)

في هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان
عمر كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية
يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يراحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى
حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفا وكملها
في هزيمتهم مائة الف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله
فلم يشفه أحد بما يريد فاتاه كانه رسول علقمة فامر القيقار رجلا ان يقعد له في الطريق
فاذا مر به قتله فقطن علقمة فقال ان معي نفرا يشركوني في الرأي فانطلق فاتيك بهم
فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد وفعل كما
فعل عمرو بالارطبون (بمجزز بجيم وزايين الاولى مكسورة)

(ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين)

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحاها
وصالحا أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان وسار عمرو
وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهو باجنادين واستخلف على الاردن أبا الاعور
فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وكان قد وضع
بالرملة جندا عظيما وبايلياء جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا
ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنفرج وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية
عن عمرو وكان عمر وقد جعل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على
قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل أيضا ابا أيوب المالكي على من بالرملة من الروم
فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر
من الارطبون على شئ ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول فقطن
به الارطبون وقال لاشك ان هذا هو الامير أو من يأخذ الامير برأيه فامر انسانا ان يقعد
على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد
وقع قولك مني موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر والى هذا الوالي لنكا نفعه فارجع
فاتيك بهم الآن فان رأوا الذي عرضت على الآن فقد رآه الامير وأهل العسكر
وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم فقال نعم ورد الرجل الذي أمر بقتله فخرج عمرو من عنده
وعلم الرومي انها خدعة اختدعه بها فقال هذا أدهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن

من أين يمكنه الوصول الى الحمى * وعليه من رقبائه أحداق (ولما وقف عليه السيد العيدروس كتب)
كل اليه بكاه مشتاق * ولقيده من ٢٤٤ حبه اطلاق * فهو الذى من شوقه دخل الحمى * وعليه من رقبائه احداق

واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجازا بو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصالح بحلب احدا لان اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فالجاهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء والجزية فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابى عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء وبلغ ابا عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وبزين وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم أتى أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح فبعث به الى أبى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلى فى جيش أبى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار أبو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية والجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وفيها سير أبو عبيدة ابن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى فملكوا درب بغراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو أول من سلك ذلك الدرب فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر النخعى مددا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها وسير

(وله وقد كتب على ظهر سفينة)
سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة السفن أن تجرى على الماء
حوت هوى فغدت بالشعر ناطقة
وحركت نغما يحلو على الناثى
(وله أيضا)
سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة البحر ان تجرى به السفن
يهز فيها الهوى المقصور كل شجى
من كل روض معان زانه فنن
(وله أيضا)
يا سفين الغرام أنت نجاتى
من هوى لا يقر منه القرار
لا تعيبى عنى الى مستعير
ان شرط الحبيب لا يستعار
(وله مخاطبا صاحبه حسين ابن أحمد المكى)
يا حسينا على القلب به
خاطبا صفو ودادوولا
لا تقل لا فى جوابى كرما
يا حسينا أنا أخشى كربلا
(فاعاده الجواب بعانصه)
سيدى قلبى بدا الشوق به
فعسى ترضون رقى فى الملا
اتى عبد اليكم راغب
وبكم أمرى على الكل علا
ان عذرى واضح مولاى جد
لعبيد راجف من قول لا
لا تخل أنى ألقاك بلا

لا ومن قد جاء فينا مرسلا * وللترجم كلام كثير وصوته جهير وفيما نقلته كفاية توجه جيشا
بآخر أمره الى بلده وبه توفى سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله * (ومات) * الامام الصوفى العارف الناسك الشيخ محمد

جمعهم لاجازة فامتنع عن الحضور وعز ذلك على الجهة ونقال الشيخ عبد الله الادكاوى وكان اذذاك حاضرا فى جملتهم *
ونادقد حوى أقارتم * من الكتاب زاد وافى البهاء * بهم قد زاد نورا وابتهاجا * فلا يحتاج فيه الى الضيائى *

عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشانكم فقالوا الاترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستامنة فلا تراعوا فامنوهم واذا أهل ايلياء وحيزها فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودى الصلح فسأله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسئلتك عنه يا أمير المؤمنين أنتم والله تقتلونه دون باب لد بيضع عشرة ذراعا وأرسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا أعلم من علمك هذه الخيلاء وكان لم يركب برذونا قبله ثم ولا بعده وفتحت ايلياء وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة ومحق ارطبون ومن أبى الصلح من الروم بمصر فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل محق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله القيسى فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا

* (ذكر فرض العطاء وعمل الديوان) *

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودوّن الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فتم اذن وأخذوا وخرج الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية باهل الايام فقال لم

(ثم قال بضده فى المجالس)
لئن غدا مجالس الكتاب ليس به الـ
ـمولى الضيائى من فى خطه بهرا
فالشمس مع بعدها منها الضياء لقد
عم الورى فهو شمس غاب او حضرا
توفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة وألف * (ومات) * الامام العالم العلامة أحد العلماء الاذكياء وأفراد الدهر البحاث فى المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات لملازمته شيخه سليمان الزيات حضر دووس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ولازمه حتى صار معيد الدروس ومهر وأنجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه فى المعقولات ولازم آخر دروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم ارسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته ينفع الناس بالناحية فكان هو المعين لهذا المهم فلبسه

وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام وعين له منزل واسع وحشم وخدم وأقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها فقطن بالبهجورة واعتنى به أمير ها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله قدرس وافنى وقطع

كل يوم بعد الظهر أخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة وكان انسانا حسنا بهي الشكل عظيم اللحية منور الشيبة معتنيا بشانه مقبلا على ربه * توفي سنة ثمانين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم الفاضل النبيه

النجيب الفقيه حسن افندى ابن حسن الضياتى المصرى المجود المكتب ولد كما وجد بخطه سنة اثنتين وتسعين والف فى منتصف جمادى الثانية واشتغل بالعلم على اعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن فى طريقتى الحمدية وابن الصائغ اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكرى والجزائرى وصالح الحمامى وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى فالشاكرى والحمامى جودا على عمر افندى وهو على درويش على وهو على خالد افندى وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن بير على المعروف بابن الشيخ الاماسى وأما السملاوى فجوده على محمد ابن محمد بن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفى وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمى وهو على ابى الفضل الاعرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان شيخا مهيبا بهى الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وله معرفة فى علم الموسيقى والاوزان والعروض وكان يعاشر الشيخ محمد الطائى كثيرا ويذاكره فى العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات وقد أجاز فى الخط لناس كثيرا ويجتمع فى مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس واتفق يوما انه طلب الى مجلسهم فى يوم

الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمر وماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو أجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطبون فدخل ايلياء وأزاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وههنا

* (ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء) *

فى هذه السنة فتح بيت المقدس وقيل سنة ست عشرة فى ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون ايلياء فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها فى خلافة أبى بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك أرسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول واكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب يقول انى أعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا بشئ سمعه فسار عمر من المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وان يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها على بن أبى طالب فقال له على أين يخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة على بغل ورجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم فى المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم اياى تستقبلون فى هذا الزى وانما شبعتم مذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامعة وان علينا السلاح قال فنعم اذن وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل كانهما لم يتحركا فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا أمير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما

أسفل عكة لنا فى علتها دسمة حلوة فاكل منها قال وأى بسط كان يبسط عندك كان أوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه ونثنينا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رقوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجمة فوالله لاضعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بالترجمة وانما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما ألحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما

(ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى)

لما فرغ سعد من امر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندا كثيفا وان يشركهم فى كل مغنم مادام وا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية لاياما بقين من شوال وكل الناس مؤتمذ تقل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوية وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصبهرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم الفيرخان ومهران الرازى والهرمزان وأشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصبهرا منهزما من برس فوقع فى النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا اقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيره فى المقدمة وأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد فالوا فقاتلهم قبل ان تفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحونهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهين وسار الفيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد ببابل فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السعدى حتى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا وجاء زهرة فحاز سورا ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف الفيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرزوا اليه فقاتله وخرج شهريار يطلب المبارزة فخرج زهرة اليه أبانبانة نائل بن جشم الاعرجى وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما واثق الجلوة فلما رأى شهريار نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى أبو نبانة رمحه ليعتنقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاخذا ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كانه جمل فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حل

السيد على بن على الحسنى الضرير الشهير باسكندر ورحل الى الحرمين سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف فسمع على البصرى والفلى الاولية وأوائل الكتب الستة وأجازاه والشيخ محمد طاهر الكورانى واجازه الشيخ ادريس اليمانى ومنلا الياسى الكورانى ودخل تحت اجازة الشيخ ابراهيم الكورانى فى العموم وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه فى حل المشكلات المعول عليه فى المعقولات والمنقولات قرأ المنهج مرارا وكذا غالب الكتب وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل وكان تحريره أقوى من تقريره * وله رضى الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير وشرحان كذلك على السمرقندية وشرح على الياسمينية وشرح الآجرومية ونظم النسب وشرحها وشرح عقيدة الغمرى وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسينى سنة ثلاث وعشرين ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة منلا عصام فى المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بايدى الطلبة ويدرسها الاشياخ وتعلل مدة وانقطع لذلك فى منزله وهو ملقى على الفراش ومع ذلك يقرأ عليه فى كل يوم فى اوقات مختلفة أنواع العلوم

حاله فاتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالبهجورة حتى مات في أواخر سنة احدى وثمانين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف ابن عمر البجيري الملوي الشافعي الازهري ولد كما اخبر من لفظه في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف وأمه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن ابن علي بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسني اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة وأخذ عن الكبار من أولي الاسناد والحق الاحفاد بالاجداد فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ محمد بن منصور الاطفيحي والشهاب الخليفي والشيخ عيد النمرسي والشيخ عبد الوهاب العندتاوي وأبو العز محمد بن العجمي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ رضوان الطوخي والشيخ عبد الحواد المحلي وخاله أبو جابر علي بن فام الايتاوي وأبو الفيض علي بن ابراهيم البوبجي وأبو الانس محمد بن عبد الرحمن

أسفل

المليجي هؤلاء من الشافعية ومن المالكية محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ عمر بن عبد

أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أسبق بالزيادة لانهم كانوا ردأ للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حيز سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة ثم للروادف الليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة وسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق باهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا وقيل اثني عشر ألفا واعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تأخذ وجعل نساء اهل بدر في خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء اهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت ان أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في اهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل ان يفعل وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو شركت في بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي بل أعدلهم ما أعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التي بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين اني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بامركم هذا فما ترون انه يحل لي في هذا المال وعلي ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة نزيده اياها في رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لا سوء لهم قالت لا سبيل الى علمهم قال انت بيني وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاي الطعام نالة عندك أرفع قالت حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار

بملك الاسلام وأقاموا على بهر شير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلوهم بها وبما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجردين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان على زهرة بن الحوية درع مفصوم فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال لهم انى على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلهم ان لا يؤمنى من هذا الفصم حتى يثبت فى فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعوني فان نفسي معي ما دامت فى لعل ان أصيب منهم بطعنة أو ضربة تمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريارا من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وما انكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى أيام الحجاج فقتله شبيب الخارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبيناهم يحاصرونهم اذ أشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم أبو مقرن الاسود بن قطبة وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التى فيها الايوان فقال له من معه يا أبا مقرن ما قلت له قال والذى بعث محمدا بالحق ما أدرى وانا أرجو ان أكون قد نطقت بالذى هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل الا رجل ينادى بالامان فامنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة من يمنعكم فدخلوها فما وجدوا فيها شيأ ولا أحدا الا أسارى وذلك الرجل فسألوه لاى شئ هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك يا ويلتيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت

* (ذكر فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى) *

وكان فتحها فى صفر أيضا سنة ست عشرة قيل وأقام سعد ببهر شير أياما من صفر فاتاه علج فدله على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردد عن ذلك وقحمهم المد وكانت السنة كثيرة المدود دجلة تقذف بالزبد فاتاه علج فقال ما يقيمك لا يأتى عليك ثلاثة حتى يذهب بزدجرد بكل شئ فى المدائن فهيجه ذلك على العبور وأوروا أو رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتأويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليهم معه

نزيل مكة وأجازه من مكة الشيخ حسن العجيمى بعنايته والده وبعنايته قريبه الشيخ على بن على المزاجى نزيل مكة ووفد الى الحرمين فاخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة روى عنه الكتب الستة وجل عنه المسلسلات بشرطها وألبسه وحكمه وحضر على

وترد عليه الناس من الآفاق ويقرؤن عليه ويستجيزونه فيجيزهم ويملي عليهم ويفيدهم ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء فيمدهم بانفاسه ويدعو لهم وكان ممتع الحواس وأقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول سنة أحدى وثمانين ومائة وألف ومن نظمه رضي الله عنه

كم كل كهف له برد كسا بهما * لد كم له لاذ كم بل لف سما كلا
كالشكل الاول كم بدر كوى سلما
كم كان كل بدر لليود كلا
كم لاح بدر لليل سام كم كلما
سرت له بضروب الشكل فاكتملا

وأخبرني شيخنا الشيخ محمد المالكي المعروف بابن الست انه تولى القطبانية سنة قبل موته ودفن بالمشهد الحسيني في موضع أعده ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة بيت تاريخها رحم الله العالم الرباني *

علم لاح أحمد الملواني

(ومات) الشيخ الامام الصالح عبد الحي بن الحسن ابن زين العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم الى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبد الله الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشي وحج سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فاخذ عن البصري والنخلي وأجازه السيد محمد التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن علي العلوي في الاحمدية والشيخ محمد بلك *

ارزا ردعه فوقعت اصبعه في فم نائل فكسر عظمها ورأى منه فتورا فبادره وجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتى مات واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم أصحابه فذهبوا في البلاد وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نائلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه وغنمه الجيش فكان أول الفرجي سوربا العراق وأقام بها سعد أياما وزار مجلس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة (نائل بالنون وبعد الالف يا محتها نقطتان وآخره لام)

(ذكر بهرشير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب)

ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرشير فمضى في المقدمات فتلقاه شهرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تادية الجزية ولقي زهرة كثيبة بنت كسرى التي تدعى بوران وكانوا يحلفون كل يوم ان لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم ابن عتبة وهو ابن أخي سعد القرط وهو أسد كان لكسرى قد ألفه فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وأرسله سعدا في المقدمة الى بهرشير فنزل الى المظلم وقرأ أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ثم ارتحل فنزل على بهرشير ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الايوان فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها في ذي الحجة وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد في قول وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وفيها مات سعد بن عبادة الانصاري وقيل توفي في خلافة أبي بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بني هاشم

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

(ذكر فتح المدائن الغربية وهي بهرشير)

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا ثمانمائة ألف فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحا لان كل المسلمين كان فارسا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فاجابه ان من جاء كم من الفلاحين عن لم يعينوا عليكم فهو أمانة ومن هرب فادركتموه فشأنكم به نخلي سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربي دجلة الى أرض العرب سوادي الا آمن واغتبط

الحسيني واشتهر أمره وطار صيته وأشير اليه بالتقدم في العلوم وتوجه الى دار السلطنة في مهم اقتضى لامراء مصر فقوبل بالاجابة والتقى هناك دروسا في الحديث في آياصوفيه وتلقى عنه أكابر العلماء هناك في ذلك الوقت وصرف معززا مقضيا حوائجه وذلك في سنة سبع وأربعين ومائة وألف ولما تمم عثمان كتخدا القازدغلي بناء مسجده بالازبكية في تلك السنة تعين المترجم للتدريس فيه وذلك قبل سفره الى الديار الرومية وكان مشهورا في حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء وقرأ الموطا وغيره بالمشهد الحسيني وأفاد وأجاز الاشياخ وكان يطلع في كل جمعة الى المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع عليه الحديث وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون ولكلامه وقع في القلوب * توفي ليلة الخميس حادي عشر صفر سنة احدى وثمانين ومائة وألف وصلي عليه بصحن جامعه في الازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله * (ومات) * الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن أحمد بن القطب شمس الدين بن أبي المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي وهو أحد الاخوة الثلاثة وهو أكبرهم تولى النظر والمشيخة بعد جده بعد أبيه فسار فيها سيرا مليحا وأحيا المآثر بعد ما اندرست وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ويغدق على المنشدين وورد مصر مرارا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسم شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب

النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم ابن عمرو ثم كتيبة الحرشا وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا في سككها لا يلقون فيها أحدا يخشونه الامن كان في القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمة فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لاول كسرى ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهرسير ثلاثا وأهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيها من التماثيل ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يبقى أحد الا اشمخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول أبو بجيد نافع بن الاسود

وأملنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برهن اريضا
فانثنينا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان فرأى ما تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة وأتم الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة ولما رأى المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاجم وأراد الفرار فتقاعس فأدركه المسلم فقتله وأخذ سلبه وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كربة وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه باقرب مما كانت الكربة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه (أبو بجيد بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة)

---

* (ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها) *

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور وأحصى ما يأتيه به الطلب وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشئ الا أدركهم الطلب فاخذوا ما معهم ورأوا بالمدائن قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة مماثلين ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فجعنوا به فوجدوه مرا وأدرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فجعلوا وكبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشانا فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخزانته ووشاحه ودرعه التي

وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردى سمع منه أوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السندى لازمه فى سماع الكتب الستة وعاد الى زبيد فاقبل على التدريس والافادة وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائى كله بقراءته عليه فى عين الرضا موضع بالنخل خارج زبيد كان يمكث فيه ايام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفى ومسلسلات شيخه ابن عقيلة وهى خمسة وأربعون مسلسلا وسمع عليه أيضا المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة وألبسه الخرقة وتفقه وحكمه بعد أن صحبه وتأدب به وبه تخرج شيخنا المذكور كذا كرفى ترجمته قال وفى اخرى توجه الى الحرمين فجاز بمكة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الامام الثبت العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر بن على بن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الازهرى تفقه على الشيخ سالم النفراوى وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى والشهاب ابن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهاب بن أحمد البابلى والشيخ أحمد العماوى وأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد

ويخلصون اليكم اذا شاؤا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شئ تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم أهل الايام وعطلوا ثغورهم وقد رأيت من الرأى ان نجاهدوا العدو قبل ان تحصدكم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا وللك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكى لا يمنعوهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس فى ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فقدمهم عاصم فى ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا وتحقبهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالستين غير متعبين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتلاحق الناس فى دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون فى البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ وكان الذى يسابر سعدا سلمان الفارسى فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذللت لهم البحور كما ذل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا الا أن مالك بن عامر العنبرى سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذى يسايره معير الله أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلما عبروا ألقته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى عرفدة زال عن ظهر فرس له أشقر فتنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها فلما رأى الفرس ذلك وأتاهم أمر لم يكن فى حسابهم خرجوا منارين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف مهرون الرازى والنخيرجان وكان على بيت المال بالنهروان خرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للعصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات أخذ منها رستم عند مسيره الى القادسية

والكلام عام اثنين وعشرين واشياخه الذين اخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ احمد الخليفي والشيخ محمد الديربي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ احمد الملوى والشيخ محمد السجاعي والشيخ ٢٠٠ يوسف الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ محمد الصغير ومن اجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات والاحياء للامام الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود وسنن النسائى وسنن ابن ماجه والموطا ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى والمعجم الاوسط والصغير له أيضا وصحيح ابن حبان والمستدرك للنيسابورى والحلية للحافظ أبى نعيم وغير ذلك وشهد له معاصروه بالتقدم فى العلوم وحين جلس للافادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان اذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة فاشترى دواة وأقلاما وأوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو فى بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له ياسيدى أريد أكلمك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلاها ثم جلسا فاخرج الرجل محرمة ملأى بالدراهم وقال له ياسيدى فلان يسلم عليك وقد بعث لك معى بهذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فاخذها منه ونحاها وملأ كفه من الدراهم وأراد اعطاءها اياه فامتنع وحلف لا ياخذ منها شيئا ثم فارقه ذلك الرجل وذهب

بين الناس واحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وأرسل سعد فى الخمس كل شئ أراد أن يجب منه العرب وما كان يعجبهم أن يقع وأراد اخراج خمس القطيف فلم تعتدل قسمته وهو بهارسيرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا على قدر جريب كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكأنهم فى رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدر وفى حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطيف فلما قدمت الاخماس على عمر نقل منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخمس فى مواضعه ثم قال اشيروا على فى هذا القطيف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه فقال له على لم يجعل الله علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت اولبست فابليت او اكلت فافنيت وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وماهى باجود تلك القطع وكان الذى سار بالاخماس بشير بن الخصاصية وأثنى الناس على أهل القادسية فقال عمر أولئك اعيان العرب ولما رأى عمر سيف النعمان سأل جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاقبص وكان أجد بنى عجم بن قبص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنفله سيفه وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص صلاة ماغلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويد ابنى مقرن سويدا على ماسقت الفرات والنعمان على ماسقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزنى ثم ولى عملهما بعد حذيفة ابن النعمان وعثمان ابن حنيف (حذيفة بن أسيد بضم الهمزة وكسر السين)

* (ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان) *

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء واقترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا لو افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبدينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازى وتقدم يزدجرد الى حلوان وأحاطوا خندقهم بحبل الحديد الاطرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه

في سند الطريقة والاحزاب وفي آخره أتى الى مصر لمقتض ومرض نحو ثلاثة أيام * وتوفي ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده فدفنوه عند اسلافه (ومات) * الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك عالم تدركة الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والتبحر على تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الخلوتي وهو شريف حسيني من جهة أم ابيه وهي السيدة تركة ابنة السيد سالم بن محمد ابن علي بن عبد الكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج وينتهي نسبه الى الامام الحسين رضي الله عنه وكان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على رأس المائة ببلده حفنا بالقصر قرية من اعمال بلبيس وبها نشأ والنسبة اليها حفناوي وحفني وحفنوي وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها وقرأ بها القرآن الى سورة الشعراء ثم حجزه ابوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشي وعمره اربع عشرة سنة بالقاهرة فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وابا شجاع وغير ذلك واخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى مهر وأفرأ ودرس وافاد في حياة اشياخه واجازوه بالافتاء والتدريس فاقرا بين الكتب الدقيقة كالاشموني وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ويحمل الكاتب بغلين معهما فارسيان فقتلهما وأخذ البغلين. فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما يأتيه به الرجل فقال له قف حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لا يحمله الا اسطوانيان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وأدرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله وأخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف وفي الاخرى ستة أسياف واداوع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وجوبين فخير هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقار وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونقل سائرها في المحرثا الاسيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك حسبوها في الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون وأدرك عصمة ابن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل أحدهما وهرب الآخر وأخذ الحمارين فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على أحدهما سفطان في أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثفره ولبانه الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج وأقبل رجل يحتج الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما رأينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقارب به فقالوا هل أخذت منه شيئا فقال والله لولا الله ما أتيتكم به فقالوا من أنت فقال والله لا أخبركم فتحمدوني ولكني أحتسب الله وأرضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل أهل بدر لقد تتبعت منهم هناة ما أحسبها من هؤلاء وقال جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فحاسبنا كاما نتهم وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معديكرب وقيس بن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبرجده ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة فقال علي انك عففت فعفت الرعية فلما جمعت الغنائم قسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستين الفا فاصاب الفارس اثني عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونقل من الاخماس في أهل البلاء وقسم المنازل

لا يعلمون ذلك لجلالته وهيبته وكان في الحلم على جانب عظيم ومن مكارم أخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مدعيا شيئا سلم له في دعواه ومن مكارم اخلاقه انه لو ساله انسان اعز حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انسا وانشراحا ولا يعلق أمله بشئ من الدنيا وله صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان واتب بيته من الخبز في كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع ورود الواردين ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه وشاع ذكره في أقطار الارض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وعادته المملوك وقصده الامير والصعلوك فكل من طلب شيئا من أمور الدنيا والآخرة وجده وكان رزقه فيضا الهيا وذكر الشيخ حسن شمه في كتابه الذي ألفه في نسب الاستاذ ومناقبه قال كنت مع الشيخ يوما في منتزه فجلست في ناحية اكتب في المقامة التي وضعتها في مدحه المسماة بفيض المنتى بمدح الحفني وجعلتها مشتملة على سائر الفنون الشعرية التي هي النسيب والموشح والدوبيت والزجل وكان وكان والقوما والحماق والمواليا بانواعه الثلاثة القرقيسا والبليق والمكفر وعلى نبذة من الموشحات والمحسنات البديعية كالمعطلات والحية الرقطاء ووسع الاطلاع وحسن الصنيع والتبحر

كانت ثلاثين ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد ابن أبيه فتكلم عمر فيما جاءه ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما تكلمني به فقال والله ما على الارض أهيب في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا وما صنعوا وبما يستأنفون من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا ألسنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكني وبالله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه وما كان لبيوت النار ولسلك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاء خاف أيضا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يولونها من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الا على الاكراء فلا يحل بيع شئ من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية واشترى جرير أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

(ذكر فتح تكريت والموصل)

وفي هذه السنة ففتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمي أرضه ومعه الروم وايادو تغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومن معه أربعين يوما فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاء وأرسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب وايادو النمر الى عبد الله بالخبر وسألوه الامان وأعلموا انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه وأسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا وكبرت تغلب وايادو النمر وأخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون وأخذ بهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من

الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ وكان يتردد الى زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا

وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء وقرأ المنهاج مرات وكتب عليه وكذلك جمع الجوامع والاشمونى ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه كتب عليها وقرأها غير مرة وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزى اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه واشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعانى النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره ومابقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمى صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين وشيخ الشيوخ الشيخ على العدوى والشيخ محمد الغيلانى والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم كما وقفت فى تراجم المذكورين منهم وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسأله احد لمهابته وجلالته ولم يعان التاليف بالاشتغال بالالقاء والاقراء فمن تآليفه المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وعلى الشنشورى فى الفرائض وعلى شرح الهمزية لابن حجر وعلى مختصر السعد وعلى شرح السمرقندى للياسمينية فى الجبر والمقابلة وله تصانيف أخر مشهورة وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها كأن على وجهه قنديلا من النور وكان كريم العين على احداهما نقطة وا كثر الناس

عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر ألفا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن فرسيابل مهروذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامد سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد اختلفوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم يصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ايلة الهرير الا انه كان أعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وأمر منادا ينادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقتوى المسلمين فحملوا ولا يشكون بان هاشما فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذ به فانهزم المشركون عن الجمال يمنة ويسرة فهلكوا فيما عدوا من الحسك فعقرت دوابهم وعاد وا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعدو وقتل يومئذ منهم مائة ألف فذلك القتلى الجمال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى وقدم القعقاع حلوان فنزلوا فى جند من الامناء والحمراء وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم وقدم اليه الزينبى دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبى وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان أصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح وينزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد انى آثرت سلامة المسلمين على الانفال وأدرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وأدرك الفيرزان فنزل وتوغل فى الجبل فتحامى وأصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبى أم الشعبى وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل ان الغنيمة

بابوابه مما يليك حتى أرى رأيي فراسلهم المحرث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار المحرث الى عمر بن مالك * وفيها غزا عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفي الى ناصع * وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد أخت المختار * وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين وفيها ماتت مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم * وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن أبي طالب وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة ابن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج جميعا عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

(ثم دخلت سنة سبع عشرة)

(ذكر بناء الكوفة والبصرة)

في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن وكان سبب ذلك ان سعدا رسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سالهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غير تناقامرهم عمر ان يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر أعاقدهم على أن من أسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون عجما ويذلون له الصدقة فابى فجعلوا يزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصروا اولادا فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمر واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد رقت بطونها وجفت أعضادها وتغيرت ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا توافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة وانظر بن فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها دبرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل النبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه أيضا كتب سعد الى القعقاع ابن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعل فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية

الية * حيث ان المدار عليه اذ لا يمكن صعود بلا معراج ولو أمكن لفعل بالاولى صاحب المعراج (والسلم عند النجار) أي له صاحب مخصوص لاقامته ومركب يركبه من آلته هو النجار وهو الاستاذ الكامل المسلك الواصل (والنجار عاوز مسمار) يثبت به سلم القرب والوصول كي يوصل لمنازل الحصول (والمسمار عند الحداد) صانعه المخصوص به المقيم يصبوح سر به (والحداد عاوز بيضه) اذ لا يكون شئ بلا شئ والغالي لا يفرط فيه حتى ومن عمل عملا وأتم امره استحق على عمله الاجرة (والبيضه في بطن الفرخه) فمن ارادها فلينصب نحسه فانها مخبوءة في صدفها ومنفردة عن صنفها (والفرخه عاوزه تحضه) كي تتنفس بها فتنفخ نفخة لتلقي ما في جوفها وذلك من ذعرتها وخوفها (والقمحه في الاجران) لانها ظرفها والعنان (والاجران عاوزه الدراس) ودراسها ليس الا الجد والاجتهاد لمن اراد أن يرتع في رياض الاسعاد فكل هذه درجات للسالك يصعدها ومسافة لسيره يقطعها وثم خواص طويت لهم السبل كلها ونالوا كل مارأموا من مشتهى انتهى فانظر رحمك الله هذا المزح الذي هو حقيقة الجد (ومما سمع من انشاده في الدياجي موشح الدلنجاوي)

ياهلا لاقديد الى

من ورا الحجب * في جلابيب الكمال * ما درى واصحبي * ان قلبا منك خالي * ليس بالقلب * وفؤادا عنك سالي * واجب السلب * (ثم انشد موالبا) بحياة بالليل قوامك وصوم الحر * تجز لنا الغير دا فوت الرفاقه حر

والجناس واللغز والمعمى والمصحف والقلب ونوعى الاقتباس وكنت اذذاك فى فن المواليا فعملت مواليا قرقيا وهو
قالوا تحب المدمس قلت بالزيت حار ٢٠٨ والعيش آلابيض تحبه قلت والسكباج قالوا تحب المطبق قلت بالقنطار
قالوا اش تقول فى الحضارى
قلت عقلى طار
فقال لى أنت فيم تكتب
فاخبرته وأنشدته المواليا
فضحك وقال لى مما زحا أنا
لا احبه بالزيت الحمار وانما
احبه بالسمن وأنشد
قالوا تحب المدمس قلت بالمدلى
والبيض مشوى تحبه قلت
والمقلى
قال وقد شرحت هذا المواليا
بلسان القوم شرحا لطيفا ثم
قال لى أحدنك حدوته بالزيت
ملتوته حلفت ما أكلها حتى
يجى التاجر والتاجر فوق
السطوح والسطوح عاوز سلم
والسلم عند النجار والنجار عاوز
مسمار والمسمار عند الحداد
والحداد عاوز بيضه والبيضه
فى بطن الفرخه والفرخه عاوزه
فحمه والفحمه فى الاجران
والاجران عاوزه الدراس
تدرى ما معنى هذه قلت لا أعلم
الا ما علمتنى (فقال أحدنك
حدوته بالزيت ملتوته) يعنى
السر الالهى والسلاف
الاحدى الاواهى الممزوج
براح القرب والتقريب
المدار من يد الحبيب (حلفت
ما أكلها) أى أتناولها فان
المقصد لا يتم بالوسيلة والسالك
قبل كل شئ يحصل دليله
(حتى يجى التاجر) أى المسلك العامر والمراد به المرشد الكامل والمربى الواصل (والتاجر فوق
السطوح) يتلقى معارج الروح لا يذهب ولا يروح بل اليه براح وبه تنتعش الارواح (والسطوح عاوز سلم) يتوصل به

تغلب واياد والنمر وأرسل عبد الله بن المعتمر ربعى بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى
والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقى وسمى الموصل الحصن الغربى وقال اسبق الخبر
وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدموهم ابن الافكل الى الحصنين فبعثوا الخبر
وأظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب وأقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم
الحصنين وكبوا أبوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان
سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالاخماس الى
عمر وولى حرب الموصل ربعى بن الافكل والخراج عرخة بن هرثمة وقيل ان عمر بن
الخطاب استعمل عتبة على فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله
أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربى وهو
الموصل على الجزية ثم فتح المرج وباذنذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع ما قال
الاكراد وقردى وبازبدى وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض
ابن غنم لما فتح بلداء على ما نذكره أتى الموصل ففتح أحد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد
الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله أعلم (المعتم بضم الميم وسكون العين
المهملة وآخره ميم مشددة)

(ذكر فتح ماسبذان)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن المهرزان قد جمع جمعا
وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان
فاقتتلوا فاصرع المسلمون فى المشركين وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبته ثم خرج فى
الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها فى الجبال فدعاهم
فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف
على ماسبذان ابن الهذيل الاسدى فكانت أحد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان
بعد وقعة نهاوند

(ذكر فتح قرقيسيا)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل
على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل
ابن عبد مناف فى جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامرى فخرج عمر بن مالك
فى جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم
بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى
نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى
الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فاقبل عنهم فليخرجوا الى الخندق على خندقهم خندقا

بابوابه *

وحب آل البيت فى جانب (وأنشد مرة أيضا) خبّر وما وظل * هو النعيم الاجل * جدت نعمة ربى *
ان قلت انى مقل * (وقال) لى مرة كان عندنا شاعر يدعى النظم ومعرفته فطار حنى فيه يوما فقلت له

للروم أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم يبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بغنا مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصين الى مجىء الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ فى كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلى ونفر من أهل الكوفة وفى كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاتهم آتية ركبها الناس وساروا الى ان يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان ندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة قد أحيط به وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض فمضى القعقاع فى أربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض ابن غنم وامراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير الى الكورة التى أمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لا بى عبيدة مغيثا يريد حمص ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوكم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

(ذكر فتح الجزيرة وارمينية)

وفى هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض ابن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدى الى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار

اكتب ما حضرنى ونظمت بيتين وهما

بحار شوقى بامواج الهوى عبثت
ومزقت حبل وصلى فى مجاريها
وحرمت مقلتى طيب الكرى شغفا
بشادن قدسبى ريم الفلا تيها

(قال) فاذعن الشاعر بفضله وعجب من قوة استحضاره * ودخل الشيخ المنوفى على الشيخ الخليفى وهو جالس عنده متشفعا فى جماعة متجاهرين بالمعاصى وكان الشيخ الخليفى قد طردهم وغضب عليهم فسأله المنوفى فى الرضا عنهم فقال له اذا كنت أرضى عنهم فان الله لا يرضى كما قال فى كتابه العزيز فقال الاستاذ الحفنى قد حضرنى بيتان فقيل له ما هما فقال

أتطلبون رضائى الآن عن نفر
قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى
تجاهروا بقبيح الفسق لا ربحوا
ان كنت أرضى فان الله لا يرضى

(وقال من بحر الهزج)

رعاك الله يا قلبى
اذا ما مات للقلب
ولا بلغت يا واشى
لما فى طيه سلبى

فهلا يا خلى مهلا * فديتى فى الهوى حمى

وقد شطر هذه الابيات مولانا السيد البكرى الصديقى وخمسها وشطرها غير واحد غيره وقال عام رحلته الى بيت المقدس لزيارة السيد الصديقى ما دجا جنا به بقصيدة من بحر المجتث

أشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر انى قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بر يابر وبحر يابنبت الحلفاء والنصى وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ووجع اليهم ما كانوا افقدوا من قوتهم واستاذن أهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه أهل البصرة أيضا واستقر منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد حرا بكم واذكر لكم وما أحب ان أخالفكم فابنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا فى شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضا فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة يلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرباء وقدرا المناهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعا وأول شئ خطه فيهما وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كل جهة بسهم وأمر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على العمد خندقا لئلا يقتحمه أحد بنيان وبنو السعد دار ابحيالة وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكنوا عنى السوط وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره ان يخرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر اليه بلغنى انك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه عما يلى بيوت الاموال وأغلقه والا نجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فخلف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمد فابلغ عمر قول سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمير بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفا وهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعدما اختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها

(ذكر خبر حمص حين قصدها من بها من المسلمين)

وفى هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم

لما يجى الفجر يصبح ركبهم متجره * أزاد لوعه ولا عمرى بقيت أنس (وكرره ثم انشد) * أظلم أوانت العدب فى كل منهل
واظلم فى الدنيا وانت نصيرى * خبير بضعفى راحم لشكيتى * قدير على تيسير كل عسير
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى
* اذا ضاع فى البيد اعقال بعير
(وانشد أيضا)
ان جدت أو جرت أو صديت أو جافيت
* أو حلت أو ملت أو واصلت أو وافيت
أنت الحبيب الذى فى القلب قد حليت
* ونا على العهد ما خنتك ولا اختليت
(ثم أنشد)
يا من اذا قلت يا كل المنى صل صال
صلى بمن خلق الانسان من صلصال
اذا تذكرت ريقا بارد اسلسال
وقلت يا دمع عينى بالدماسل سال
(قال) الشيخ حسن قلت له ما أبلغ بيت السبعينية
خطرات النسيم تجرح خدى * ولمس الحرير يدمى بنانه
(فقال) لى أبلغ منه قوله
توهمه قلبى فاصبح خده * بوفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
(قال) وسمعته كثيرا ما ينشد فى الدياجى
خل الغرام لصب دمعه دمه * حيران توجده الذكرى وتعدمه * واسمع له بعلاقات علقن به * لو اطلعت عليها كنت ترحمه
(قال) وسمعته مرة ينشد
لو فتشوا قلبى لالفوا به * سطرين قد خطا بلا كاتب * العلم والتوحيد فى جانب

(وقوله)
بالله يا قلب دع عنك الهوى واسلم
من كل ميل ووافى عهدهم أسلم
والزم حمى سادة من أمهم يسلم
واسلك سبيل التقى يوم اللقا تسلم

(وقوله)
حرك جواد الهمم واسلك طريق الحق
واصحب معك زاد أهل المعرفه والحق
ولا تمل للسوى تحرق بنار الفرق
وادخل جنان التقى تظفر بثاني فرق

(وله من البليق)
خطر علينا غزالي مرما اتكلم
فرق جفونه وقلبي والحشى كلم
ايش كان يضره اذا بالراس لي سلم
حتى اسر مهجتي لولا السلام سلم

(ومن) مراسلاته لبعض تلامذته اما بعد اهداه سلام بسر الحب نام تام للحبيب الصفي ومن بالعهد وفى السرى الاسعد . أحمدنا الاحمد جلنا الله واياه بلباس التقوى وثبتنا واياه على التمسك بسبب الوصول الاقوى فقد وصلت الرسائل المنبئة بحفظ الوسائل المشعرة

ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صعفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الى الرها وفتح سميساط وآتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم أتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل اليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشر بن واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فاستعمل عمير ابن سعد الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر أرسل أبا موسى الاشعري الى رأس عين بعد وفاة عياض وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى بشئ فيه خمر فعزله عمر وقيل ان خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها

(ذكر عزل خالد بن الوليد)

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما أصاب خالد فاتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها أجسادكم فكتب اليه خالد انا فتتناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين اتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب وكان لا يخفى عليه شئ من عمله فدعا عمر

بالصفاء والقيام على قدم الوفاء والذي به نوصيك وبسره الخفي نوافيك أن تدوم منتبها التحرك النفس في كل حركة ونفس خصوصا عند اقبال العباد وطلبهم الفائدة والارشاد فانها ولو للعمير بن بالمرصاد فلا ينبغي أن يغمد عنها سيف

اخرج عن النفس والزم
بابا كريما عليا
وقم بسدة فضل
بها الكمال تهيا
وطف بكعبة خير
وأجلن منك سعيا
ترالك فزت بقرب
وحزت سرا وفيا
من حضرة قد تسامت
ذرا المعالى رقيا
قد اصطفاها لسر
ثم ارتضاها سميا
محمدى مقام
نال المقام السنيا
أجل من يتصدى
للناس يمنح هديا
سبط الحسين وصنو
خالى من اللهو أهيا
يا ابن الرفيق بغار
وابن العتيق فهيا
لابن رهين صروف
عما يروم نثيا
فوه من لثوى
قلبا به الميت يحيا
وقل محمدنا اشرب
منا شرابا صفيا
حسبيكم من سواكم
أمسى غريبا عريا
صلى وسلم ربى
على الرسول المحيا
والآل ما قال صب
يا مبتغى أن يحيا

بالناس الى حران فلما وصل أجابه أهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذا أخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد ابن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر عن دخول الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم يلغنى ان حيا من أحياء العرب تركك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليك فأخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فمنهم من بالشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادى فى أرض العرب من أولئك الاربعة آلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم الا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا ولدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام وكان فى تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملى وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وأمر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم قال سعد ما أخر أمير المؤمنين عياضا الا لان له فيه هوى وانا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه أبو موسى الاشعرى وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شئ فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهلها صلحة حران وبعث أبا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن أبى العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح اهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق والاكثر على انها من فتوح أهل الشام فان أبا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة وقيل ان أبا عبيدة لما توفى استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها فى أيديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله أهلها

وكان لاشتغاله بالقراء والاقراء للعلم لا يعانى النظم كثيرا وله مواليا من المكفر لان المواليا على ثم.
ثلاثة أقسام ترقيا وبليق ومكفر فالترقيا ما اشتمل على الهزل والبليق ما اشتمل على الغزل والمكفر بكسر الفاء ما اشتمل

أيام أبى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة وأعاد العلاء
يناوى سعد بن أبى وقاص فغاز العلاء فى قتال أهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد باهل
القادسية وأزاح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء أن يصنع فى الفرس
شيئا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر ونهى غيره
أيضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وخوف الغرر فندب العلاء الناس
الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على أحدهما الجارود بن المعلى وعلى الآخر سوار بن
همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر
الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر
وبازاشهر أهل فارس وعليهم الهربذ فسالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام
خليد فى الناس فخطبهم ثم قال أما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم
والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بامكان يدعى طاوس
فقتل سوار والجارود وكان خليد قد أمر اصحابه ان يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من اهل
فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا
واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى
عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وقال
فانى قد التقى فى رؤيا كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء بانقل الاشياء عليه تامير سعد
عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عتبة جيشا كثيفا فى اثنى عشر الف
مقاتل فيهم عاصم بن عمرو عرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على
البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن ابى رهم أحد بنى عامر بن لؤى فسار بالناس
وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى ابو سبرة وخليد بحيث اخذ عليهم الطريق
عقيب وقعة طاوس وانما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم
وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين جمعوا اهل فارس عليهم
فجاؤا من كل جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم
وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب
المسلمون منهم ماشاؤا وهى الغزوة التى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت
الامصار ثم انهزموا بعد ما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا
الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز وأوطأ فارس فاستاذن عمر فى الحج فاذن له
فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم
انصرف فمات فى بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فمر به زائرا القبور وقال انا قتلناك
لولا انه اجل معلوم واثنى عليه خيرا ولم يحتط فيمن احتط من المهاجرين وانما ورث

أحد رجالها أيضا وهذا هو
الاسم الخاص المميز لهم عن
غيرهم من الخلوتية ولذلك
قال السيد البكرى فى الالفية
والخلوتية الكرام فرق
قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه
من قدده وابا القرباشليه
وهى طريقة مؤيدة بالشريعة
الغراء والحنيفة السمحاء
ليس فيها تكليف بما لا يطاق
وكانت خير الطرق لان
ذكرها الخاص بها الا الله الا
الله وهى أفضل ما يقول العبد
كما فى الحديث الشريف
* وكان المترجم رضى الله عنه
اشتغل بالسلوك وطريق
القوم بعد الثلاثين فاخذ على
رجل يقال له الشيخ أحمد
الشاذلى المغربى المعروف
بالمقرى فتلقى منه بعض أحزاب
وأوراد ثم قدم السيد البكرى
من الشام سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف فاجتمع عليه
الشيخ بواسطة بعض تلامذة
السيد وهو السيد عبد الله
السلفيتى فسلم عليه وجلس
فجعل السيد ينظر اليه وهو
كذلك ينظر اليه فحصل بينهما
الارتباط القلبى ثم قام وجلس
بين يدى السيد بعد
الاستئذان وكانت عادة

٣٤ يخ مل فى السيد اذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو فلم يامره بها وذلك اشارة الى كمال
الارتباط فاخذ عليه العهد طالما شتغل بالذكر والمجاهدة فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد

البريد فكتب معه الى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلم كم من أين أجاز الاشعث أمن ماله أم من مال اصابه اصابها فان زعم أنه فرقه من اصابة أصابها فقد أقر بخيانته وان زعم انه من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الاشعث فلم يجبه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال فقال ان أمير المؤمنين أمرفيك بكذا وكذا وأن تنزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم أقامه فعقله بعمامته وقال من أين أجزت الاشعث من ماله أجزت أم من اصابة أصبتها فقال بل من مالي فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال وأقام خالد متحيرا يدري امعزول أوغير معزول ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخيمة فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين فبالله انك في أمري لغير مجمل فقال له عمر من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين ألفا فلك نصف مالك فزاد عشرين ألفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك على لكريم وانك الى لحبيب وكتب الى الامصار اني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت أن توكلوا اليه فاحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما أخذ منه

(ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه)

وفيها أعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها وكانت عمرته في رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه في أن ينزلوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ذي القعدة

(ذكر غزوة فارس من البحرين)

قيل كان عمر يقول لما أخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين

الجهاد ومن زاد عليك اقباله وتوجهت اليك بالصدق آماله فاصرف قلبك اليه وعوّل في التربية عليه ومن عنك بهواه صد بعد أخذك عليه وثيق العهد فدعه ولا تشغل به البال وأنشده قول استاذنا المن عن طريقنا قد مال

ألم تدر أنا من قلانا سفاهة
تركناه عقب الوصل يعمى بصده
ومن صد عنا حسبه الصد والجفا
وان الردى اصماه من بعد بعده
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته
وانا نكافيه على ترك جده
وأنا غدا لما نعد محبنا
وأتباعنا السنانهم بعده

ومن اردت زجره للتربية وارشاده فليكن ذلك عند الانفراد اذ هو أرجى لاسعاده ولا تزجر بضرب ولا نهر بين الناس فان ذلك ربما أوقع المريد في الباس ولا تلتفت لمن أعرض ولا لمن يحبك تعرض وعليك بالرفق بالاخوان سيما أخوك فلان فالخير لمن صاحب باحسان والادب واللطف محمودان والغلظة والحقد موبقان فاطرح القال والقيل واصفح الصفح الجميل ولك ولكل من أخذ عنك أو أحبك منا ومن أهل سلسلة طريقنا ما سرك فابشر ان عملت بما أشرنا بكل خير وزيد الفتح والمسير في السير

وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي ايام المعروف بشه في كتابه الذي جمعه في خصوص الاستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدميري المعروف بالهلباوي له

في بعض رحلاته الى القاهرة وبيبه أنه لما رأى اقبال الناس عليه وتوجههم اليه قال له انبسط الى الناس واستقبلهم لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم * ومما اتفق له ان شيخه المذكور قال له مرة تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل فقال له كيف جئت في هذه الحالة فقال يا سيدي أمرتمونا بالمجيء ولم تقيدوه بعذر وأيضا لا عذر والحالة هذه لامكان المجيء وان كنت حافيا فقال له أحسنت هذا أول قدم في الكمال الى غير ذلك * ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه أسرارا وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر وأخذ العهد كما وجد بخط الاستاذ بظهر ثبت عبد الله ابن سالم البصري ما نصه * هذه صورة أخذ العهد أرسلها اليه السيد البكري الصديقي الخلوتي حين أذنه باخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة أن يجلس المريد بين يدي الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى في يده مسلما له نفسه مستمدا من أمداده ويقول له قل معي استغفر الله العظيم ثلاث مرات ويتعوذ ويقرأ آية التحريم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الى قدير ثم يقرأ آية المبايعة التي في الفتح لنزول الاشتباه وهي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اقتداء برسول الله

وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفى من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك أما والله لو تممت الشهادة لرجمتك بأحجارك

* (ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى) *

وفي هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب في هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته منهم مهرجانقذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فقر كانعيما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما في تعبية وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤا وأصابوا ما شاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا بالحبال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة له به طلب الصلح فاستمر واعتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف من بني العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فامرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلموه قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا الاحنف بن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين انك كما ذكروا لقد تغرب عنك ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح

الشاذلى المذكور جالسا والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ويعاتب أيضا السيد فقال له السيد هل لك معه حاجة قال نعم لى معه أمانة وأذا و رمادا للشاذلى وقال له خذ أمانتك ثم انتبه فاخبر السيد فقال له هذا اتصال بنا وانفصال عنه وهذه هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت (وقال) ابن الفارض رضى الله عنه فى الياثية

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

(وقال) فى التائية على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم * وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بالابوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب عنه فى الارسال ومنبا بعده فى الانزال ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها * ثم سار فى طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثانى والثالث ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه فى حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذى قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم فى مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه

واما

ولده منهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان حباب مولاه قد لزم شيبته فلم يخطو مات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد أن استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس اباسبرة بن ابى رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيئا الا ما كان بينه وبين ابى بكرة ثم استعمل اباموسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها ابنه وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة

* (ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابى موسى) *

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها اباموسى وأمره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الاول قاله الواقدى وكان سبب عزله انه كان بين ابى بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتين فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدثون فى مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا وانتظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو أخو أبى بكرة لامه وشبل بن معبد البجلى فقال لهم اشهدوا فقالوا ومن هذه قال ام جميل بن الافقم وكانت من بنى عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر أباموسى اميرا على البصرة وامره بلزوم السنة فقال اعنى بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فى هذه الامة كالملح قال له خذ من احببت فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو أوجز كتاب وابلغه اما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت اباموسى اميرا فسلم اليه مافى يديك والعجل فاهدى اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأونى امستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلى فكيف لم استر أو مستدبرى فباى شئ استحلوا النظر الى فى منزلى على امرأتى والله ما اتيت الا امرأتى وكانت تشبهها فشهد أبو بكرة انه رآه على أم جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانه رآهما مستدبرين وشبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال رأيته جالسا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين بحناء تين واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال هل رأيت كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح

واما

الخوارج

(ذكر فتح رامهرمز وتستر واسم الهرمزان)

قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير أهل فارس استغاثا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتشكاتبوا هم وأهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فخافت الاخبار حرقوص ابن زهير وجزأ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا فامع النعمان بن مقرن وعجل فليتزلوا بازاء الهرمزان ويحققوا أمره وكتب الى أبى موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سعد ابن عدى أخا سهيل فابعث معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبى رهم فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل خلف حرقوص وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقتطفه ومعه أهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز وتحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيروبه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد تحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان أيضا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وأمدهم عمر بأبى موسى وجعله على أهل البصرة وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم اشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو أنس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارز سوى من قتل فى غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثور وكعب بن ثور وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرة وعليهم مرة فلما كان فى آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم قال اللهم اهزمهم لنا واستشهدنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها المسلمون فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه على أن يدله على مدخل يدخلون منه ورمى فى ناحية أبى موسى بسهم ان أمنتمونى دللتكم على مكان تأتون المدينة منه فامنوه فى نشابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تفتحونها فندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له

وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه ثم يدعو كأن يقول اللهم أصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا اللهم أرنا الحق حقا والهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى قلت والمراتب السبعة التى أشار اليها السيد فى الكيفية المتقدمة هى مراتب الاسماء السبعة وللنفس فى كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليها * الاسم الاول لا اله الا الله وتسمى النفس فيه أمارة والثانى الله وتسمى النفس فيه لوامة والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة والرابع حق وهو أول قدم يحله المريد من الولاية كما مرت الاشارة اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة والخامس حى وتسمى النفس فيه راضية والسادس قيوم وتسمى النفس فيه مرضية والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة وهو غاية التلقين وكلها ما عدا الاول منها تلقن فى الاذن اليمنى الا السابع ففى اليسرى وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من أحوال المريدين أفعال وأقوال وعالم مثال * واعلم ان سلسلة القوم هذه فى كيفية أخذ العهد والتلقين مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل وفى بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبى صلى

صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى عظيما ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام باوراد الطريق والدوام على ذوق أهل هذا الفريق وعرض الخواطر وقص الرؤيات العواطر واذا وقعت الاشارة بتلقين الاسم الثاني لقنه ليبلغ الامانى وفتح له باب توحيد الافعال اذ لا غيره فعال وفى الثالث توحيد الاسماء ليشهد السر الاسمى وفى الرابع توحيد الصفات ليدرجه الى أعلى الصفات وفى الخامس توحيد الذات ليحظى باوفر اللذات وفى السادس والسابع يكمل له التوابع ونسال الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين انتهى هذا ما كتب بخطه الشريف قال ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور ما نصه ثم رأيت فى الفتوحات الالهية فى نفع أرواح الذوات الانسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الاسلام زكريا الانصارى ما نصه اذا أراد الشيخ أن ياخذ العهد على المريد فليتطهر وليامره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيا لقبول ما يلقيه اليه من الشروط فى الطريق ويتوجه الى الله تعالى ويساله القبول لهما ويتوسل اليه فى ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبين خلقه ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بان يضع راحته على راحته ويقبض ابهامه باصابعه ويتعوذ ويبسمل ثم يقول الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المريد بعده مثل ما قال ثم يقول اللهم

العامة وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين أهل الخبر ويسمع باذانهم فان اخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجر اليها ماجر فى مثل مرى النعامة دارنا فعمة وطبقتنا مضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير درهمنا كبير وتفيرنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما كان فيئا لاهل كسرى وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رأيه وردهم الى بلدهم وبينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يامره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وأرسلوا اليه اما ان تعبر الينا أو نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسعت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وأرسل اليه الاخماس

(ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين)

وفى هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة * قيل ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص بن زهير بن معاوية فى أثره بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشعر وأعجزه الهرمزان فمال بجنده الى دورق وهى مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يامرهما بامره فعمر بلاد وشق الانهار وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما أخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجئ اليهم ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه يامره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدرك منه فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك وبقى حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع

وهو لقن محمدا الحباشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الكيلاني وهو لقن أخي محمد الخلوتي واليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتي وهو لقن أخي بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيى الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجاني وهو لقن چلبي سلطان المشهور بچلبي خليفة وهو لقن خير التوقادي وهو لقن شعبان القسطموني وهو لقن اسمعيل الجوروي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي علي افندي قره باش أي أسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقنا كامر وهو لقن مصطفى أفندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي أربعمائة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوي وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين * من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك وقيام الليل يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما قرأ نصفه أو جميعه في كل ركعة هذا ورده دائما صيفا وشتاء قيئ وشيخا وبافعا ومنها تواضعه

على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وأنزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى أن جاء المترجم وقال عمر للوفد لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة فهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يسعه أحد منهم الا ان احنف قال له يا أمير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلونا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت انا لم ناخذ شيئا بعد شئ الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتني والله ونظر في حوائجهم وسرحهم وأتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند فاذن في الانسياح في بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن أبي طالب شهيدا على تستر في قول بعضهم (اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره كاف موضع عند الاهواز)

(ذكر فتح السوس)

قيل ولما نزل أبو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان أحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبي سبرة وزر محاصرا أهل جندي سابور فجاءه كتاب عمر بصرف النعمان الى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بظاروهو فضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وألقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جندي سابور مع ذر وقيل لاتى سبرة هذا جند دانيال في هذه المدينة قال وما علمي بذلك فاقره في أيديهم وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا على الاسلام أكرم كتاب الله ممن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئا فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولى فقال كيف رأيت البحر صنع قال ماج واصطفق

الله عليه وسلم لقن عليا رضى الله عنه وصورة ذلك كما فى ريحان القلوب فى التوصل الى المحبوب لسيدى يوسف العجمى أن عليا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى فقال

يا على عليك بمداومة ذكر الله فى الخلوات فقال على رضى الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فقال على كيف اذكر يارسول الله قال غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا اسمع فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ثم لقن على الحسن البصرى رضى الله عنهما على الصحيح عند أهل السلسلة الاخيار من المحدثين قال الحافظ السيوطى الراجح أن البصرى أخذ عن على ومثله عن الضياء المقدسى ومن المقرر فى الاصول أن المثبت مقدم على النافى ثم لقن الحسن البصرى حبيبا العجمى وهو لقن داود الطائى وهو لقن معروفا الكرخى وهو لقن سريا السقطى وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادى وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة فى الاسلام ثم لقن الجنيد محمد الدينورى وهو لقن محمد الدينورى على وهو لقن القاضى وجيه الدين وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الابهرى

بشر كثير فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل ألفا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فامنوهما ومن أغلق بابه معهما وقتل من المسلمين ثلاث الليلة بشر كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وخرج أبو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى أبى موسى برده الى البصرة وهى المرة الثالثة فانصرف اليها من على السوس وساور زين عبد الله بن كليب الفقيمى الى جنديسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وأمر عمر على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابى أيضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وأرسل أبو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والاحنف ابن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل جلس فى المسجد ولوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرة فى يده فقال الهرمزان أين عمر قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى أن يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وغيره أشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر يا هرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر انا واياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبنا كم فلما كان الآن معكم غلبتمونا ثم قال له ما حجتك وما عذرك فى انتقاضك مرة بعد أخرى فقال أخاف أن تقتلنى قبل ان أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتى به فى قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان أشرب فى مثل هذا فاتى به فى اناء يرضاه فقال انى أخاف أن اقتل وانا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب به فاكفاه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انما أردت ان استامن به فقال عمر له انى قاتلك فقال قد امنتنى فقال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته قال عمر يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتين بمخرج أو لاعاقبنك فقال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى ولا بأس عليك حتى تشرب به وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل

الاحنف بن قيس ولواء اردشير خرة وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر الى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان الى سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله ابن عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وبربعي بن عامر وامد عاصم بن عمرو بعبد الله ابن عمير الاشجعي وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشر بن وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفية فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن اسيد في قول وعلى اليمن يعلى ابن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو جرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى وعلى القضاء أبو مريم الحنفي وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة)
(ذكر القحط وعام الرمادة)

في سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفي ترابا كالرمادة فسمي عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تاوي الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيه أيضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على عمر يذكر فيه ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسالناهم فتابوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انما منعناه فانتهوا وقال له ادعهم على رؤس الناس وسلهم احلال الخمر أم حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فسالهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليجدن فيكم يا أهل الشام حدث حدث عام الرمادة وأقسم عمر أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيي الناس فقدمت السوق عكة سمن وعكة من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بار بعين درهما فقال عمر اعيلت بهما فتصدق بهما فاني أكره ان آكل اسرافا وقال كيف يعنيني شان الرعية اذا لم يصبني ما أصابهم وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح باربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأصلح عمرو

والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وأزال عن قلوبهم الوسواس وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته انه متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولاحبنا عن قربه وهو الذي قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي الشيخ محمد السقاط * والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد الشيخ محمد بدير الذي هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه في التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناج ابراهيم الحلبي الحنفي والسيد الاجل العلامة والرحلة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسي الحنفي والشيخ الامام العمدة

وشوله وعدم رؤية نفسه ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسيأتي باقي ترجمته في وفاته (ومنهم) علامة وقته وأوانه الولي الصوفي الشيخ حسن الشيبيني ثم الفوي طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدي العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه في سيره ثم ألبسه التاج وأجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن (ومنهم) العالم النحرير الصوفي الصالح السالك الراجح الشيخ محمد السنهوري ثم الفوي طلب العلم حتى صار من أهل الافتاء والتدريس وانتصب للتاكيد والتاسيس ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدي لاقوم منهاج ثم أذن له في التوجه الى بلده فتوجه اليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعمها في الوجود الانتفاع (ومنهم) البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوفي في العالم الانساني الشيخ محمد الزعبري اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدي وجذوة لمن لا يهتدي ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) البحر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر سلان اشتغل على

فغضب أشد من الاول وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنور فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقي بجسده فاستأذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل في أمر السوس ان يزدجرد سار بعدوقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه في سبعين من عظماء الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلتانية و بلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسالوا أبا موسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر ويشدون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم فانظروا لانفسكم قالوا فأين ترأيك قال أرى أن تدخلوا في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى أبي موسى فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ما سالوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون في زي العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر

(ذكر مصالحة جنديسابور)

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمى الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها وخرجوا أساوتهم وخرج أهلها فسالهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه وأقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسال المسلمون فاذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال أهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بد لنا فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر فاجاز أمانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

(ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها)

قيل في سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك الى راى الاحنف فامر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه امره وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدي فدفع لواء خراسان الى

الاحنف

بالتلقين والتسليك (ومنهم) بدر الطريق وشمس أفق التحقيق العالم العلامة والصوفى الفهامة الشيخ محمد الفشنى لقنه وخلعه وألبسه التاج فأخذ العهود ولقن وسلك وفاق فى سائر الآفاق وتقدم فى الخلاف والوفاق (ومنهم) العالم العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيرى الشهير بالزيات تلقن العهد والاسماء حسب سلوكه وسيره وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك فزادنور اعلى نور وحبى بلذة الطاعة والحبور (ومنهم) شيخ الفروع والاصول الجامع بين المعقول والمنقول علامة الزمان والحامل فى وقته لواء العرفان الشيخ أحمد العدوى الملقب بدردير جذبته العناية الى نادى الهداية فجاء الى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك حتى صار خليفة باخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضى وسياتى فى وفياتهم نبذة تراجمهم رضى الله عنهم (ومنهم) أيضا الشيخ العلامة الولى الصوفى الشيخ محمد

سهيل وعامر بن غيلان الثقفى مات وأبوه حى وتغانى الناس منه قال طارق بن شهاب أتينا أبا موسى فى داره بالكوفة نتحدث عنده فقال لا عليكم ان تخفقوا فقد أصيب فى الدار انسان ولا عليكم ان تنزعوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم وتزهها حتى يرفع هذا الوباء وساخبركم بما يكره ويتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو أقام مات ويظن من أقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذ الم يظن المسلم هذا فلا عليه ان يخرج انى كنت مع أبى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى أبى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فقد عرضت لى اليك حاجة أريد ان أشافهك فيها فعزمت عليك اذا أنت نظرت فى كتابى هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك الى وانى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه فخلنى من عزيمتك فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين امات أبو عبيدة فقال لا وكان قد كتب اليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الارض فدعا أبا موسى فقال له ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلى لارتحل فوجدت صاحبتى قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان فى أهلى حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله فى غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان أبو عبيدة قد قام فى الناس فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة سأل الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثم يقول ما أحب ان لى بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر بن الخطاب قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فخرج غازيا بجمع المهاجرين الاولين والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم القائل انه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن

الرشيدى الشهير بالمعصراوى (ومنهم) الامام الجامع والولى الصوفى الناقع مولاى أحمد الصقلى المغربى تلقن وتخلف وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك (ومنهم) الامجد العامل بعلمه والمزدرى البحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوى

الاديب الاريب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الملباوى الشهير بالدمنهورى الشافعى (ومنهم) الشيخ الصوفى القدوة الشيخ أحمد الغزالى تلقن منه الاسماء وتحلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) العالم العامل الشيخ أحمد التجانى الانصارى أخذ العهد وانتظم فى سلك أهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار (ومنهم) تاج الملة وانسان عين المجد من غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد على القناوى تلقن الاسماء وألبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك فادار مجالس الاذكار واشرقت به الانوار (ومنهم) العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفى نزيل طندتا لقنه وأرشده وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة (ومنهم) الصوفى الصالح الشيخ حسن السخاوى نزيل طندتا أيضا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج (ومنهم) علامة الانام الشيخ محمد الرشيدى الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثر نفعه (ومنهم) العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدى الملقب بالشيال رحل ايضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده باوفرزاده وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم انتفاعه (ومنهم) العمدة المقدم الهمام

ابن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم يرا هل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس منهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شئ فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أجر فنادى يا محمداه فارى فى المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحياة ائت عمر فاقرأ منى السلام وقل له انى عهدتك وأنت فى العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاءه حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مساء قال لا فادخله وأخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم شيئا تنكرونه قالوا اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم فغطوا ولم يغط عمر فقالوا انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا على ركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه واكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة حفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم فى عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاغثهم بغيثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم التامت ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروحوا حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا الماء زر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما ان رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

(ذكر طاعون عمواس)

فى هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل •

والذكر والعزلة والخلوة قال فبينما أنا جالس في الخلوة اذا بداع يدعوني اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال أنت صائم قلت نعم فقال كل فامتثلت أمره وأكلت فقال اسمع ما أقول لك ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا أو رياضة فليكن ذلك في بلدك وأما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تعبد أوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعة وكل واشرب وانبسط قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده أربعة أشهر كأنها ساعة غير اني لم أفارقه قط خلوة وجلوة ومنحه في هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان وأشهده مشاهد الجمع الاول والثاني وفرق له فرق الفرق الثاني فحاز من التداني أسرار المثاني ثم لما انقضت المدة وأراد العود الى القاهرة ودعه وما ودعه وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره أمير تلك القرية وكانت الطريق مخيفة فوجه مع قافلة بعيرين من العسكر فساروا فلقيهم في أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لا تخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كنا منهم فلا نقدر نحن كلكم وهذا معكم وأشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان في اثناء الطريق بعد مجاوزة العريش نحو يومين فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مامون الخطر ثم تشاوروا فقال لهم أعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس فتوقف الركب أجمعه فقال الاستاذ أنا أدفع لكم هذا القدر هنالك فقالوا لا سبيل الى ذلك كيف

سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الواقدي ان الرها وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهي رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى عمر شريح ابن الحرث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدي وكانت الولاة على الامصار الولاة في السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة تسع عشرة)

قال بعضهم ان فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم أيضا ذكر ذلك سنة ست عشرة وفي هذه السنة سالت جرة ليلى وهي قريب المدينة نارا فامر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت وحج بالناس هذه السنة عمر وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية وفيها مات أبي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله أعلم

(ثم دخلت سنة عشرين)
* (ذكر فتح مصر) *

قيل في هذه السنة فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والاسكندرية أيضا وقيل فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الاول وبالجملة فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر الى المدينة والله أعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياما وأمضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تقاتلونا حتى نعذر اليكم وليبرز الي أبو مريم وأبو مريام فيكفوا ويخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر بسبب هاجر أم اسمعيل عليه السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو مثلي لا يخدع ولكما ثلاثا للنظر فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى

ثم الانصاري (ومنهم) الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمني تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الاكيدة وحسن المجاهدة (ومنهم) التحرير الكامل واللوذعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمسه الناظم الناثر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير

(فصل) في ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس وهوانه لما أذن له السيد البكري باخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه لكن ذلك بجسمه وأما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقي ولم يزل كذلك الى عام تسع وأربعين فحن جسمه الى زيارة شيخه وأنشد لسان حاله

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي
يضركم لو كان عندكم الكل

* فاوصل اليه السيد يدعوه لزيارته فهام اذ فهم رمزا شارته وتعلقت نفسه بالرحيل فترك الاقراء والتدريس وتشوف وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا ففعال لهم أنا ما جئت قاصد بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذي فلا أدخل الامن بابه ولا أصلي الا في بيته فعجبوا قبل السيد كلامه فكان سببا لاقبال عليه وامداده ثم سار حتى دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم

ابن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية أصح فخان البخاري ومسلما أخرجاها في صحيحهما ولان أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانما أوردناه لتنبيه عليه (عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة) ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال فناء أمتك بالطعن أو الطاعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما الطاعون ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها وأصاب الناس من الموت مالم ير وا مثله قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا

(ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون)

لما هلك الناس في الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان أطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في آثارهم فاشيروا علي وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال كعب يا امير المؤمنين بايها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء مضال فقال علي يا أمير المؤمنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها القبة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها لينتصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر ان مواريث أهل عمواس قد ضاعت فابدأ بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فاتقلب في البلاد وأبدي اليهم أمري فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب واتخذ ايلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فروة مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال امامكم يعني نفسه فساروا أمامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذ ولبسه وخاطه الاسقف قميصا غيره فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ بدورها واستعمل عبد الله بن قيس على الساحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم أعزله عن سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عتبة على الاعراب وقسم مواريث أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في سبعين

تدفع أنت وفيس لك في القفل شيء والله ما نأخذ منك شيئا الا ان ضمنت أهل القافلة فقبل ذلك فاتفق الرأي على دفع الدراهم
من أرباب التجارات بضمانة الشيخ فضمنهم وساروا حتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة

المقوقس فأبى ارطبون ان يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقال لاهل مصر اما نحن فسنجهد أن
ندفع عنكم فلم يفجأ عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل ارطبون وكثير ممن معه
وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهة
ابن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها قيل وكان الاسكندر
وفرما اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لملكهم ما تريد الاقتال قوم
هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا تعرض لهم ولا تعرضنا وذلك في
اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا
جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انا لم نخلق من حديد فقال له عمرو
اسكت انما أنت كلب قال فانت أمير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فاجابوه فقال تقدموا فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم أبو بردة وأبو برزة وتبعهم الناس
وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتق الزبير ابن العوام سورها
فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير
عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا صلحا بعد ما اشرفوا على
الهلكة فاجروا اما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل في صلحهم من
الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه واجتمعت
خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه وجاء أبو مريم وأبو مريام الى عمرو وسألاه منه
السبايا التي أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا كل شيء اصبتموه منذ فارقناكم الى
ان رجعنا اليكم ففي ذمة فقال عمرو لهما تغيرون علينا وتكونون في ذمة قالا نعم فقسم
عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق في بلدان العرب وبعث بالاخماس الى عمر
ابن الخطاب ومعها وفد فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريم فرد عمر
عليهم سبي من لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم وحضرت
القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما ارث العرب ما رأينا مثلنا دان لهم فخاف ان
يطمعهم ذلك فامر بجزور فطبخت ودعا امراء الاجناد فاعلموا أصحابهم فحضروا عنده
واكلوا اكلا عربيا ابتشكوا وحشوا وهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وأمر
المسلمين ان يحضروا الغد في باب مصر وأحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فرأوا شيئا غير
ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا أكل اهل مصر فارتاب القبط
وبعث أيضا الى المسلمين سلحوا للعرض غدا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمت
حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان أريكم حالهم في
ارضهم كيف كانت ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك
عيشهم وقد كبوا على بلادكم غدا لوا في اليوم الثاني فاردت ان تعلموا ان ما رأيتم في
اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم

فسرتكم أنتم سرور وأقبل عليه الناس من حينئذ أتم قبول ودانت لطاعته الرقاب وأخذ العهود على العالم وأدار مجالس الاذكار بالليل والنهار وأحيا طريق القوم بعد دروسها وأنقذ من ورطة الجهل مهجا من عمى نفوسها فبلغ يديه الاقطار كلها وصار له في كثير من قرى مصر نقيب وخليفة وتلامذة وأتباع يذكرون الله تعالى ولم يزل أمره في ازدياد وانتشار حتى بلغ سائر أقطار الارض وسار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالى بطريقته وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولي من أهل عصره الا اذعن له وحين تصدى للتسليك وأخذ العهود أقبل عليه الناس من كل فج وكان في بدء الامر لا يأخذون الا بالاستخارة والاستشارة وكتابة أسمائهم ونحو ذلك فكثر الناس عليه وكثر الطلب فاخبر شيخه السيد الصديق بذلك فقال له لا تمنع أحدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط وأسلم على يديه خلق كثير من النصارى وأول من أخذ عنه الطريق وسلك على يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البناء الفوي ثم [illegible] يقولون من ذكر وغيرهم وكان أستاذه السيد يثني عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه [illegible] ولو لم يكن له في الحال

ARUNACHAL INSTITUTE OF CULTURE (New Delhi)

"A book that is shut is but a block"

CENTRAL ARCHAEOLOGICAL LIBRARY

GOVT. OF INDIA
Department of Archaeology
NEW DELHI.

Please help us to keep the book clean and moving.

S. B., 148, N. DELHI.